دكتور
مجدي عبد الحافظ

سلامة موسى

بين النهضة والتطور

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والأسكندرية
ومكتبة المعارف ببيروت

الطبعة الأولى ١٩٩٩

سلامة موسى
بين النهضة والتطور

الغلاف بريشة الفنان خلف طايع

إهـــــداء

بكل الحب والمودة والتقدير

إلى البروفيسير چورچ لابيكا *

فيلسوفاً وإنساناً ومعلماً وصديقاً

* يرى البروفيسير چورچ لابيكا أن لسلامة موسى نصوصاً عن المرأة كانت تستحق الانتشار على أوسع نطاق .

يؤلف هذا الكتاب فصلاً من رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور مجدي عبد الحافظ عام ١٩٩١ لجامعة باريس بأشراف البروفيسير چورج لابيكا والأستاذ محمود أمين العالم *

* عمل الأستاذ محمود أمين العالم بتدريس الفلسفة لمدة ثلاثة عشرة عاماً بجامعة باريس ٨ - ڤنسان، سان دني ، وأشرف على عديد من الرسائل .

تصدير

يمثل سلامة موسى ضمير جيل بأكمله . كما أنه شاهد نزيه على عصر أراد أن يخلصه من أوهامه وجهله ومرضه . كان سلامة موسى أكثر أبناء جيله اندماجاً في واقعه وتأثيراً فيه ، يعرفه المثقفون من الدرجات الرفيعة ، كما يعرفه صعاليك الفكر والثقافة والأدب ، ورجل الشارع بنفس الدرجة . إذ كان يتوجه بأفكاره واجتهاداته إليهم جميعاً ، ومن هنا كان مصدر القلاقل التي أثيرت حوله عبر تاريخ حياته مع الصحافة والتنوير ، إذ اعتبره الانجليز ، والسلطات التابعة لهم خطراً حقيقياً على مصالحهم في البلاد ، لذا ضيقوا عليه - أغلب الوقت - في الرزق والعمل والانتقال ، وأيضا في الرقابة المحكمة على ما يكتب . إلا أنه لم يستسلم ، بل وزاده التضييق عليه صلابة وإصراراً على المضي قدماً نحو ما خططه ، وما أراده لبني وطنه . من هنا تأتي أهمية أن نعيد قراءة وتقديم سلامة موسى مرة أخري إلي القاريء العربي اليوم، خاصة ونحن نشهد الواقع حولنا ، وقد عادت على أرضه من جديد لا عقلانية

أشد تخلفاً من تلك التي تصدى لها فارسنا ، وضيق أفق وتعصب يصل لدرجة العنف والقتل ، وهو ما لم يشهده واقع سلامة موسى نفسه . في هذا السياق الذي تسود فيه الضبابية والألتباس والخلط ، ونشر مفهوم ظلامي عن الدين لايحتفي إلا بمنتصف ليل الحضارة الإسلامية ، ولحظات تراجعها ، تأتي أهمية مشروع سلامة موسى في التنوير والنهضة . وإذا كانت هناك دراسات كثيرة قد أنجزت عن سلامة موسى في شتى أنحاء العالم العربي والغربي ، إلا أن دراستنا تلك تحاول تقديم جانب لم يعالج بالقدر الكافي - حسب علمنا - في الدراسات السابقة عليه . فإن كانت اجتهاداته في موضوع النهضة قد حظيت باهتمام أكبر، إلا أن قراءة اجتهاداته حول التطور البيولوچي الذي أولاه أهتماماً وصل إلي أن يدعو مواطنيه لإعتناقه مثلما يعتنقون الأديان السماوية ، لم يحظ بالاهتمام الذي يستحق . وتُشكِّل هذه الدراسة فصلا من رسالة الدكتوراه التي تقدمت بها في جامعة باريس - كما هو موضح - وهذا الجزء قد تم انجازه منذ حوالي عشر سنوات ، أي قبل مناقشة الرسالة بما يقرب من ثلاث سنوات .

وتحاول دراستنا قراءة أعمال سلامة موسى من داخلها ، أي أنها ليست دراسة وصفية تمت من الخارج - أو هكذا حاولنا أن تكون - حيث أقتربت من الأفكار والمشروع ، وحاولت تفهمها ، معطياً تصوراً لأبعاد هذا المشروع ؛ نعترف أننا حاولنا أن نؤسسه من خلال تفكيك نصوص

سلامة موسى ذاتها ، وإعادة تركيبها، بحيث أستقينا تصورنا من هذه الصورة النهائية التي ركّبناها . كما أننا حاولنا قدر الامكان أيضاً أن نضع سلامة موسى داخل السياق التاريخي الذي عاشه ، بحيث نتفهم جملة التفاعلات التي تمت في حقل المواقف الإيديولوجية ، ودور خطاب موسى وتميزه بينها ، والصراع الذي خاضه باعتباره كان خطاب نهضوي مناضل. من أجل هذا سنجد هذا الحضور المكثف للتاريخ باعتباره خلفية أساسية لهذه الدراسة التي ما كان لها أن تُنجز إلا في هذا السياق التاريخي.

وسنبدأ الكتاب بمقدمة حاولت أن تكون تمهيداً ومدخلاً مناسباً للموضوع ، ولقد أستعنت فيها بتحليل إحصائي لأحد إصدارات سلامة موسى، وهي « المجلة الجديدة » باعتبار أن هذا التحليل يمكن أن يُعطي صورة حية وواقعية عن الكيفية التي تعامل بها موسى مع مشروع النهضة . وقد كانت عينة Corpus معبرة وذات دلالات - من وجهة نظرنا - في التعامل اليومي الفعلي مع إشكاليات الواقع الملحة، وإدراجها بخطة طموحة ترتبط بمشروع النهضة الذي يقترحه .

وفي الفصل الأول قدمت لحياته وأعماله معتمداً على التسلسل التاريخي الفعلي لحياته ولإصدارات مؤلفاته . وقمت في الفصل الثاني باستعراض فهم واهتمام سلامة موسى بالتطور البيولوجي من الناحية العلمية البحتة ، وكيف أنه حاول تقديمه بمصطلحات ولغة مفهومة لدى

معاصريه ، رفع منه كل ما وجد من شأنه أن يسبب غموضا على أفهامهم ، حيث ألتزم الوضوح والدقة ، ولم ينس أن يقوم باثبات صحة النظرية بنفس الطريقة . وفي الفصل الثالث استعرضنا أصل نظريته في التطور ، والخلافات التي قامت بين أقطابها ، وموضوعات هذه الخلافات. ثم نتائج نظرية التطور لديه في شتى المجالات (الطب النفسي ، واللغة ، والاجتماع) .

وفي الفصل الرابع استعرضت الأبعاد الفكرية والاجتماعية لنظرية التطور ، وارتباط هذه الأبعاد بقضية النهضة لديه ، والتي ارتبطت بتحرير الحاضر ، وهدم الماضي ، لبناء المستقبل ؛ والذي سيعتمد في بنائه على الحضارة الغربية . وكيف لعبت نظرية التطور من جهة الدور المحوري في هذا البناء المقترح ، ومن جهة أخرى مذهب الاشتراكية الذي تطور لديه وأصبح الأس الثاني الذي لايمكن الاستغناء عنه لبناء المستقبل وتحقيق النهضة .

وأخيراً نقوم في الفصل الخامس بمراجعة نقدية لذلك المشروع النهضوي الذي تتبعناه لدى كاتبنا ، محاولين إثارة أغلب القضايا والانتقادات التي تعرض لها سلامة موسى ، ومحاولة وضعها في ميزان التحليل والمعالجة، كما تراءي لنا في هذا البحث ، الذي نتمنى أن يكون قد وضع اليد على بعض المناطق المعتمة في مشروع سلامة موسى ، وقدم قراءة مختلفة لإسهامات هذا الكاتب الذي مازال يثير التأملات والدراسة ،

وسيظـل ..

وأنتهز الفرصة لتقديم جزيل الشكر لكل الأخوة والزملاء ممن قدموا لي العون لإتمام هذه الدراسة ونشرها ، وأخص بالشكر استاذي وصديقي العزيز محمود أمين العالم، الذي تابع هذه الدراسة منذ كانت فكرة ، واسدى إليّ كثير من الملاحظات القيمة التي أفدت منها كثيراً ، والأصدقاء د. أنور مغيث ، ومجدي نجم ، ود. يحيي محمد محمود ، ومحمد سعد ، وسيد سرحان ، ووليد عباس ، وأسامة خليل ، وأحمد الشيخ ، ومصطفي عطية ، وإيمان السعدوني ، ود. نجلاء العمري ، وأحمد حسني ، ود. عبد العليم محمد ، وصلاح النعناعي ، وعلى الحصافي ، ومروة منير عز الدين . ود. عصمت نصار، الذي ساعدني في اختيار عنوان الكتاب . كما أشكر الدكتور رءوف سلامة موسى الذي أهتم شخصياً بهذا البحث ، وقام بتصويب وتدقيق الكثير خلال قراءته المتأنية له ، كما أمدني بكتابه الهام « سلامة موسى .. أبي» والذي لم أكن قد أطلعت عليه من قبل ، مما أوضح لي بعض الجوانب التي غابت عني ،كما أنه أخذ على عاتقه نشر الكتاب بهذه الصورة التي بين أيديكم ..

مجدي عبد الحافظ

القاهرة فى ٢٠ يناير ١٩٩٨



مقدمة

هل نحن في حاجة إلي إعادة قراءة سلامة موسى ؟

سؤال طرح نفسه عليّ وبإلحاح عندما هممت بإعداد هذا البحث للنشر، خاصة وقد ظل في الأدراج قرابة العشر سنوات - كما أسلفت - دون التفكير في نشره . وأعترف أن الذي دفعني للنشر هو مشاركتي في شهر يوليو ١٩٩٦ وبمدينة اكس آن بروفانس بفرنسا في مؤتمر دراسات العالم العربي والاسلامي ببحث عن سلامة موسى تحت عنوان «أعمال سلامة موسى حول مذهب التطور، كمصادر جديدة لدراسة تاريخ الفكر المصري الحديث »، إضافة الي مشاركتي أخيراً بندوة المجلس الأعلى للثقافة في شهر نوفمبر ١٩٩٧ ، من خلال لجنة الفلسفة والتي كُرست عن سلامة موسى بمناسبة إعادة طبع «المجلة الجديدة» في سنتها الأولي في مجلدين . تلك المجلة التي بدأ سلامة موسى في إصدارها في نوفمبر ١٩٢٩ . ربما، هذان الحدثان، هما ما جعلاني أعود مرة أخري لأوراقي القديمة عن سلامة موسى لأتفحصها وأعيد النظر فيها . والحق أن هذه العودة جعلتني أدرك الأهمية القصوى لكتابات وأعمال هذا

الرجل، الذي شعرت بأن مجتمعنا في أشد الحاجة إليه هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى . ومن هنا فإعادة بعث هذا التراث الذي نعتز به من ذاكرة مصر من مراقده التي أهلنا عليها التراب ، لن يكون إلا رداً مهيباً وحاسماً على دعاوي الظلام والضبابية التي أخذت تطل برؤوسها من جديد . ولا أكتمكم الرأي فقد كان المحررون في عصر سلامة موسى أكثر جرأة وشجاعة وأقتحاماً منا اليوم ، إذ كانت مصر منذ ما يقرب من سبعين عاما أكثر قدرة على الفهم ، والتسامح الفكري ، واحترام العقل ، ولعل إعادة قراءتنا لسلامة موسى تثير فينا الحمية والإقدام على إعادة اكتشاف، بل ونشر ، هذه الروح التي نحن في أمس الحاجة إليها ، خاصة في ظل ظروفنا الحالية .

أكثر من ذلك، فإن تاريخ الفكر يعلمنا وما يزال ، أن النصوص التي كتبت في السابق لم تَستنفد على الإطلاق إمكاناتها ، وأنها لقادرة على أن تلهمنا معاني وإيحاءات جديدة ، وكأنها بحر لاينضب من الرموز والدلالات التي يمكننا أن نستولدها مع كل لحظة قراءة .

إن قراءات لاكان لفرويد ، وألتوسير لماركس ، وفوكو لنيتشه وغيرها من تلك القراءات الشهيرة، استطاعت أن تكشف لنا عن جدارة هذه الامكانية اللانهائية ، وتثبت بما لايدع مجالا لأي شك ان إعادة القراءة يمكنها أن تضع نصاً جديداً شديد الخصوبة والعمق ، بل ولايقل بأي حال عن النص الأصلي تماماً ، كما فعل لاكان وألتوسير وفوكو، وأخيراً ومنذ

شهور قليلة جان فرانسوا ليوتار عندما أعاد قراءة أندريه مالرو في ترجمة جديدة * .

من هنا نجد أن الاجابة على السؤال المطروح ستكون حتماً بالإيجاب، فنحن في أشد الحاجة إلي أن نعيد إكتشاف سلامة موسى من خلال كتاباته المتعددة ، خاصة وأن هذه الكتابات جاءت أكثر وضوحاً وتميزاً من معظم أبناء جيله . ظهرت منذ البداية، وعبرت عن نفسها ، في خطاب تنويري نهضوي ، أعلن عن نفسه ، وكشف عن مواقعه ، بكل الشفافية في حقل المواقف الإيديولوجية . كان خطاباً شديد التميز والوضوح ، نأى بنفسه عن المداراة والمراوغة ، وكافة اشكال الاخفاء الإيديولوجي التي تعمدتها الخطابات الأخرى المعاصرة له .

كانت أفكاره واضحة، لوضوح منظومته الفكرية واستراتيجيته وغاياته . ومن هنا جاءت خطواته شديدة الوثوق والثقة ، بعيدة عن العشوائية والتخبط ، شديدة الحزم والحسم، عندما حسم مواقفه منذ البداية . حسم تردده الوطني الذي كان يعوقه شعار « الجامعة الإسلامية »، عندما آمن بالشعار الذي رُفع خلال المرحلة وهو « مصر للمصريين ». وحسم تردده الطبقي ، عندما رضي بالانتماء إلي طبقات

* ولايعني هنا أني أرى أو أتوقع أن تسفر قراءتي لسلامة موسي عما اسفرت عنه هذه القراءات التي ذكرت بعضاً منها . فهذا ما لم يخطر ببالي ، ولكن ما قصدته هو التأكيد علي أهمية إعادة القراءة ، باعتبار أنها - في ذاتها - عملية هامة واساسية ، ويمكن أن تكشف دائمًا عما هو كامن في ثنايا النص .

مجتمعه الفقيرة ، وبضرورة أن تعمل الطبقة الوسطى بالتحالف مع هؤلاء المطحونين المعدمين للإرتقاء بهم. وحدد مشكلات مجتمعه، وحسم علاجها، منذ شبابه الأول، عندما وجد أن هذه المشكلات تكمن في التخلف والجهل والفقر، وأن العلاج الحاسم للقضاء عليها يكمن في سلاح العلم والتنوير . كما حسم أحاسيس المواطنة لديه بمشهدين تأثر بهما وظلا يعملان في خلفيته الذهنية . تمثَّل الأول في مشاهدته للشيخ الضرير أحمد عرابي الذي تنصل منه الجميع ، وكان يعيش بالقرب من قريته . والثاني بحادثة دنشواي التي عمّقت أحاسيسه الوطنية ، بل وحسمت له دوره الذي سيضطلع به في مجتمعه مستقبلاً . وأخيراً حسم بداية الطريق بشفافية ، وبُعد نظر عميقين عندما قرر السفر لأوروبا ، لإصراره على الفهم والتعلم ، وليصبح أكثر قدرة على القيام بما خططه ، حيث وضع هذه الخطة كاملة فيما بعد في أول أعداد المجلة الجديدة في نوفمبر ١٩٢٩ ، عندما أعلن « نحن نقصد إلي التجديد في الثقافة، والتقرب من الغرب، والإيمان بحضارة أوروبا، ومنع العوائق التي تعوق انتشارها في بلادنا، لأننا نعتقد أن فلاحنا وخير الأمة وتقدمها، كل ذلك منوط بالاتجاه نحو أوروبا دون آسيا . ونؤمن فوق ذلك بان هذه الحضارة الأوروبية إذا لم نتخذها ونصطنعها، فانها تغمرنا وتهلكنا ، لانه لاشيء في العالم يصدها عن طريقها . وعوامل الحياة فيها أقوى منها في أية حضارة أخرى ».

كان همه إذن لايختلف عن هموم أقرانه، وهو تحقيق النهضة في بلاده، إلا أنه قد تميز عنهم بتكريس حياته وعمله ومؤلفاته وفكره، لاقتحام هذه الإشكالية، وبجرأة لم يسبقه أو يجاريه فيها أحد ، بشكل يجعلنا نقر وباطمئنان، بأن سلامة موسى قد صنع من حياته ، حياة تستجيب لمزاجه وهمومه وطموحاته ، صنع من حياته عملاً فنياً أدبياً رائعاً ، عاشه بكل أحاسيسه وجوارحه ، وبمنطقه الذي أرتضاه . كما عاش حياته تلك التي صنعها بنفسه بكل أبعادها الممكنة، النفسية والعلمية والسياسية والاجتماعية ، مما دفعه لاتخاذ مواقف عدة ، وعلى كل المستويات، جلبت له كثيراً من المتاعب والمشكلات . كأنه ذلك المثقف العضوي الذي تحدث عنه جرامشي . كل هذا دونما اعتبار لأفكار التقليد والممنوع ، بل كان يشعر بجاذبية من نوع غريب، تستهويه لطرح هذا التقليد ، وذلك الممنوع، على بساط البحث والنقاش، من خلال مناهج العلم والمنطق ، حتى ولو لم يشد أنتباه الجموع لآرائه. فكان يكفيه إثارة الاسئلة حول الأفكار التي أعتقد الجميع ببديهيتها والتسليم بها . مجرد إحداث الرجة في الأذهان، وإضفاء المشروعية على تساؤلاته لدى قليل من معاصريه كان يكفيه ، فقد كان واقعي لأقصى حد ، يعرف حدود وشروط واقعه ، كما كان بنفس القدر طوباوي ، رومانسي ، حالم ، أستطاع أن يلهب الحماس الواقعي لقطاع عريض من مواطنيه ، وينتقل بهم إلي تخوم طوباوية حالمة، ظن بمقدوره الوصول إليها معهم

وبمساعدتهم . ومن هنا تحول العلم معه إلي دين جديد للبشرية ، حيث آمن بالنهضة والحضارة الحديثة والعلم، إيمان المتدين الروحي، الذي يحوِّل الدعوة إلي النهضة إلي دعوة دينية مقدسة .

وإذا كانت فكرة النهضة لديه لم تتحدد في نموذج شرقي سابق ينبغي المحافظة عليه أو تطويره ، فان اعتماده في نفس الوقت على النموذج الأوروبي الغربي لم يكن مطلقا أو دوجماتياً كما يدعي البعض ، أو كما يمكن أن يُفهم من النص الذي سقناه ، حيث لم يكن في ذهنه حدود جغرافية بين الشرق والغرب ، أوخصوصية ما لكليهما، ينبغي التمسك بها أو المحافظة عليها . كان المقدس الأوحد فى ذهنه هو العقل ، الذى أنطلق بداية منه باعتباره عقلاً إنسانياً واحداً . وكانت نقطة الانطلاق تلك التي أسقطت من أمامه الحدود والتمايزات بين الشعوب والأمم، وأظهرت نتائج العلم كملك للإنسانية جمعاء ، ليست مقصورة على شعب دون آخر . ومن هذا المنطلق ذاته، تعامل مع مشكلة النهضة على أساس تاريخي : كيف يمكننا مواجهة الحاضر المتخلف ، لكي نصل إلي تحقيق النهضة في المستقبل ، وكيف سنتصرف في هذا الماضي الذي يُثقل علينا ، ومازال يشكل محور ارتكاز ، وقاعدة توجه أخلاقنا وعلومنا وكل معارفنا وتحركاتنا وخططنا في مواجهة الحاضر ؟

هكذا فهم سلامة موسى مشكلة النهضة، وعلى هذا الأساس كان إسهامه الذي سنتعرض له في الحديث عن مشروعه التنويري لتحقيق

النهضة.

أختـار الصحـافة لتكون أداته الأساسيـة في التنوير، ولعله الكاتب الأوحد الذي تردد على هذا العدد الكبير من الصحف والمجلات، إضافة إلي المجـلات والصحف التي أصـدرها بنفسـه، أو تلك التي سـاهم في تحريرها منذ عودته من أوروبا في عام ١٩١٣، ونشر فيها جميعاً أفكاره الاساسيـة في مقاومة المستعمر، ومقاومة أفكار الماضي المريضة، وإشاعة الإشتـراكيـة، التي وجدها أساساً لتحقيق الحيـاة الكريمة التي يتمناها لمواطنيـه، ونشر الأفكار الثقافيـة والعلميـة، ومنهـا نظرية التطور، التي أهتم بهـا أيما أهتـمام، لتـمهـيد الأجـواء لمرحلة جـديدة من تاريخ شـعبـه وأمته.

كانت الصحافة إذن واحترافها وسيلته المثلى التي استطاع من خلالها التأثير في محيطه، حيث أراد كما جاء على لسانه « نشر الثقافة بين الجـمهـور » و «التـثـقـيف والتنوير»، وأن تكون مـجلتـه « آلة لنشـر الثقافة»، وهكذا كان دأبه في جريدة « اللواء »، ومجلته الأسبـوعية الأولى «المسـتـقـبل»، و «المحروسـة» و «الهـلال»، ومـجلتـه الشـهـرية «المجلة الجديدة»، حيث حافظ فيها على طابعها العلمي التثقيفي ليأمن الرقـابة والأغـلاق ، فكان من خلالهـا واضحـاً يعـرف أهدافـه ووسـائله، ويعمل على تحقيقها . وسنحاول في هذه المقدمة أن نستعرض وبشكل تحليلي إحصـائي مـواد هذه المجلة في سنتهـا الأولى، حتى نضع أيدينا على جوهر مهـمتـه في التنوير والنهضـة من خلال منهجه . هذا قبل أن

نشرح عمليا في التعرض لباقي فصول الكتاب :

إحصاء بمحتويات المجلدين الأول والثاني من (السنة الأولى) من المجلة الجديدة من نوفمبر ١٩٢٩ إلى مايو ١٩٣٠

الموضوع	١٦٨ مقالا	١٦٨ مقالا	٣٦٦ مقالا	١٠٠ ٪
	الجزء الأول	الجزء الثاني	مجموع الجزئين	النسبة المئوية
١) ثقافة علمية	٣٢	٣٨	٧٠	٢٠,٨٪
٢) ادب وفكر عالمي	١٥	١٢	٢٧	٨٪
٣) متنوعات	١٠	١٥	٢٥	٧,٤٪
٤) تعليم وتربية	١١	٩	٢٠	٥,٩٪
٥) مرأة	٨	١١	١٩	٥,١٩٪
٦) أدب عربي ونقد + قصة + شعر	١٣	٦	١٩	٥,١٩٪
٧) سلوك اجتماعي	١٢	٣	١٥	٤,٤٪
٨) تطور	٣	٨	١١	٣٪
٩) اشتراكية	٥	٦	١١	٣٪
١٠) علاقة الشرق بالغرب	٦	٥	١١	٣٪
١١) تاريخ عالمي	٤	٦	١٠	٢,٩٪
١٢) تاريخ مصري	٧	٢	٩	٢,٤٪
١٣) موضوعات فرعونية	٣	٥	٨	٢,١٪
١٤) علم نفس	٤	٤	٨	٢,١٪
١٥) فنون	٦	٢	٨	٢,١٪
١٦) غاندي	١	٦	٧	١,٩٪
١٧) اديان	٤	٣	٧	١,٩٪
١٨) أدب مصري	٦	٠	٦	١,٦٪
١٩) جغرافية مصر	١	٤	٥	١,٣٪
٢٠) صحافة	٣	٢	٥	١,٣٪
٢١) تاريخ عربي	٣	٢	٥	١,٣٪
٢٢) نيتشه	١	٣	٤	١٪
٢٣) لغة عربية	١	٣	٤	١٪
٢٤) اينشتين	١	٢	٣	٠,٨٪

ملاحظات على قراءة الاحصاء بجزئية الأول والثاني :

(١) يُلاحظ أن « الثقافة العلمية » تحتل المركز الأول ، إذ بلغ عدد مقالاتها ٧٠ من أصل ٣٦٦ ، بنسبة مئوية بلغت ٢٠.٨٪، وقد زادت مقالات الثقافة العلمية في الجزء الثاني بنسبة ١.٦٪ .

(٢) أحتل « أدب وفكر عالمي » المرتبة الثانية بمجموع ٢٧ مقالة وبنسبة ٨٪، والملاحظ أن هذه المقالات قد نقصت في الجزء الثاني بمقدار ٠.٨٪ .

(٣) المتنوعات (وهي المقالات التي لم نجد تصنيفا لها فيما وضعناه لشدة تنوعها واختلافها) بلغت ٢٥ مقالة بنسبة ٧.٤٪ ، وقد زادت في الجزء الثاني بمقدار ١.٣٪ .

(٤) بلغت المقالات الخاصة بالتعليم والتربية ٢٠ مقالة بنسبة ٥.٩٪، ونقصت المقالات في الجزء الثاني بنسبة ضئيلة بلغت ٠.٤٪ .

(٥) وفي المركز الخامس والسادس تساوى موضوعان، الأول عن المرأة، والثاني عن الأدب العربي والنقد والقصة والشعر بنسبة ٥.١٩٪ بمجموع ١٩ مقالة لكل منهما. إلا أن الملاحظ (وهو هنا هام وذو دلالة) أن مقالات الأدب العربي زادت في الجزء الأول حتى بلغت ١٣ مقالة، بينما قلت في الجزء الثاني بنسبة ٣.٨٪ ، بينما قلت مقالات المرأة في الجزء الأول فبلغت ثماني مقالات فقط، وفي الجزء الثاني نجدها تبلغ ١١ مقالة، لتزيد بنسبة ٣٪ .

(٦) احتلت المقالات التي عالجت موضوع السلوك الاجتماعي المرتبة السابعة بمقدار ١٥ مقالة ، بنسبة ٤,٤٪ . ويُلاحظ أن هذه المقالات قد قلت في الجزء الثاني بنسبة كبيرة بلغت ٤,٢٪ .

(٧) احتل المركز الثامن والتاسع والعاشر ، وفي نفس المرتبة ثلاثة موضوعات خاصة بالتطور البيولوجي ، والاشتراكية ، وعلاقة الشرق بالغرب ، فبلغ عدد مقالات كل موضوع ١١ مقالة بنسبة ٣٪. والملاحظ أن موضوعا التطور والاشتراكية قد زادا في الجزء الثاني عن الجزء الأول، فبلغت نسبة زيادة التطور ٣,١٪ ، والاشتراكية نسبة ضئيلة بلغت ٤,٠٪ ، بينما قلت المقالات الخاصة بعلاقة الشرق والغرب في الجزء الثاني بنفس النسبة الضئيلة السابقة .

(٨) أحتل المركز الحادي عشر المقالات الخاصة بالتاريخ العالمي، حيث بلغت ١٠ مقالات ، بنسبة ٩,٢٪ ، ويُلاحظ أن هذه الموضوعات قد زادت في الجزء الثاني بنسبة ٥,٠٪ .

(٩) وفي المرتبة الثانية عشرة نجد المقالات الخاصة بالتاريخ المصري، والتي وصلت إلي ٩ مقالات بنسبة ٤,٢٪ ، والملاحظ أن أغلب هذه المقالات قد كُتبت في الجزء الأول: ٧ مقالات، ومقالتين فقط في الجزء الثاني ، بمعنى قلّت هذه المقالات في الجزء الثاني بمقدار ٣,١٪ .

(١٠) وأحتل المرتبة الثالثة عشرة والرابعة والخامسة عشر ثلاث موضوعات هي الخاصة بالموضوعات الفرعونية ، وعلم النفس ، والفنون،

فبلغ نصيب كل موضوع منها ٨ مقالات، وبنسبة ١ ,٢٪ . والملاحظ أن الموضوعات الفرعونية قد زادت في الجزء الثاني بنسبة ٥ ,٠٪ ، بينما قلت الموضوعات الخاصة بالفنون بنسبة ١٪، في الوقت الذي لم تتغير فيه نسبة الموضوعات الخاصة بعلم النفس، والتي تعادلت في الجزئين .

(١١) أحتل المرتبة السادسة عشرة والسابعة عشرة موضوعان: الأول خاص بغاندي ، والثاني خاص بالأديان، فبلغ كل منهما ٧ مقالات، وبنسبة ٩ ,١٪ . والملاحظ زيادة الموضوعات الخاصة بغاندي في الجزء الثاني بنسبة ٣ ,١٪ ، بينما قلة الموضوعات الخاصة بالأديان في نفس الجزء بنسبة ضئيلة بلغت ٥ ,٠٪ .

(١٢) وأحتل المرتبة الثامنة عشرة مقالات خاصة بالأدب المصري بلغت ٦ مقالات بنسبة ٦ ,١٪ ، جاءت كلها في الجزء الأول .

(١٣) واحتلت ثلاث موضوعات المراتب التاسعة عشرة، والعشرين ، والحادية والعشرين ، وهي خاصة بجغرافية مصر، والصحافة ، إضافة الي التاريخ العربي. فبلغ مجموع كل موضوع منها ٥ مقالات ، بنسبة ٣ ,١٪ . والملاحظ أن موضوع جغرافية مصر قد زاد في الجزء الثاني بنسبة ٨ ,٠٪ ، بينما قلت النسبة في الجزء الثاني بالنسبة للصحافة والتاريخ العربي بنفس المقدار وهو ٥ ,٠٪ .

(١٤) وأحتل المرتبة الثانية والعشرين موضوعان : الأول خاص بنيتشه والثاني خاص باللغة العربية . فبلغ نصيب كل منهما أربعة

مقالات، بنسبة ١٪. ويلاحظ أن كلا الموضوعين قد زاد في الجزء الثاني بنسبة ٥,٠٪ .

(١٥) ويحتل الموضوع الخاص بأينشتين المرتبة الرابعة والعشرين والأخيرة ، بمقدار ثلاثة مقالات بنسبة ٨,٠٪ . وتزيد النسبة في الجزء الثاني بشكل ضئيل للغاية يبلغ ٢,٠٪ .

ملاحظات عامة على الاحصاء :

* تزيد الموضوعات التقليدية في الجزء الأول عنه في الثاني ، وتقل قليلاً الموضوعات الحديثة في الجزء الأول . ثم يحدث العكس، فتزيد الموضوعات الحديثة في الجزء الثاني، بينما تقل الموضوعات التقليدية .

* إذا قمنا بجمع حاصل الموضوعات ذات الصبغة التقدمية والمتصلة بالنهضة، نجدها تبلغ ١٦,٧٢٪ من مجموع ما نُشر في الجزئين (حصاد السنة الأولى) .

* في المقابل نستطيع جمع حاصل الموضوعات ذات الصبغة التقليدية كالأدب العربي ، والتاريخ العربي، واللغة العربية نجدها تبلغ ٣١,٨٪، على الرغم أن المعالجة في هذه الموضوعات قد أتسمت بروح علمية وتقدمية .

* نستطيع إحصاء الموضوعات المصرية والفرعونية حيث بلغت إجمالي ٤,٧٪ ، بينما بلغت الموضوعات العربية اجمالي ٢٢,٧٪ .

* يمكننا أيضا إحصاء الموضوعات الخاصة بالعالمية، أي فكر وأدب

عالمي ، والعلاقة بالغرب ، والتاريخ العالمي، دون إضافة أي شيء آخر كالتطور أو السلوك أو الأشتراكية الخ ، وهي موضوعات عالمية أيضاً، ومع أننا لم نقم بإضافتها ، سنجد أن مجموع ما نُشر منها في الجزئين بلغ ١٣,٩٪ .

خلاصة القول، فان المجلة وموضوعاتها توضح لنا وبشكل عملي كيف تعامل سلامة موسى مع موضوعات الفكر والثقافة والسياسة والعلم في عصره ، وكيف تصدّر مشروعه التنويري لانشطته الصحفية وكتاباته ، واختياراته المختلفة لموضوعات مجلته ، وكانت جميعها تتجه نحو تأسيس النهضة في بلادنا على قواعدها الصلبة المتينة ، وعلى غرار ما تم في الغرب استناداً على العلم الحديث ونظرياته ، وفي مقدمتها نظرية التطور . وهذا ما سنعرض له تفصيلاً خلال الفصول القادمة ...

الفصل الأول

حياته وأعماله

في مناخ لم تشهد مثله مصر من قبل ، على كل المستويات الفكرية والسياسية والإجتماعية ، في حركة حراك غير مسبوقة، ولد سلامة موسى في ٤ يناير عام ١٨٨٧ بكفر سليمان العفي القريب من مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية ، لأسرة قبطية متوسطة الحال ، يعمل عائلها موظفاً بالحكومة ، مما أتاح تدبير معيشة طيبة لحد ما لأسرته ، ومكّنه في نفس الوقت من حيازة أرض زراعية .

تفتحت عينا سلامة موسى على حقيقتين إثنتين : أولاهما أنه ينتمي إلى أقلية قبطية داخل المجتمع المصري ذي الأغلبية المسلمة . والثانية أنه ينتمي إلى الطبقة الوسطى ، تلك الطبقة التي لعبت الدور الأكبر والأساسي في عملية الحراك التي شهدها المجتمع المصري آنذاك ، وبالتالي ميراثه لطموحاتها وإهتماماتها . في عام ١٩٠٣ يرحل سلامة موسى للقاهرة بعد حصوله على الابتدائية لإستكمال دراسته بها .

وفي جو القاهرة الذي اتسم بالحركة والتشعب ، أطلع على المقتطف والجامعة والهلال واللواء وبقية الجرائد الصادرة آنذاك . وأكتشف من خلالها رحابة العلم والعالم ، وبفضلها استطاع أن يحدد مشاكله التي تؤرقه ولا يجد لها حلاً . عرف عن طريق المقتطف أن التخلف والجهل يمكن القضاء عليهما بالعلم . وأرّقته فكرة الجامعة الإسلامية ، ذلك الشعار الذي طرحه الحزب الوطني باللواء ، في مواجهة الإستعمار البريطاني ، حيث أنه وجد هذا الشعار يستبعد أقباط مصر . وفي خضم المد الوطني ، وجد نفسه ينساق وراء شعار آخر هو مصر للمصريين ، حيث شعر لأول مرة من خلال هذا الشعار الأخير بإحساس المواطنة . ومنذ ذلك الوقت أصبح له دور يؤديه، وأصبحت رؤيته - وقت أن كان صغيراً بقريته - للشيخ الضرير أحمد عرابي ، والذي تنصل منه الجميع بعد فشل ثورته ، تغذي أحاسيسه الوطنية تلك ، والتي وصلت إلى أعلى درجاتها عند حادثة دنشواي ، والتي أكدت بما لايدع مجالاً لأي شك صدق إحساس المواطنة لديه . ليس هذا فقط ، بل أن عليه هو شخصياً دوراً لابد أن يضطلع به .

وبما أن التخلف والجهل ما زالا يهيمنان على طبيعة الحياة - رغم التيار العلمي الناشيء حديثاً - حتى بين أسوار مدرسته الثانوية ، والتي يهيمن عليها ناظر إنجليزي يجسد كل مساويء الإحتلال في تربيته للأجيال ، كان عليه أن يتخذ قراراً يتحمل تبعته ، وينقله نقلة

أكثر تقدماً ، حيث يلتقي بالثقافة الأوروبية العصرية مباشرة ، وليس بالطريق غير المباشر الذي تعرف عليها به عن طريق المقتطف والجامعة . إذ قرر في سنة ١٩٠٩ السفر لأوربا ، كما أسلفنا .

والحق أنه قرر السفر وفي ذهنه شتات ما جمعه بجرائد القاهرة عن النظريات العلميـة والأفكار الجديدة ، وأولها نظرية التطور ، والتي وصلت به إلى أن يعتبرها دينه الجديد . حيث لم تكن بالنسبة له نظرية علميـة فحسب ، بل كانت في تصوره فكرة كفاحية، أستطاعت أن تتصدى للجمود العقائدي والتقاليد الموروثه والبالية . وهو ما كان يشكل مسعى وأهتمام سلامة موسى طيلة حياته .

وفي إنجلترا إنضم للجمعية الفابية في سنة ١٩٠٩ ، وظل يتابع إجتماعاتها وإنتاجها الفكري . وقد أرخت تلك المرحلة بظلالها على فكر سلامة موسى طيلة حياته فيما بعد . ويبين كتابه الأول « مقدمة السبرمان »* في سنة ١٩١٠ ، مدى تأثره الشديد بالفابيين . والحق أن فترة تكوينه الذاتي تلك ، والتي أمتدت حتى سنة ١٩١٢ ، قد جعلته يطلع عن قرب على كتابات داروين ، وشو ، وولز ، ونيتشه ، ورينان ، وجان جوريس وكُتَّاب روسيا القيصرية وغيرهم ، مما جعله يجمع بين ثنايا فكره أفكاراً ذات أرضيات مختلفة ، وأحياناً تتعارض بعضها البعض . أن إصراره على الفهم والتعلم هو الذي جمع بين كل هذا الخليط في

* انظر قائمتنا بمؤلفات سلامة موسى الكاملة بمراجع هذا الكتاب .

عـقل واحـد ، محـاولاً الأمام بقـدر إمكانه بطرف الفكرة المركزية التي يبحث عنها . ثم ينشر في سنة ١٩١٢ بحثه عن « نشوء فكرة الله ».

يعـود للقـاهرة في سنة ١٩١٣ ، وقـد حـدد مـهـمـتـه في مـقـاومـة المستعمر، ومقاومة أفكار الماضي المريضة . ومحاولة إشاعة الإشتراكية علّها تستطيع اجتذاب الأنصار ، وتعمل على تحقيق الحياة الكريمة التي يتمناها لمواطنيه . وقد حدد أيضاً وسيلته في ذلك ، فكان إحترافه للصحافة بإعتبارها الوسيلة المثلى التي يستطيع من خلالها التأثير في محيطه . وفي هذه الأثناء تتوثق علاقاته بكبار الكتاب والمفكرين ، ويُلقي بكتابه الثالث عن « الإشتراكية » في ثوبها القابي الذي أعتنقه في الغرب .

ويواصل مقالاته ، ويخصص إحداها عن « نيتشه ». ويعمل بجريدة اللواء . إلا أنه في عـام ١٩١٤ يصـدر مـجلتـه الأسـبـوعـيـة الأولى «المستقبل» ، إلا أن أعمدة النظام القائم وجدت فيها الخطر ، فلم يلبث بعد أن نشر ستة عشرة عدداً منها خلال أربعة أشهر ، حتى أوقـفها المحتلون . ويعمل بعدها بجريدة المحروسة ، والتي سرعان ما تركها بفعل الرقابة الصارمة على ما يكتبه .

وتندلع الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤ ، فيعتزل حياة القاهرة ، مفضلاً عليها حياة التأمل والسكون في الريف . هذه الفترة التي بقي فيها وسط الفلاحين ، وأطلع فيها عن قرب على شدة البؤس والشقاء

الذي يعيشونه، مما ترك آثاره على نفسه وتفكيره طيلة حياته .

ويعمل عقب الحرب العالمية الأولى بالتدريس . ويفاجأ كاتبنا ، كما فوجيء غيره من المثقفين والسياسيين ، بثورة الشعب في سنة ١٩١٩ ، في أعقاب القبض على سعد زغلول ورفاقه ، مفاجأة أعادت إليه التفاؤل بعد أن كاد اليأس يتسرب إلى نفسه . وأعادت إليه أحداث الثورة الثقة في شعبه ، والأمل في المستقبل ، خاصة حينما أمتزجت دماء مسلمي مصر وأقباطها ، وتوحدت مشاعر الوطنية بين الجميع ، وأظهر الشعب عن إمكانات هائلة لم يتوقعها أحد من قبل .

وتجبر سخونة الأحداث سلامة موسى إلى ترك الريف والأتجاه إلى القاهرة ، التي كانت تغلي بالثورة وبأحاديث الاشتراكية التي أطلقها بعض المثقفين . لقد أصبحت الأرض إذن ممهدة لعمل شيء ما . ويساهم سلامة موسى في إنشاء أول حزب أشتراكي مصري في عام ١٩٢٠ . وقد إنعكست آرائه على صياغة برنامج الحزب ، إلا أنه سرعان ما تفككت وحدة هذا الحزب لطبيعة فهم الأشتراكية بين أطرافه المكونة له .

وتبدأ مرحلة جديدة في حياة سلامة موسى ، أو بمعنى آخر يعود إلى نهجه التنويري الأول ، حيث أن عدم إستمرارية الحزب سوا أً بسبب إنقسام أعضائه أو بسبب تدخلات السلطة ، أو بسبب الطابع النخبوي لأعضائه ، أو بهذه الأسباب مجتمعة، يعطي مؤشراً ما ؛ وهو أن المعادلة مازال ينقصها بعض العناصر . وأن ما قام به طيلة الفترة السابقة من

تنوير ، لم يكن كافيا لتخطي كل العقبات ، وما عليه إلا أن يعود مرة أخرى تاركاً التنظيم الحزبي ، وصارفاً جهده فيما بقي من حياته للتنوير ونشر الثقافة العلمية .

ويتولى كاتبنا بداية من عام ١٩٢٣ وحتى عام ١٩٢٩ رئاسة تحرير مجلة الهلال، التي اتسمت خلال تلك الفترة بطابع نقدي حاد ، واتسمت كتاباته هو نفسه بطابع تثقيفي تنويري ، وبعدت في أغلبها عن الخوض المباشر في الأحداث السياسية المباشرة . وقد أنجز خلال هذه الفترة : « أشهر الخطب ومشاهير الخطباء » في عام ١٩٢٤ و « الحب في التاريخ » في عام ١٩٢٥ ، و « أحلام الفلاسفة » في عام ١٩٢٦ ، و « مختارات سلامة موسى » في نفس العام . ثم « حرية الفكر وأبطالها في التاريخ » في عام ١٩٢٧ ، وهو نفس العام أيضا الذي أصدر فيه كل من « أسرار النفس » و « تاريخ الفنون وأشهر الصور ». وفي عام ١٩٢٨ يصدر كتابيه « اليوم والغد » ثم « نظرية التطور وأصل الأنسان ».

وفي أواخر عام ١٩٢٩ يصدر سلامة موسى العدد الأول من « المجلة الجديدة »، وهي مجلة شهرية . وفي عام ١٩٣٠ يصدر مجلة « المصري » وهي مجلة أسبوعية . ويبدأ منذ ذلك الحين تصادماته مع السلطة التي لم يسلم خلالها من الملاحقات اليومية . إذ أن مجلة « المصري » كانت تقوم بفضح إسماعيل صدقي رئيس الوزراء في كل عدد من أعدادها ، وتكشف عن سياساته اللاوطنية . وينشغل كاتبنا في هذه الاثناء بأكثر

من عمل ، ولا يقصر جهده على جبهة واحدة . فيؤسس مع آخرين في نفس العام « المجمع المصري للثقافة العلمية » لتغليب الأتجاه العلمي في الثقافة العربية . كما يؤسس جمعية « المصري للمصري » ليضرب الأساس الأقتصادي للأستعمار الأنجليزي بدعوته للأهالي لمقاطعة البضائع الأنجليزية ، متأثراً في ذلك بدعوة غاندي . ويكتب في نفس الوقت في جريدة « البلاغ » . وتتتابع كتاباته الموجعة ونشاطاته ، كرد وتحدي للسلطة التي صادرت العديد من مجلاته ، كالفضيلة التي لم يصدر منها غير عدد واحد . بالإضافة لمحاربته مالياً ، بإفشال مجلاته التي منعوا عنها الاعلانات . إلا أنه قد استطاع في زخم المصادرات أن يحتفظ بإصدار المجلة الجديدة حتى عام ١٩٤٢، حيث سلمها في هذا العام لبعض المثقفين اليساريين للإستمرار في تحريرها . فأغلقتها الحكومة خلال شهور .

ويصدر سلامة موسى خلال هذه الفترة من عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٤٢ مجموعة قصصه « المدينة الخاطئة » في عام ١٩٣٠ ، و « الدنيا بعد ٣٠ عاماً »، و « في الحياة والأدب » و « ضبط التناسل » في نفس العام . ثم يضيف إليها « جيوبنا وجيوب الأجانب »، ثم بحثه الذي أسماه « التفسير المادي للتاريخ »، وقد نشره في المجلة الجديدة في نوفمبر ١٩٣٣ . ثم مقالته عن « الفلاح والصانع » والتي أيد فيها أتحاد العمال المحارب من قبل السلطة في هذه الأثناء . ثم كتابه « غاندي

والحـركـة الهندية » والذي أصـدره في عـام ١٩٣٤ ، وقـد رأينا مـدى إنعكاس حركة غاندي عليه منذ قليل . وكتابه « ماهى النهضة » في عام ١٩٣٥ ، بالإضافة لكتاب « مصر أصل الحضارة » الذي نشره في نفس العام . ثم كتابه عن « الأدب الانجليزي الحديث » في عام ١٩٣٦. وأخيراً « الشخصية الناجعة » في عام ١٩٤٢ .

ويواصل سـلامـة مـوسى نشـاطه التنويري ، وينجح في الحـصـول من حكومة الوفد في عام ١٩٤٣ على تصريح لجريدة يومية ، إلا أن إقالة الوزارة قد عـصفت بتصريحه ، حتى عادت وزارة الوفد عام ١٩٥٠ ، وأصدر جريدته « اليومية » التي تتوقف بعد ثلاثة أشهر عندما منعت السلطة الاعلانات الحكومية عنها .

وتصدر جريدة « أخبار اليوم » في عام ١٩٤٤ ، ويبدأ سلامة موسى في إستعادة دوره الثقافي حين يشترك في تحريرها . وكعادته لايكتفي بجبهة واحدة ، فلقد حرر بمجلة الشئون الإجتماعية ، كما أنه قد ساهم في تحرير مجلة « الكاتب المصري » وصحف أخرى .

ويتعرض في عام ١٩٤٥ إلى انتقادات حادة تبنتها مجلة الرسالة ضد تأييده لدعوة عبد العزيز فهمى لإستعارة الأحرف اللاتينية في الكتابة بالعربية . ويتم اعتقاله في عام ١٩٤٦ إلى جانب القوى الوطنية العديدة التي عانت من سياسة حكومة صدقي القمعية التي أتهمته بالشيوعية .

ويتوالى مسلسل القبض عليه مرة أخرى في عام ١٩٤٧، بتهمة إلقاء

قنبلة علي سينما مترو بالقاهرة . ويشترك فيما بين سنوات ١٩٤٨ و١٩٥٢ في تحرير جريدة « الإنذار » الصادرة في مدينة المنيا ، وجريدة « الشعلة » والتي حقق من أجل بعض مقالاته فيها ، التي تعرضت لحياة الملك السابق فاروق . وفي عام ١٩٤٩ يساهم في تأسيس « حركة السلام المصرية » . ويسافر في عام ١٩٥١ لباريس كمراقب، لمتابعة دورة مجلس الأمن ، بطلب من الحكومة المصرية . ويشارك منذ عام ١٩٥٢ في تحرير جريدة « الأخبار ».

ويؤلف سلامة موسى خلال الفترة من ١٩٤٢ وحتى ١٩٥٢ عديداً من الكتب التي عكست إهتماماته خلال هذه المرحلة . ففي عام ١٩٤٤ يصدر كتابه «حياتنا بعد الخمسين»، وفي عام ١٩٤٥ يصدر كتابه «حرية العقل في مصر » ويدعو فيه إلى إلغاء قانون المطبوعات الذي وضع لمراقبة الصحف . وينشر في نفس العام كتابه « البلاغة العصرية واللغة العربية» ، وفي عام ١٩٤٦ « التثقيف الذاتي » .

وفي عام ١٩٤٧ ينشر ثلاثة كتب ، هي « عقلي وعقلك» و«تربية سلامة موسى» وأخيراً « فن الحب والحياة». ثم ينشر في عام ١٩٤٩ كتابه « طريق المجد للشباب». ودعا في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ في مقالين بمجلة « مسامرات الجيب» لتأميم قناة السويس . واتسمت كل كتاباته في هذه المرحلة ، بصورة متزايدة - وحتى نهاية حياته - بفكرة أن عصر الإشتراكية قادم لا محالة ، ليعلن إنتصار الإشتراكية ليس في

مصر فقط ، ولكن في ربوع العالم أجمع .

ومنذ عام ١٩٥٢ تبدأ مرحلة جديدة في حياة كاتبنا ، إذ يتخذ منذ البداية موقفاً إيجابياً من ثورة ١٩٥٢ ، رابطاً بينها وبين ثورات الشعب المصري على مدى تاريخه الطويل ، رافضاً بعض الدعاوي التي وصفتها في هذه الآونة بأنها دكتاتورية عسكرية . ولعل هذه المرحلة هي مرحلة الهدوء والسلام النفسي في حياة سلامة موسى ، فلم نره يتحرك كما عودنا في حياته في مجالات متعددة سوى حقله الصحفي الذي لم يتركه حتى لحظة وفاته .

إن هذا الهدوء الحركي إنما يعكس لدينا إدراك سلامة موسى لطبيعة المرحلة الوطنية الجديدة والمختلفة عن المراحل السابقة لها ، وقناعته بحدود آفاقها المعلنة . ولايمكننا على الإطلاق أن نعزو هذا لتسرب الشيخوخة إليه ، وهو الذي ظل يجتذب الشباب ، وظلت أغلب أحاديثه موجهة إليهم . ونحن نعرف من طبيعة صحبتنا لحياته أنه لايقف أمام إرادته أية عوائق . وقد استطاع في هذه المرحلة من حياته أن ينجز الكثير من الكتابات والتي عكست أيضا طبيعة المرحلة ، وظلت هذه الكتابات تطبع وبعضها لاول مرة ، حتى بعد مماته في أغسطس ١٩٥٨.

وكان سلامة موسى قد أصدر عام ١٩٥٣ « محاولات » و « هؤلاء علموني » . وفي عام ١٩٥٤ «كتاب الثورات» ، مفرقاً بين الثورة الوطنية والإشتراكية ، وكذا بين الثورات الإنجليزية والفرنسية والمصرية

وأكتوبر السوفيتية . كما أنه قد أنتقد في نفس الكتاب الإشتراكية الإنجليزية ذات الطابع الإصلاحي، والتي عطلت الثورة .

وفي عام ١٩٥٦ تصدر له ثلاثة مؤلفات « الأدب للشعب » و «دراسات سيكولوجية» بالإضافة إلى « المرأة ليست لعبة الرجل » . وفي عام ١٩٥٧ يُصدر كتابيه « أحاديث إلى الشباب» و «برنارد شو»، ليكونا آخر الكتب التي ينشرها بنفسه .

وبعد وفاته جُمعت بعض مقالاته ودراساته الأخرى لتصدر تباعاً : ففي عام ١٩٥٩ يُنشر له « مشاعل الطريق للشباب» و « مقالات ممنوعة». وفي عام ١٩٦٠ « إنتصارات إنسان». وفي عام ١٩٦١ «الانسان قمة التطور » . وفي عام ١٩٦٢ مجموعة قصصه « افتحوا لها الباب». ثم يصدر له في عام ١٩٦٣ « الصحافة حرفة ورسالة»، وأخيراً في عام ١٩٩٣ مجموعة قصصه الثالثة « زوجي تزوج».

وإذا كانت حياة سلامة موسى قد أنتهت في عام ١٩٥٨، إلا أنه الكاتب الذي يظل حياً. فإلي الآن يعتبر ظاهرة محيرة في الفكر العربي المعاصر . وإلي الآن ما تزال الدراسات تقدم الجديد عن كتاباته وحياته. فاهتماماته الفكرية ما تزال محل نقاش على الساحة، وما تزال تشكل أزمة الثقافة العربية المعاصرة . ولهذا فنحن نعتقد أن سلامة موسى سيظل كتاباً مفتوحاً، لا يستطيع أحد أن يقول فيه كلمة الفصل، طالما ظلت الموضوعات التي عالجها هي لب مشكلة النهضة العربية إلى يومنا هذا .

الفصل الثاني

سلامة موسى والتطور البيولوجي

يرى سلامة موسى أنه بالرغم من أهمية نظرية التطور ، بسيطرتها على الثقافة الأوروبية وصياغتها لعقلية المفكرين في جميع أنحاء العالم، إلا أنها غير معروفة بالقدر الكافي والواضح في العالم العربي . وهو لاينكر فضل مجلة المقتطف وشبلي شميل في شرح النظرية ، إلا أنه يقر بحقيقة عدم وجود كتاب في اللغة العربية وافٍ وسهل عنها . لذا فقد كان من أهم أهدافه حين ألف كتابه « نظرية التطور وأصل الإنسان » : «شرح النظرية وتعميمها بلغة سهلة ، مع توقي ما أشكل منها . فلست أورد إلا ما أتفق الرأى عليه ، أو ما يمكن القاريء أن يفهمه بلا حاجة إلى معارف بيولوجية سابقة . وكذلك تحاشيت ذكر الألفاظ العلمية... ولم أذكر من أسماء الحيوان إلا ما يعرفه القراء أو يمكن مشاهدته في مصر »[1] .

(١) نظرية التطور وأصل الانسان، ص ٥ .

هكذا قدم سلامة موسى كتابه في عام ١٩٢٨ ، وهكذا كان يريد منذ البداية ، أن يكون عمله تنويرياً . فهو لا يكتب عن نظرية التطور للخاصة ، فالخاصة قد عرفوها عن طريق اللغات الأجنبية التي يتقنونها ، أو على أقل تقدير من خلال مجلة المقتطف والجامعة وكتابات شميل . حيث أنه قد قرر الكتابة لرجل الشارع ، ولذا كان عليه الإلتزام بأسلوب يفهمه العامة ، وأختار ذلك الأسلوب الصحفي البسيط ، البعيد عن المصطلحات والتعقيدات الأكاديمية . ومن هنا أخذ عليه البعض بالنقد الحاد عامية أسلوبه [١] . وسلامة موسى يختلف مع من أطلق على مذهب التطور « نظرية النشوء والأرتقاء». وقد كانت تلك هي التسمية المعروفة قبله ، على أعتبار أن الحي يرتقي كلما صعد في سلم التطور ، إلا أنه يرى « الإرتقاء » كلمة ذات معان إنسانية قلما تتفق وتطور الحيوان أو النبات [٢] ، حيث أن الأحياء كما يراها لها وجهان في الإرتقاء ، الوجه الأول الذي ننظر نحن به إليها ، والوجه الآخر الذي ينبغي أن تكون هي عليه لكي تتغلب على الطبيعة ، وفي صراعها من أجل البقاء . لذا فهو يُفضِّل إستعمال كلمة « تطور » أي الإنتقال من طور إلى طور ، على إستعمال كلمتي « نشوء وأرتقاء».

وأهمية نظرية التطور لديه تكمن في تحويلها نظر الإنسان إلى المادة،

---

(١) اسماعيل مظهر : في النقد الأدبي ص ٨٧ و ١٢٧ .

(٢) نظرية التطور وأصل الإنسان ، ص ٩٦ .

بعد أن غرق قروناً في الغيبيات ، يُفسر عن طريقها نشأة الأحياء على الأرض . فاستطاعت تلك النظرية أن تربط بين جميع الأحياء، وأن تثبت روح الحركة والتطور في الحياة . تلك الحياة التي بدورها أصبحت شكلاً من أشكال المادة ، وبالتالي في حالة من الحركة والتحول المستمرين . التطور إذن كما يراه كاتبنا « قانون شامل ، يسري على عالم الجماد وعالم الحيوان على السواء . وهو يقضي بأن الحي أو الجماد دائم التحول، لايثبت على حال واحدة » [1] .

ومن هنا تأتي لديه « الديانة الطبيعية » أو كما يحلو له أن يسميها أيضا « الديانة العلمية »، هذه الديانة سوف تأتي كنتيجة مستندة على أصول العقل والتجربة . إذ أن المؤمن بالتطور لن يحسب عمره إلا بملايين السنين ، حيث يرى نفسه مرتبطاً بكل الأحياء من نبات وحيوان برباط قوي ومتين « فالإحساس بحقيقة التطور هو نوع من الديانة الطبيعية ، بها نشعر أننا وجميع الأحياء أسرة واحدة ، نشترك وإياها في وحدة وجودية [2] » .

ومن هنا تحتل بيولوچيا التطور إهتماماً كبيراً في فكر سلامة موسى، إذ أن علم البيولوچيا هو صاحب الفضل على الإنسان في دفعه إلى التفكير العلمي في أصل الحياة . ومن خلاله أدرك الإنسان أن الحياة

(١) المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

خاصة من خواص المادة، وأن العقل خاصة من خواص الحياة .

وعلى نفس الدرجة من الاهتمام تقف الكيمياء الحيوية والكيمياء العضوية . الأولى قد فتحت آفاقاً جديدة في دراسة الجسم الحي ، وكيفية صناعة أجزاء منه من مواد غير حية . والثانية لا يستبعد التقدم فيها إلى صناعة الجسم الحي نفسه .

وهذا الاهتمام يقود سلامة موسى إلى محاولة فهم كيف بدأت الحياة على وجه الأرض . إذ يرى أن الطين قد نبض بالحياة ، أي بالخلية الأولى، والتي كانت أكثر بدائية وأقل تعقيداً من الخلايا الحاضرة . وهو يعطينا تصوره لتطورها حينما ظهرت في البداية على شكل جزئيات بروتينية ، تعيش بلا أكسچين . لذا لم تكن تستطيع الإفادة من غذائها كاملاً ، ثم إستغلالها للأكسچين فيما بعد . وإعتمادها على مركبات أو جزئيات قوية من البروتين ، جعلها تسرع نحو الإرتقاء . وبعد أن يعدد سلامة موسى المركبات التي منها الجسم الحي (نباتاً أم حيواناً) يصل إلى « أن البروتين هو المادة الحية الأولى ».

والمادة البروتينية تحمل على الدوام « شحنة كهربائية تجعلها على تفاعل مع الأجسام المكهربة المحيطة بها » [1] . هذا التفاعل بين الأجسام ، والذي ينتج عنه تذبذب مغناطيسي يكون أقرب إلى الإحساس والتحرك ، يعول عليه سلامة موسى باعتبار أن الحس والحركة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

هما خاصة الأحياء . ويستنتج من هذا أن « أول الأحياء على الأرض هو مجموعة من الجزئيات البروتينية الكهربائية التي إغتمزت بالحياة . ولم يكن هذا الإغتماز سوى حركة ، أو ذبذبة ، كهربائية [1] » .

ويوضح سلامة موسى أن السبب في كراهية الناس للقول بمادية الحياة، هو أنهم لايتصورون أن يكون العقل مادة . ويشرح ذلك عندما يرى أنه إذا كانت الكواكب ، وهي تعود للمادة ، تتأثر ببعضها البعض وتعين المدارات فيما بينها ، على الرغم من تباعدها الشديد بفعل الجاذبية - وهي طاقة مثلها مثل الكهربية والمغناطيسية، ولاتستطيع إلا أن ننسبها للمادة - فنستطيع القول بالمثل أيضاً أن « العقل أحد خواص المادة حين نسميها جسماً حياً » [2]. والقول بعدم ماديته يساوي تماماً نفي المادية عن المغنطيسية أو الجاذبية أو الكهربية . وهو يأخذ «اللهب» كمثال على حيوية الجماد ، حينما يراه يحتاج دائماً إلى الأكسچين ، كما أنه « يمثل المواد البروتينية والنشوية (وأحياناً الخليوزية) والسكرية والشحمية ، ويحيلها إلى حرارة . وما دامت هذه المواد حاضرة، فإن اللهب يبقى حياً إلى الأبد » [3] . ويستخلص سلامة موسى على ضوء هذا « أن كل مادة تحتفظ بطرازها ، بأن تأخذ وتعطي لما حولها ، تعد

(١) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

حية » [1] . وعلى هذا يعتبر النجوم والكواكب أحياء بهذا المعنى . وللدلالة حتى على إمكانية الخلط بين المواد والأحياء ، يورد مثالاً لعديد من الفيروسات التي تتشكل من جزيء واحد أو عدة جزيئيات ، مما يجعلنا نتشكك في تحديد طبيعتها حية أم جامدة .

ويضع سلامة موسى خطوطاً يحاول عن طريقها تتبع تطور الأحياء . فيحدد الخط الأول بالغريزة، كما تظهر في الأحياء الدنيا . وهي تظل موجودة في الحيوان وحتى الإنسان ، إلا أنها تتداخل مع الخط الثاني الذي يحدده ، وهو ما يسميه بالوجدان أو الوعي ، حيث يبلغ ذروته في الإنسان . ويعزو سلامة موسى للوجدان وزن الظروف والأشياء والمقابلة بينهما بالإضافة للتعقل ، ويتركز الوجدان في الدماغ . وعند احتداد الغريزة يظهر ما يسمى بالعاطفة . وسلامة موسى يدلل على قوة جهاز الإنسان الغريزي بالعواطف القوية والعنيفة ، التي تنتابه في الغضب والخوف والشهوة .

وعلى الرغم من هذا إلا أن التطور نجده الآن أسرع مما كان في الماضي، نظراً للاختلاف الذي يمكننا ملاحظته بين أفراد النوع الواحد . ومن هنا يمكننا رؤية مستقبل التطور البيولوجي ، إذ « الأحياء يسرع تطورها بنسبة إرتقائها ، ولذلك سيكون التطور في المستقبل أسرع مما كان في الماضي . فالمئات ستأخذ مكان الآلاف ، والآلاف تأخذ مكان

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

الملايين من السنين» [1] . وعلى هذا فالأحياء الدنيا تكاد تكون جامدة فيما يختص بأغراض الحياة . بينما الأحياء العليا تفوقت عليها عندما سايرت الحياة في خاصتيها: التغير والاختلاف ، مما دفعها بسرعة كبيرة إلى التطور .

ويبسط سلامة موسى نظرية التطور في سلاسة وبساطة لقرائه . وهو يلخصها على النحو التالي [2] :

أ - يشترك الإنسان وكافة أنواع الحيوان في وحدة الأصل ، أي بقرابة بعيدة .

ب- ينتمي الإنسان إلى أسرة متعددة الأنواع ، منها الطرسيوس والليمور والقردة الخ، وهي ما يسميها بالأسرة الكبرى . أما العائلة الصغرى فيشكلها مع القردة العليا . «والمعنى ليس أن القردة هي أصل الانسان ، إنما هما يتفقان في وحدة الأصل ، وبالتالي فهم أبناء عمومة[3]» .

جـ- استمرار التطور في جميع الأحياء ، حيث إن التغير مستمر جيلاً بعد الآخر ، مما يترتب عن تراكماته تحول من الكم إلى الكيف، مما يؤدي للتطور .

---

(١) سلامة موسي : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٠

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

وفي تتبعه للتطور الخاص بالإنسان يرى الآتي :

١- في ملايين السنين السحيقة ، تعلق وعاش الإنسان بالأشجار بعض الوقت . ولقد علمه التسلق في تلك الفترة مبادىء انتصاب القامة، والإمساك باليد ، وتقوية حاسة النظر .

٢- وأدي انتصاب القامة إلى الاستغناء عن الذنب ، لتأدية اليد الممسكة لعمله . واستطاع الإنسان أن يحمل رأساً ضخماً لأنه يقع عمودياً على قامته .

٣- تحول العينين من الصدغين إلى الوجه ، والاعتماد على النظر بصورة خاصة . كما أن انتصاب القامة زادها ارتفاعاً في الوجه .

٤- لم تكن حياة الإنسان مقتصرة على الشجر دون الأرض ، مما أدى لاحتفاظه بحرية الأيدي للتسلق أو الإمساك ، وبقى الإبهام يواجه الكف، أو ينطوي على الأصابع وقت الإمساك . وهو ما أفتقدت إليه القردة العليا .

٥- ترك الشجر والاستقرار على الأرض أدى إلى الاجتماع ، مما أدى إلى اختراع اللغة للتفاهم .

٦- بالميزات السابقة بالإضافة لاختراع اللغة ، ساد الإنسان كوكبه، وتسلط على جميع أفراد عائلته الحيوانية عندما زادت تجاربه ومعارفه وتراثه الثقافي .

٧- اختراع اللغة وتعدد وتنوع المعاني ، أدى إلى أن يكبر الدماغ ،

لاختزان تلك المعاني .

وفي هذه النقطة يشير سلامة موسى إلى أن تفوق الإنسان على الحيوان ليس قائماً فقط على ضخامة الدماغ البشري وكثرة تلافيفه ، بل قائماً أيضا على التراث الاجتماعي اللغوي . وأن أذكى الرجال حين ينشأ ويعيش في الغابة بلا ثقافة بشرية ، لايكاد يمتاز على أي قرد في تنازع البقاء .

ويُرجع سلامة موسى العناصر التي أدت إلى تفوق الإنسان وحده إلى الدماغ كبير الحجم ، بالإضافة لوفرة تلافيفه ، مما زاد من قدرته على التفكير . بالإضافة إلى اللغة واليد « لأن اللغة ربطت تفكيرنا ، وجعلت لنا تراثاً ثقافياً ، ولأن اليد (التي إمتازت بإبهام) جعلت الحضارة مستطاعة بإختراع الأدوات والآلات » [1] . وإلى جانب الإبهام والعينين واللغة ، يضيف سلامة موسى بأن الإنسان قد تعرض أيضاً لما تعرضت له كل الأحياء من نبات وحيوان من ضروب تنازع البقاء ، مما كان سبباً في هلاك كل ضعيف أو أبله . كما أنه قد كابد مشاق العصر الجليدي الأخير .

ويعرف سلامة موسى مدى صعوبة إيمان العامة بما يطرحه عليهم من أفكار في التطور . ولعله يستشعر بنفسه أهم ما يشكل عقبة لديهم في قبول النظرية « ومما يجعل نظرية التطور بعيدة عن أفهام الجمهور ، أن

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

حدائق الحيوان لاتحتوي في الغالب إلا على الأنواع الدنيا من القردة . فإذا قال أحد بإشتراك الإنسان والقرد في الأصل، لم يخطر ببال القارىء إلا هذه القردة الصغيرة القميئة التي يسير بها القرادون في الشوارع تلعب أمام الناس وتهرج . فيستبعد لذلك فكرة الصلة بين الإنسان والقرد . بل يكره النظرية لما يرى فيها من الإزدراء بقدره وبنوعه»[1] خاصة حينما ينظر إلى هذا الفرق العظيم بين الإنسان وبين القردة « من حيث القدرة على التفكير . هذا التفكير الذي إنتهى بين البشر إلى إيجاد حكومات ومجتمعات ومؤسسات ثقافية عديدة »[2] . لذا يحاول التخلص من ذلك النقد بفرد فصلين كاملين عن الإنسان والقردة في كتابه ، تحدث فيهما عن أنواع القردة العليا . وهو يهتم إهتماماً لا حد له بنشر الصور والرسومات التوضيحية المختلفة من أول الكتاب إلى آخره، للتوضيح وللتسهيل على فهم القراء . لذا فهو يعود مرة أخرى إلى الأصل ، وهو داروين ، موضحاً سبب الخلط في أن يكون القرد هو أصل الإنسان . « وقد كان دارون يحتاط في كل ما يقوله ، فلم يتورط مرة في القول بأن أصل الإنسان قرد . ولم يقل ذلك هكسلي أيضاً . وإنما قال إن الفرق بين القردة الدنيا وبين العليا، أكبر من الفرق بين هذه وبين الإنسان . أما هيكل فقد تورط وقال أن أصل الإنسان قرد .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨١ .

والصحيح أننا من أسرة واحدة ، ترجع إلى حد بعيد إلى أصل لم يكن إنساناً » [(١)] .

ولكي يقوم سلامة موسى بإثبات صحة نظرية التطور ، يهتم أولاً بإثبات أن الجسم الحي يقبل بنفسه للتحول والتطور . ولتأكيد ذلك يذكر ما توصل إليه أحد العلماء في الولايات المتحدة ويدعى « بوربانك » في إيجاد تين شوكي ليس في أوراقه شوك . أو حينما يعمل المختصون بتربية الحيوان أو النبات على إيجاد صفات جديدة بالتأكيد عليها على مدار الزمن ، حتى تظهر سلالات جديدة . وهي ما تقوم الطبيعة بعمله بأكثر مهارة في ملايين السنين . ويستخلص سلامة موسى من هذا دليلاً على أن الجسم الحي يقبل التحول والتطور . وما يطبق على الحيوان يطبق على النبات، إذ أن « النبات والحيوان كليهما لايختلف أحدهما عن الآخر إلا من حيث الظواهر . ولكنهما تشملهما حياة واحدة وقوانين واحدة في الغذاء والتنفس والنمو والتناسل والوراثة والتطور » [(٢)] .

وهو ثانياً يستند على طبقات الأرض وحفرياتها في إثبات التطور ونفي الخلق ، حيث أن ترتيب هذه المتحجرات « تدل على أن الأحياء لم تخلق كلها مرة واحدة وإنما تدرجت » [(٣)] . إذ « الأحياء الأولى بسيطة،

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩

ثم تتدرج في الرقي حتى تصل إلى الأحياء الراهنة في الطبقة العليا »[1] . ولكي يدلل على التطور في الإنسان يسوق حججاً كثيرة ، البعض قال بها داروين وأثبتها ، والبعض الآخر قال بها غيره من التطوريين :

١- يحتوي عنق الإنسان على سبع فقرات ، وكذلك الجمل والزرافة والفأر وجميع اللبونات ، بصرف النظر عن طول عنق كل منها .

٢- ينمو الإنسان بخلاياه التي تتشابه مع نمو الأجسام الحية حتى النبات.

٣- وجود أعضاء أثرية في جسم الإنسان لم يعد لها فائدة ما الآن ، بينما كانت تراثمه قديماً .

٤- عدم اختلاف نظام الجسم الإنساني وتركيب أعضائه عما عليه الحيوان (هضماً وغرائز وأعصاب) :

أ - الإنسان والحيوان والطير يشترك كل منهم في حيازته لخمس أصابع في اليد والقدم أو ما شابهها .

ب- حياة الجنين في الرحم تمثل تاريخ النوع الإنساني في تدرجه من الخلية الأولى حتى اكتماله .

جـ- كثيراً ما تحدث ردة ، كمولد إنسان مكتس بالشعر كالحيوان ، أو برأس صغير ، أو ولادته بذنب .

د - اختبارات الترسيب في الدم أثبتت قرابة النوع الإنساني من ... دة .

مرجع السابق ، ص ٥٧ .

الفصل الثالث

أصل نظريته في التطور ونتائجها

رأينا منذ قليل كيفية فهم سلامة موسى للنظرية بيولوجياً ، مما أثر على طريقة عرضه لها ، إلا أن السؤال الذي سوف نتعرض للإجابة عليه هنا هو من أي المصادر استقى كاتبنا نظرية التطور ، وما هي النتائج التي توصل إليها عن طريق هذه النظرية ؟ والحقيقة أن سلامة موسى لايعرض النظرية دون أن يستند على التاريخ القديم لهذه النظرية القديمة الجديدة ، فنجده يستعرض علماء الإغريق ، أرسطو طاليس ولوكريتيوس (٥٠ ق.م)، وأيضا علماء الأسكندرية ، وعلماء العرب في القرون الوسطى ، والذين ألمحوا للنظرية . وهو يستعرض منهم أبن طفيل ، ومسكويه ، وأبن خلدون ، ويستقي من آرائهم جميعاً بعض الشذرات التي تدل على فهمهم لتحول الأنواع وتغيرها . إلا أنه يجمل القول في كل القدماء ، حينما يرى أن « كل كلام القدماء في ذلك لم يكن سوى تلميح وإيماء ، فلم يمسوا النظرية مساساً مباشراً ، ولم يجعلوها موضوع

الدرس المتواصل والتجربة العملية . وهذا هو الفرق بيننا وبينهم الآن»[1]. وهو يستكمل هذا العرض لتاريخ النظرية حينما يتحدث عن إسهامات بيلون الفرنسي ، حينما نشر في عام ١٥٥٥ كتاباً أسماه «تاريخ طبيعة الطيور » على الرغم من خلو ذهنه من معنى التطور ، إلا أن الرسوم والصور والمقارنات فيما بينها ، كان لها أكبر الأثر في حفز التفكير في التطور » [2] .

وهو يستعرض أيضاً إسهامات بوفون في منتصف القرن الثامن عشر. وقد درس الأحافير ، وخاصة على ما أحتوته من نبات وفحم وسمك . وهو ينقل عنه بعض ما جاء في مقال له في عام ١٧٧٨ « أن جميع الأحياء قد نبعت من نوع واحد مفرد . وهذا النوع ، بمرور العصور، قد أعقب جميع السلالات المعروفة الآن » [3] .

ويستنتج سلامة موسى من هذه الكلمات أن بوفون كان يؤمن بنظرية التطور ، غير أنه لم يستطع التعليل العلمي لتطور الأحياء . وهو يعزو إلى ترتيب النباتات لغوياً ، والذي قام به « لينيوس» السويدي، أهمية كبرى في لفت الأنظار إلى النظرية . على الرغم من أنه لم تتطرق إلى ذهن لينيوس مطلقاً فكرة التطور ، بل على عكس ذلك ، كان يؤمن

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٢) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

بخلق الأحياء النباتية على ما هي عليه . إلا أن سلامة موسى يرى أن ترتيبه اللغوي للنباتات ، أدى إلى ترتيب ذهني أيضاً . وفي العصر الحديث يتحدث عن « لامارك» وخاصة رؤيته في الأصول القديمة للأحياء الحاضرة ، وتعليله اختلاف الأحياء بتأثير العادة . إذ عندما يعيش الحي في وسط جديد يعتاد عادات جديدة ، ويكتسب بذلك خصال يرثها الأبناء ، وبتراكمها وتجمعها يأتي نسل جديد يخالف جدوده القديمة . ويتحدث فيما بعد عن « داروين » وكتابه أصل الأنواع ، وتركيزه على «تنازع البقاء» بين الأفراد ، مما يؤدي إلى انقراض بعض الأنواع وبقاء بعضها . حيث يفضي هذا التنازع إلى « انتخاب طبيعي» بينها . وعند اشتداد الاختلاف يصبح وجوده نقصاً أو ميزة ، بما يعمل على إنقراض أنواع أو إنشاء سلالات جديدة . وهكذا حتى تصير السلالات أنواعاً جديدة .

ويسوق سلامة موسى لنا خلافاً في النظرية ذاتها ، يتمثل في كيفية حدوث التطور . حيث كما رأينا من وجهة نظر لامارك، أن التطور يحدث بتأثير البيئة التي تُعلم الحيوان عادات ، تثبت وتكتسبها الأجيال القادمة . ومن وجهة نظر داروين يحدث التطور بعناصر وراثية نجهل أسبابها، تُحدث تنازع البقاء بين الأحياء التي ورثتها . ولسلامة موسى رأي يقدمه لنا في هذا الخلاف، إذ يعتقد أن التطور يحدث بتأثير البيئة، وهو يقصد بها « المناخ ، والغذاء ، وأسلوب العيش ، والأمراض،

والأعداء». فالحي - في رأيه - يستجيب لكل هذه الأشياء . ثم تتكرر هذه العادات في أبنائه وأحفاده من الأجيال القادمة ، «حتى تثبت وتصير وراثية ، لها أعضاء معينة تعين الوظائف »[1] ، وهكذا يجمع سلامة موسى كلا الرأيين ويدمجهما في رأي واحد . وإن كان يتأثر بوجهة نظر لامارك أكثر من داروين في هذا الموضوع .

وفي متابعته لتاريخ النظرية ، لاينسى سبنسر الذي عمم النظرية ، إذ أخرجها من مجالها البيولوجي إلى الاجتماع الإنساني كله . هذا الاجتماع أصبح يماثل لديه الموجودات أيضاً في تطورها ، حين تدرج من الوحشية إلى المدنية . ويعرض سلامة موسى اكتشاف عنصر الراديوم كدليل على أن الجماد أيضاً يتطور ، وأن العناصر التي نعرفها ليست على حال ثابتة . وفي سرده لهذا التاريخ ، لاينسى أن يتحدث عن مستقبل التطور أيضاً ، حينما يفصح عن رغبة الأوروبيون « في إنشاء إنسان تكون نسبته إلينا كنسبتنا إلى القرد ، وهم يطلقون عليه أسم «السبرمان» أي الإنسان الأعلى »[2] .

والحق إن داروين يُعتبر مصدره الأساسي في نظرية التطور . «ولا أعرف كاتباً تأثرت منه أكثر مما تأثرت من داروين ، فانه أعطاني القلب الذي به أزن أحياناً ، وأحيانا أهدم به التقاليد ، وجعل التطور مزاجاً

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٢) سلامة موسي : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ١٨ .

تفكيرياً ونفسياً عندي ، بل جعله عقيدتي البشرية التي تنأى عن الغيبيات »[1] . لذا يحتل داروين في نفس كاتبنا مكانة خاصة ، حيث كما يصفه بأنه « أكسبنا تصوراً جديداً للحياة ، ونقل التفكير البشري من النظر الغيبي الخرافي للكائنات الحية ، إلى النظر المادي الواقعي »[2].

وسلامة موسى يرى أن كتاب داروين « أصل الأنواع » قد قدم لنا أولاً حقيقة رجوع الأنواع لأصل واحد أو أصول قليلة . وثانياً منهج معين للدراسة ، خلاصته تنفي الاستقرار عن الطبيعة ، وتؤكد أن الإنسان والحيوان والنبات في تغير متصل . ويرى سلامة موسى في نظرية داروين رداً لإعتبار الإنسان في الكون ، والذي تَهَدد على أثر إثبات «جاليليو» أن الأرض ليست مركزاً للكون . إذ أن « داروين رفع الإنسان إلى هذه العلياء من جديد ، وأثبت أنه لم يكن عالياً فسقط ، وإنما هو كان ساقطاً يعيش على حفيض الطبيعة ، حيواناً كسائر الحيوانات والحشرات، ثم أرتفع . وبهذه الكرامة الجديدة أنتقل من أسر القدر ، وأحس أنه تاج التطور ، وأن له الحق في تدبير هذا العالم ، وفي تعيين السلالات القادمة »[3].

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٥٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

وسلامة موسى لايفصل داروين عن بيئته الاجتماعية الاقتصادية ، التي وجهت تفكيره إلى هذه النظرية . حيث الحركة الصناعية بإنجلترا كانت على أشدها ، ولإحتياج إنجلترا للأسواق الجديدة في المستعمرات المختلفة ، جعلها تُسيِّر السفينة التي أرتحل عليها داروين للدراسة . كما أن داروين قد عاش تنازع البقاء في مجتمعه الصناعي قبل أن يطبقه على الأحياء . بالإضافة لقراءته لكتاب مالتوس عن السكان ، والذي كان يرد به على مبادىء رجال الثورة الفرنسية في الأخاء والمساواة والحرية ، باعتبار أن اللامساواة ، والحروب والأمراض ، مسائل طبيعية تعمل على إنقاذ الأحياء، الذين يتزايدون بمتوالية تضاعفية ، بينما إنتاج المحاصيل يخضع لمتوالية حسابية .

هكذا كانت للأحداث والظروف التي عاش فيها داروين تأثير كبير على تفكيره ، وعلى إنجاز نظريته بالطريقة التي أنجزها عليها . وعلى الرغم من أهمية هذه الأحداث في إنجاز النظرية، إلا أن سلامة موسى يراها نفسها سبباً في عدم استطاعة داروين تحقيق النجاح الكامل في تعليل التطور . « وذلك لأن عواطفه الاجتماعية التي أكتسبها من المزاحمة الصناعية التجارية في لنكشير ، ومن كفاح الأمبراطورية لخطف الأسواق وإذلال الأمم ، هذه العواطف هي التي حملته على أن يُكبِّر من شأن التنازع ، تنازع البقاء». كما يرى سلامة موسى أن هذا نفسه هو ما حال بينه « وبين رؤية التعاون في الطبيعة ، لأن الواقع أن البقاء عن

طريق التعاون بين الحيوان والنبات أكبر وأوسع من البقاء عن طريق التنازع »[1] .

وعلى الرغم من ذلك ، إلا أن كاتبنا لاينكر عظمة داروين ، الذي زود البشرية برؤية جديدة ، حررت الأذهان من أسرار العقيدة إلى حرية البحث والدرس . ولولا نظريته ، ما أنتقل التطور من مجال البيولوجيا إلى المجتمع، وأصبحت على أثره نظرية التطور تطبق في مجال الأخلاق والأديان . وهو لهذا يعتبر داروين معلمه الأول . وعلى الرغم من تأثره البالغ بداروين ، وتقديره الشديد لكل من هيكل وسبنسر وهكسلي ، والذي يعود إليهم كثيراً ، إلا أنه قد تابع لأقصى حد المسائل والنقاشات التي دارت حول نظرية التطور . فنجده يهتم بعرض وجهة نظر «كروكشانك» التي تقسم الإنسان لثلاثة وجوه ، يعود كل منها لقرد منطقته . كما أنه يتابع النقاش الحاد الذي دار حول الوراثة ونتائجها .

وجهة نظر كروكشانك

وهو يعرض تلك النظرية لدى كروكشانك موضحاً أن المؤلف ليس من قصده على الإطلاق أن ينسب كل نوع من الأنواع الإنسانية الثلاثة التي يسميها : الزنجي ، والمغولي ، والأوروبي إلى إحدى القردة العليا ، بل

(١) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

كان من غرضه إثبات الأصل الواحد لكل منها والإنسان . وبالتالي القرابة ، باعتبار أن أصلهما يعود للإنسان القردي المنتصب، والذي تم العثور على متحجرات له في جاوه وغيرها. وكروكشانك لهذا يعمل على توضيح هذه العلاقة بين كل نوع من الإنسان وما يماثله من القردة .

ويرى كروكشانك أن المغولي يشبه القرد المسمى أورانج أوتان في تركيب الجسم وفي بعض سلوكه . وهكذا الحال بين الأوروبي والشمبانزي. وبين الزنجي والغوريللا . وهو يورد بعض هذا التركيب المتماثل ، بمثال كف الصيني وتخطيطه على طريقة كف الأورانج . ويورد للدلالة على السلوك المتماثل أحياناً بأمثلة من الطريقة التي يجلس بها كل إنسان ، ويحيلها إلى نفس طريقة القرد الذي ينتسب إليه . وهو يُرجع الطريقة التي يتعرف بها كل منهم حينما يفقد عقله إلى القرد الذي ينتسب إليه، باعتبار أن « الإنسان وقت الجنون يُرد إلى أصله ، لأن كفاياته العقلية التي تختل، هي الكفايات العليا الجديدة التي لم ترسخ بعد في تركيب جسمه . وهي أيضاً أولى الكفايات التي تؤثر فيها الخمر أو الشيخوخة »[١] .ويبرر سلامة موسى هذا عندما ينقل عن كروكشانك، الذي يعتقد في أن تطور الإنسان يتكون بما يشبه الطبقات المتراصة . بما يعني أن الطبقات القديمة هي الأكثر ثباتاً ، والطبقات الجديدة هي الأقل ثباتاً . وعلى هذا يجد أن «العقل» من الطبقات الجديدة . ولكي يدلل

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الأنسان ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

على هذا ، يُعطي مثال العقل في حالات السكر والشيخوخة والجنون . إذ فيها نجد طبقة ما قبل العقل ، حينما يعود الإنسان لأصله بظهور أخلاق أسلافه عليه . وهو يضيف مثالاً آخر أكثر وضوحاً من هذا حينما يحيلنا إلى مثال الأطفال الذي يشتد بهم الضعف نتيجة للمرض ، وارتباط هذا في أغلب الأحوال بظهور شعر على بشرتهم بصرف النظر عن الجنس . وهو يوضح المعنى في هذا « أن قوة الجسم التي أكتسبها الإنسان حديثاً في إخماد نبات الشعر قد ضعفت ، فنهضت كفاياته القديمة لاتجد ما يعارضها في الظهور »[1] .

الحوار القائم حول الوراثة

ولعل الوراثة من أهم الموضوعات التي يوجه سلامة موسى لها كل اهتمام ، حينما يتابع الدراسات والمناقشات التي دارت حولها بحيوية منقطعة النظير . وقد بدأ اهتمام سلامة موسى بالوراثة بداية من « تنازع البقاء » لدى داروين ، ووراثة العادات لدى لامارك . ولعل داروين قد سلم أيضاً بتعليل لامارك - على الرغم من اعتماده على « تنازع البقاء» - وكلاهما يفسر التطور بالصفات الموروثة مجهولة المصدر لدى داروين ، والتي تثبت حينما تؤدي لانتصار الفرد في تنازع البقاء ، أو

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

التي تأتي عن طريق العادة لدى لامارك .

ڤيسمان

ويعرض كاتبنا لكتاب العالم الألماني ڤيسمان « الجرثومة المنوية »، والذي أكد فيه عن طريق التجربة والمشاهدة أن الجراثيم المنوية (التناسلية) في الحيوان ، مستقلة تماماً عن الخلايا الجسمية ، على الرغم من وجودها في جسم الحيوان وتغذيتها من دمه . بحيث أن عملية التسليم والتسلم التي تتم بين الآباء والأبناء والأحفاد ، تتم دون أدنى تأثر بالوسط الذي عاشت فيه، وهو الجسم . وڤيسمان يبني تصوره هذا على حقيقة أن الجنين يتكون منذ اللحظة الأولى من خليتين ، الأولى منهما خاصة بالجسم ، والأخرى بالتناسل . والأخيرة تظل قابعة لا تنمو إلا عند المراهقة ، بينما الخلية الجسمية هي التي تنمو منذ البداية ، وتكوّن جسم الكائن الحي .

هذه النتيجة تؤدي إلى نتيجة أخرى غاية في الأهمية ، وهي أن الوسط (مناخ ، درجة حرارة ، جغرافيا ، غذاء الخ) والعادات وحركات الجسم ، بالاضافة إلى النشاط العقلي والعادات السلوكية جميعها ، لا تستطيع التأثير بأي حال من الأحوال على الجراثيم التناسلية ، التي تظل بمعزل عن الجسم ، وبالتالي عن التأثيرات التي يخضع لها . بما يعني أن

ترقية الوسط لا تؤدي إلى أية ترقية للإنسان . « لأن التفاوت في الكفايات لايعود إلى تفاوت في الوسط ، وإنما إلى تفاوت في الوراثة ، هذه الوراثة التي لانعرف- في زعم ڤيسمان - كيف نؤثر فيها أو نغيرها »[1]. ولقد تأكد هذا المنحى لدى سلامة موسى بعد إطلاعه على تجارب الراهب « مندل» في الحبوب ، وإثباته « أن الوراثة صارمة. وأنها تجري على أرقام معينة ، كأنها لا تتأثر بالوسط بتاتاً».

ويعترف سلامة موسى بأنه قد أنتهى إلى الإيمان بتلك الوراثة الجامدة، وبإنعدام قيمة الوسط في تغيير السلالات وتطورها ، باعتبار أن من أقر هذا هم علماء قد قاموا بتجاربهم العلمية في المعامل . وبهذا أصبح التطور - لديه - بلا تعليل ، سوى تعليل تنازع البقاء . وحيث أن التفاوت في الكفايات بين الأفراد مجهول المصدر ، رغم مشاهدتنا له، إلا أن هذا التسليم الأعمى لم يكن يروق لسلامة موسى ، إذ أنه كان يشبه « التسليم بالغيبيات التي لاتعلل، أو بالقدر الذي لايحتسب»[2].

هذه القدرية ، التي كان يكرهها هي ذاتها ، دفعته لكي يفكر في الموضوع منطقياً ، ويعود مرة أخرى لمنطقية أن يكون الوسط هو العامل الحاسم في إكساب الفرد عادات جديدة ، ترثها أعقابه ، وبتراكمها يحدث التطور . ولكي يؤكد لذاته صحة منطقه، يأخذ من واقع محيطه

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٥٨ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

مثلاً للخصيان ، حينما تتغير أجسامهم حينما تُقطع الخصيتان ، ويتأكد له أنه ليس من المعقول أن تتأثر الأجسام بالجراثيم المنوية ، دون أن يكون هناك تأثير من الأجسام ذاتها على هذه الجراثيم .

فريدريك وود چونز

والمثل السابق الذي يومىء سلامة موسى بأنه من خلاصة أفكاره ، نجده في الحقيقة مقتبساً عن فريدريك وود چونز ، كما يعترف هو في موضع آخر . وچونز قد أحيا نظرية لامارك في وراثة الصفات المكتسبة، إذ أنه وجد في المثال السابق الذي أورده سلامة موسى، دليلاً على أن الخلايا التناسلية « تؤثر في الحي نمواً وشكلاً ، كما نرى في الخصيان ، الذين لا تنمو لحاهم وشواربهم بعد قطع خصاهم . وكذلك يتغير النمو في بعض أعضائهم » [1] .

ويخلص سلامة موسى لنفس النتيجة السابقة ، باعتبار أن هذا القطع يحرم الجسم من بعض الهورمونات ، فينمو بشكل غير طبيعي . وچونز نفسه لايكتفي بهذا الدليل ، بل يعدد أكثر من مثال آخر للدلالة على تأثير الوسط على الحي ، وبالتالي على توريث الصفات . مؤكداً عن طريق أمثلته أن العناصر الوراثية ليست مستقلة فسيولوچياً داخل

---

(١) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ٤٧ .

خلاياها الخاصة ، بل على العكس تنتشر في كل أجزاء جسم الحي . بل أن الخلايا التناسلية يمكنها أن تنشأ في الجسم من خلايا أخرى غير تناسلية ، كما سنرى في الأمثلة التالية [1] :

١- الأحياء البدائية مثل الأميبا ، وهي تتكون من خلية واحدة ، تعمل على النمو والوراثة في نفس الوقت . وتتأثر الخلية بمحيطها . ويحدث التأثير متساوياً في كل من النمو والوراثة .

٢- أمكن بكتريولوجياً تفادي الخلية البكترية المصابة ، عندما أستطعنا أن نستنتج منها سلالات تنقسم وتتكاثر خالية من الإصابة .

٣- يمكن إحداث التكاثر بالنباتات التي لها بذور (اللبخ)، عن طريق زراعة أجزاء من سيقانها أو بأوراقها (مثل البيجونيا) .

٤- في بعض الحيوانات الكبيرة مثل (الهيدرا Hydra) تختلط الخلايا الجنسية بالجسم ، بحيث عندما نقطع جزءاً صغيراً منها يكون في إمكانه أن ينمو نمواً طبيعياً .

٥- بعض النساء اللاتي تُزع جزء كبير من مبايضهن مع بعض الأنابيب الفالوبية ، أستطعن فيما بعد الحمل والإنجاب .

وسلامة موسى يؤكد ما ذهب إليه چونز ببعض التجارب الأخرى ، التي قام بها علماء الغرب في عصره . فيذكر أن العالم الروسي ماتيسين نشر كتاباً في عام ١٩٠١ م بمدينة كييف أكد فيه إستئصاله لمبيضين

(١) المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٩ .

لأرنبة إلا أنهما قد نَميا مرة أخرى . ويستشهد أيضاً بالعالمين الأمريكيين كاسيل وفيليبس ، وقد أجريا نفس التجربة بنفس النتائج . وزادا عليها بصحة الحمل الذي تكون فيما بعد . كما أنه يستشهد أيضاً بعالم آخر يدعى دافنبور ، أجرى نفس التجارب على الفئران في عام ١٩٢٥ ، وأسفرت تجاربه عن نفس النتائج .

ميتشورين وليسنكو

واهتمام سلامة موسى لابحاث هذين العالمين الروسيين : ميتشورين Michurin وليسنكو Lissenco تقارب اهتمامه بأبحاث داروين . خاصة وقد أوضحا له بتجاربهما على النبات ، كيف يحدث التطور . وهو ما كان مجهولاً لدى داروين ، وأيضاً لدى ڤيسمان . وأهمية هذين العالمين إذن ، تتركز في أعلى صورها في أنهما أستطاعا الخروج من تلك الغيبية التي فرضها ڤيسمان على التطور . إذ كانت أجابته كما رآها سلامة موسى : « هنا شيء سري ، خفي ، لعله روح يختبيء داخل الخلايا الوراثية لانراه ولانعرف ماهيته »[1] . وهو ما كان يُنفّر سلامة موسى .

ولقد بدأ عالمينا دراساتهما بنقد ، بل ورفض ، قانون مندل في تلك

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ .

الوراثة الجامدة . وفي استقلال خلاياها عن جسم الحي . وفي عدم توارث الصفات المكتسبة . وكان هدفهما إذن يتحدد في إثبات عكس ذلك علمياً ، وفي الطبيعة . وأقتصرت تجاربهما على النبات باعتباره وحدة العوامل الوراثية في كل الأحياء . وتركزت تجاربهما على إحداث عادات جديدة في بيئة النبات ، تتصل بالغذاء والنمو والمناخ الخ ، ومحاولة توريث تلك العادات للنبات الجديد ، ليحدث التطور بظهور سلالات جديدة . وقد قاما بزعزعة الوراثة الطبيعية للنبات عن طريق التهجين ، حتى تتزعزع كفاءته الوراثية ، ويخضع للوسط الجديد بشكل طبيعي . بعدها يُستفاد بالبذور الجديدة لاستنتاج نباتات جديدة ، تستطيع التلاؤم مع حياة أخرى جديدة كل الجدة ، تستطيع التأقلم مع الحياة التي تريدها.

ويضيف سلامة موسى أن ليسنكو بعد ميتشورين ، أستطاع بهذه الطريقة أن يزرع القمح بالقرب من القطب الشمالي . وكذلك عدد كبير من الخضروات والبقول . وأن يتقدم بزراعة القطن المصري إلى مسافة ١٥٠٠ كم نحو القطب الشمالي . ومصدر اهتمام سلامة موسى بهذه التجارب يكمن في الإثبات التجريبي لأهمية دور البيئة في خلق السلالات الجديدة . مما يجيب بشكل مؤكد عن سؤال : لماذا تتطور الأحياء ؟ ومن تلك التجارب أيضاً يستنتج سلامة موسى بعض الإيضاحات الهامة في نظرية التطور ذاتها ، كتزول أنواع من البقر التي عاشت على الأرض ، إلى الماء . وتحول أذرعتها لزعانف كالقياطس

والدلفين، وفي غيرها من البرمائيات . إن خلاصة هذه الأبحاث أكدت لسلامة موسى « أن الوسط يغيِّرنا ويطوِّرنا . ونحن قادرون على خلق سلالات ، ثم أنواع جديدة ، في النبات والحيوان » (١) .

بالإضافة إلى الانعكاسات الفكرية والاجتماعية للموضوع، فهناك تأثير لهذا الأمر على تربية الأجيال القادمة ، باعتبار أن الإنسان سيتحكم في تطوره في السنوات القادمة . حيث أن هذا « الإيمان الجديد بانتقال العادات والصفات المكتسبة من الأسلاف إلى الأعقاب ، قد نقلنا من جبرية الوراثة إلى حرية التوجيه والتدريب للنوع البشري . بتعيين عادات التعليم ، وأساليب العيش ، ونظم المجتمع ، حتى تنتفع بها السلائل القادمة من البشر » (٢) .

نتائج نظرية التطور لدى سلامة موسى

يعتقد سلامة موسى في صحة التطبيقات التي من الممكن أن تستفيد بها العلوم المختلفة نتيجة تطبيق نظرية التطور عليها . باعتبارها قد أدت لفهم التاريخ الماضي للإنسان . وهي أيضاً تفسر الظواهر التي

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

يحياها في الحاضر ، ولايعرف لها سبباً . كما أنها تلعب دوراً رئيسياً في تحديد مستقبله . نظرية التطور إذن « قد شملت جميع المعلومات البشرية تقريباً ، وبها يمكن تفسير أشياء عديدة كانت قبلاً غامضة لايمكن فهمها » [1] . لذا فهو يحاول تقديم بعض من هذه العلوم ، وكيفية استفادتها من نظرية التطور ، وسوف نقتصر هنا - على سبيل المثال - على ثلاثة تطبيقات .

١- الطب النفسي

يعتبر سلامة موسى معرفة تطور الجهاز العصبي في الإنسان وعلاقته بالأحياء الدنيا ، لازمة بل وضرورية للطب النفسي . وهو يحيلنا في هذا إلى نظرية فرويد بأكملها . وهي مبنية على أساس الربط بين السلوك الإنساني وبين غريزته الجنسية . ويضع سلامة موسى نظرية التطور ، كقاعدة أساسية يتم على أساسها فهم وعلاج بعض الأمراض . كبعض أنواع الجنون ، والذي يعتبره « ردة من الإنسان إلى الحيوان القديم ، الذي لايزال كامناً مقهوراً فينا ، قد تغلبت عليه إنسانيتنا . فبعض المجانين يزحف ويتسلق ويقعد قعدة القردة » .

وفي العلاج أيضاً يرى أن النظرية قد أفادتنا في ترك العلاج بالأعشاب، والبدء بالعلاج بخلاصات الحيوان كالهرمونات . باعتبارها الأساس ، لتشابه التركيب الجسمي مع الإنسان . كما أنه يرى أن نظرية

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ٢٣ وما بعدها .

التطور تفيد في فهم أساس عواطفنا الموروثة من أسلافنا ، عندما كنا نحتاج لهذه العواطف في أطوارنا الحيوانية . وجميع الأمراض النفسية التي تنشأ نتيجة لعدم استطاعة العقل الهيمنة على تلك العواطف ، والتي مآلها إلى الانتهاء ككل الأعضاء التي لم يكن هناك حاجة إليها كالزائدة الدودية .

وسلامة موسى يوافق على إضافات فرويد ، في ملاحظته وجود ثلاث ذوات للإنسان : الأولى حيوانية للغرائز ، والثانية اجتماعية لمراعاة المألوف ، والثالثة عليا للضمير . ويضيف سلامة موسى لذلك ، أن المستقبل يتمثل للإنسان في السير نحو زيادة الدماغ ، حتى يستطيع التحكم في العواطف الحيوانية التي تؤذينا وتردنا في أزماتنا النفسية إلى حال الحيوان .

٢- اللغـــــة

ويعالج سلامة موسى اللغة لدى الإنسان ، كشكل من أشكال التطور الذي حققه الإنسان على سائر الحيوان في تاريخ تطوره . إذ أن عدم التخصص الذي استطاع الإنسان ، بعكس سائر الحيوانات الأخرى المحافظة عليه ، ساعده على ألا يتجمد في تطوره . فاحتفاظه بيديه وأصابعهما ، وخاصة بقامته المنتصبة ، ساعده على تضخيم رأسه، واستطاعته حملها فيما بعد ، حيث تقع عمودية عليه . كما أن عدم تخصصه في الصوت ، جعل في استطاعته تقليد أصوات كثيرة ، نتيجة

لهذا التجويف في فمه ، مما ساعده على النطق. هذا التجويف جاء نتيجة عدم تناول الإنسان للطعام بفمه مباشرة كالحيوان ، مما حفظ له القدرة على الكلام .

ويفرق سلامة موسى بين أن نخترع المعاني في كل مرة ، وبين تسلمنا لغة معروف معانيها قبلنا . حيث في الحالة الأولى ، لن نختلف عن الحيوان . إذ أن اللغة هي الفاصل بيننا وبين القردة . ويضرب مثالاً على ذلك الطفلة التي عاشت بين الذئاب ، فأصبحت لاتختلف عنهم في شيء»[1]. وتبدأ نشأة اللغة لديه بالإشارات ، حيث كانت تؤدي دوراً هاماً في التفاهم . وهو يقدم لنا بعض الأمثلة التي تستخدم في سائر أنحاء العالم حتى الآن ، كهز الكتفين ، أو تحريك الحاجبين واليدين ، أو رفع الرأس الخ . وهو يرجع بعض هذه الإشارات لحياة الطفل الأول ، كمحاولته مثلاً لرفض شيء تضعه الأم في فمه الخ .

ولكي نضع أيدينا على أصل اللغة ، يرى سلامة موسى أنه لابد من دراسة لغات القردة الحاضرة ولغة الطفل ، ومقابلة اللغات القديمة بالمعاصرة ، ورصد أوجه العلاقة بينهم . وهو يؤكد على أننا لم نقم بهذه الدراسة حتى الآن . ولكي يوضح الأهمية القصوى في هذه الدراسة ، يذكر أحد الألفاظ المشتركة بين الإنسان والقردة العليا « كُخْ » والتي تقال لزجر الطفل عن شيء . وهو يجزم بوجودها في جميع اللغات . كما

(١) سلامة موسى : البلاغة العصرية واللغة العربية ، ص ٢١ ومابعدها .

أنه يشير إلى الاشتراك بين الجميع في لفظتي الأم والأب « با » و «ما» التي يستطيع الطفل أن ينطقها في عامه الأول . كما أنه يري وجود كلمات مشتركة بين الأنجليزي المعاصر، والمصري القديم، والألماني المتحضر، والأسترالي المتوحش ، وبين زنوج أفريقيا والأوروبيين . ويستنتج من هذا « أن اللغات قد تطورت من أصل واحد ، أو من عدة أصول قليلة »[1]. إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه الآن ، ماهي العوامل التي دفعت الإنسان وسهلت له إيجاد لغة ؟ ويجيب سلامة موسى نفسه مُجملاً هذه العوامل في الآتي :

* عاش الإنسان دائماً في مجتمع ، أياً كان حجمه . ولم يعش وحيداً . مما دفعه للإنتاج المشترك ، كالصيد والقنص في البداية ، مما جعل تعاونه هذا مع الآخرين في حاجة ماسة إلى طريقة للتفاهم المشترك. وكانت في البداية الإشارات التي أستعملها مع أقرانه أثناء الصيد .

* اكتشاف النار جعل السهر ليلاً ممكنا . وفي هذه الحالة يصعب التفاهم بالإشارات ، لعدم وضوح الرؤية ، مما أصبح معه إيجاد طريقة أخري للتفاهم ضرورة ملحة .

* محاكاة الأصوات المسموعة عامل هام في اختراع اللفظ ، وكان طريقه للتعبير عن أفكار الإنسان الأول . ويوضح سلامة موسى ببعض الأمثلة في اللغة العربية على توافق اللفظ مع الحدث : كخرير الماء ،

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ٢١٢ .

وأصطكاك الأسنان ، وعواء الذئب الخ .

* ثم يضع الاستعارة والمجاز كركن هام في تأليف اللغات . ويحدد سلامة موسى أهم المشاكل التي واجهت الإنسان الأول في الأرقام . ويضرب مثالاً في ذلك بالأستراليين ، الذين يجد أن من الممكن أن يكون لديهم خمسمائة لفظ تدل على البيئة المحيطة بهم . بينما ليس لديهم سوى لفظتين فقط للتعبير عن الأرقام ، هما واحد وأثنان ، وبقية الأرقام حتى أربعة تعتبر تركيبة لهذين الرقمين ، وما فوق ذلك فكثير .

فضل اللغة علي تطور الانسان

يرى سلامة موسى أن للغة أهمية كبرى في ازدياد الفهم الإنساني ، حيث إن هناك علاقة تفاعل بين اللسان والدماغ ، حيث ارتقاء أي منهما مرتبط بتطور الآخر . « فالمعني يتحدد ويتضح ، إذا أحسن اللسان التعبير عنه باللفظ . وهكذا كانت اللغة مثل اليد ، إحدى وسائل سيادة الإنسان» (١) . وحسب سلامة موسى أن الإنسان لم يغزو كوكبه ، ولم يتسلط على الطبيعة ، إلا بما « جمعته لنا اللغة من تراث ثقافي ، يزداد على مر السنين ، فتزيد معارفنا وتجاربنا وقوتنا » (٢) . كما أنه يرى أن اختراع اللغة زاد قدرتنا على تنويع وتعدد المعاني ، مما أدى إلى تخزينها. مما ساعد على كبر حجم الدماغ . « فاللغة هي أصل الدماغ

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٥ ومابعدها .

الكبيرة، وليس الدماغ الكبيرة هى أصل اللغة » . إذ أن « التصور الذي يربط فكرة بفكرة ، والذي ينبع من المخ ، ربط بين ملايين الخلايا التي بالمخ . وأيضاً زاد النمو في المخ، لكي يزداد قدرة على التصور»[١].

اعتمد الإنسان إذن على اللغة لكي يواجه المصاعب من حوله ، ويتعاون مع أقرانه ضد الطبيعة من جهة ، وضد أعدائه من الحيوان . بل تعدى دور اللغة فيما بعد كل الحدود ، حين ساهمت في خلق المجتمع الثقافي ذو الحضارة . إذ « استطاعت اللغة أن تجعل الزمن تاريخياً والفضاء جغرافياً . وبهذا نشأت الثقافة البشرية »[٢].

اللغة فى الشرق العربي

يرى سلامة موسى أن تطور الأمم يرتبط في كثير من الأحيان بمدى مرونة اللغة . ويستشهد بكلمة «تطور» ذاتها، والتي أصبحت تمارس ضغطاً على العقول في كل مجالات الحياة: في السياسة والعلوم والآداب والصناعات . حيث أن كل شيء يترقي ويتطور ، واللغات كذلك . فإذا لم تتطور ، كان جمودها . ويأخذ سلامة موسى مثالاً لكلمة « التقدم »، حيث يرى خلو المعاجم العربية مما يدل على معناها المعاصر . ويحيل هذا لعدم ورود فكرة التقدم على الأمم العربية . ويدلل على صحة فكرته

---

(١) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ١٦١ .

(٢) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الإنسان ، ص ٢١٣ .

بأنها « لم تفكر في طريقة لتعميم التعليم بين الأهالي ، أو في رفع مستوى الصحة العامة ، أو في إيجاد نظام صناعي لتحسين حال العمال أو غير ذلك . كان كل والي قانعاً بأن تسير البلاد كما سارت في عهد سلفه » [1]. ويحيل سلامة موسى هذه القناعة إلى أن كلمة التقدم لم تكن معروفة لديهم ، باعتبار أن للكلمات سلطاناً على العقول، باعتبارنا نفكر بالكمات .

وفي رأيه ، أن هذا ما أدى إلى تخلف لغتنا . وهو لايكلف نفسه جهداً لإثباته باعتبار أنه يعاينه بنفسه . إذ المعيار لديه تمثل في أن تكون كتب داروين في متناول القراء العرب منذ ثمانين عاما . أي منذ تأليف داروين لكتابه « أصل الأنواع » ، وحتى كتابته لهذا الرأي في عام ١٩٥٣ . وهذا ما يجعله يتحسر علي تخلف لغته العربية . «لغتنا للأسف لاتزال بدوية، تلتزم الخيام ، وتقنع بالعيش في الوبر ، وتحلم بالغيبيات ، في حين تعيش اللغات العصرية عيشة الترف والبذخ بالعلوم والفلسفات الجريئة»[2] .

٣- الاجتماع

لدراسة الاجتماع الإنساني اليوم ، يرى سلامة موسى أنه من الضروري دراسة الحالة الاجتماعية الأولى للإنسان منذ ظهوره على وجه

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨ .

الأرض . حتى نستطيع فهم الخطوط الأساسية في ارتقائه . وهو فهم لحد كبير أنثروبولوجي ، وكأنه يود أن تكون الأنثروبولوجيا هى المدخل للدراسة الاجتماعية . وهو يوضح اتجاهين يجب أن تسلكهما هذه الدراسة . الأول منهما دراسة أحوال القبائل البدائية الآن ، وخاصة ما يتصل بعقائدها الدينية وشبه الدينية ، كالسحر . حيث إن الإنسان يجد في أحوالها حالته نفسه قبل تمدنه . والاتجاه الثاني من هذه الدراسة المقترحة هو فهم بعض العادات المعروفة الآن بين الإنسان ، والتي فقد بتحضره دلالالتها التي غابت عنا بفعل التمدن . ويلخص سلامة موسى ثلاثة موضوعات ، يعتبرها من أهم الموضوعات التي ينبغي البحث عنها في تاريخ الإنسان الأول ، إذا أردنا دراسة الهيئة الاجتماعية [(١)]:

أ - حالة الزواج وملابساته .

ب- نشوء الرئاسة التي هى أصل الحكومة .

جـ- الطوطم والطبو .

وفي مجمل عرضه لتلك الموضوعات التي طرحها ، يحاول إبراز بعض الظواهر والعادات والصلات التي تربطها بتاريخ الإنسان البدائي . ففي موضوع الزواج ، يقسمه لعصرين تبعاً للنظام الإنتاجي السائد . فيجد أن النظام الأمومي ساد مع التجوال ، عندما لم يعرف الإنسان الاستقرار. وساد النظام الأبوي بعد ما عرف الأستقرار بعد معرفته

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

للزراعة . وهو يُرجع كل الطقوس المتبعة في الزواج إلى عادة السبي ، التي كانت متبعة في الماضي . حينما يصف بعضاً منها في محيطه ، ويقارنها بما كان يحدث قديماً . وتلك العادة « السبي » - في نظره - عودت الإنسان على الزواج بامرأة واحدة . وهي علمته الحرب أيضاً ، والتي يخوضها لخطف الأنثى . ويعتبر سلامة موسى أن الحرب درجة في ترقي الإنسان من الناحية الاجتماعية ، حيث أنها « تتطلب الإتحاد والجلد والتضحية والطاعة والشجاعة والرياسة . وكل هذه خصال إنسانية اجتماعية »[1].

أما فيما يختص بنشوء الرياسة ، فيستقيها من الدراسات حول القبائل البدائية في أمريكا وأستراليا وافريقيا . فيجد الأصل فيها من رئيس القبيلة ، وقد كان أقوى أفرادها . وهو يستشير كبار رجال القبيلة في الأمور الهامة ، بعيداً عن بقية الأفراد . ويعتبر سلامة موسى أن هذا المجلس « هو أول تلميح إلى وجود سلطة ورياسة وحكومة . وربما كان عند الإنسان الأول نظام أبسط من هذا »[2]. كما يرجع سلامة موسى نشوء الحكومات أولاً ، من القائد في الحرب . وهي نفس الفكرة التي خرج منها النظام الملكي . أو ثانياً من الساحر ، وهو النظام الذي أفضى إلى ظهور الكهنة . وبعض الشعوب لم تعرف سوى حكومات الكهنة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

وهو يرى من رصده للتاريخ أنه من الممكن أن يكون الحاكم ملكاً وكاهناً في نفس الوقت . ولقد كان الساحر يؤدي بتعاويذه ما يعتقد مجتمعه أن فيه نفعاً ، كاستنزال مطر ، أو قتل عدو الخ . وهو يُرجع الطب إلى السحر استناداً على معناه باللغة العربية (السحر والكهانة) .

وفيما يتصل بالطوطم ، فهو يُرجعه إلى جهل نساء البدائيين لسبب حَملهن . ولهذا تعتقد كل واحدة في طائر ما ، أو حيوان شاهدته مباشرة قبل الحمل . ويصير هذا الحيوان أو الطائر طوطماً لوليدها ، لا يجوز له أن يقتله أو يؤذيه . ويستخلص سلامة موسى أنه من هذه العادة خرج تقديس بعض الحيوان . أما الطبو ، فيطلق باللغة البولينزية على كل ماهو محرم عند البدائيين . والمعنى في أن « من أرتكب شيئاً محرماً عند المتوحشين ، صار نجساً ، يحرم على سائر أفراد القبيلة النظر إليه »[1].

وهكذا يحاول سلامةٌ موسى إرجاع بعض العادات لدى مواطنيه ، كتحريم أكل معين ، أو تقديس شيء ، إلى ما يعتقد أنه الأصل الأول له.

نظرية التطور إذن ، تستطيع أن تدفع بالدراسات الاجتماعية إلى الأمام، حينما ندرس في ضوئها حياة الإنسان الأول أنثروبولوجياً .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

الفصل الرابع

الأبعاد الفكرية والاجتماعية

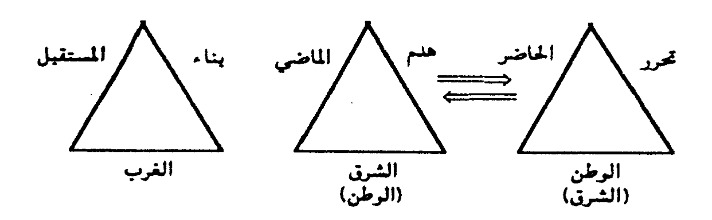
لنظرية التطور لدى سلامة موسى

لكي نتفهم أبعاد نظرية التطور الفكرية والاجتماعية في فكر ومشروع سلامة موسى ، ينبغي أن نلقي بنظرة في البداية على مجمل اجتهاداته في قضية النهضة العربية . حيث أن نظرية التطور بأبعادها المذكورة ، لم تكن سوى آداة ، تم توظيفها بكل دقة ، لكي تلعب دوراً هاماً ، أوكله سلامة موسى إليها ، داخل إطار معين ، فهم من خلاله مشاكل واقعه . وحاول قدر إمكانه الأسهام في تقديم رؤية ما ، لكي يخرج بواقعه هذا من الركود الذي ساده نحو آفاق أرحب ، ونحو نهضة عربية مطبوعة بمذاقه الخاص . لم يختلف سلامة موسى عن معاصريه في تحديد مشكلة عصره الملحة ، وهي كيفية تحقيق النهضة العربية . لقد أتفق الجميع على إلحاحية السؤال ، ولكنهم أختلفوا دائماً على الإجابة .

إلا أن أهم ما يميز سلامة موسى بينهم ، أنه قد كرس حياته ومؤلفاته وفكره ، للإجابة على السؤال ، وبجرأة لم يسبقه فيها أحد . حيث أن فكرة النهضة لم تتحدد لديه في نموذج شرقي سابق ، ينبغي المحافظة عليه أو تطويره . وأيضاً لم تكن تتحدد لديه في نموذج غربي مطلق ، ينبغي تقليده .

لم يكن في ذهنه حدود بين الشرق والغرب ، أو خصوصية ما لكليهما ، ينبغي المحافظة عليها . لم يكن في تقديره من مقدسات سوى العقل وحده . لذا كان نقطة إنطلاقه التي أسقطت الحدود والتمايزات ، وأظهرت نتائج العلم كملك للإنسانية جمعاء ، ليست مقصورة على شعب دون آخر . من هذا المنطلق تعامل مع مشكلة النهضة العربية على أساس زمني . كيف يمكننا مواجهة الحاضر المتخلف ، لكي نصل لتحقيق النهضة في المستقبل ؟. وكيف سنتصرف في هذا الماضي الذي يثقل علينا ، ومازال يشكّل بوصلة توجيه لأخلاقنا وعلومنا وكل ما يتصل بحركاتنا ، في مواجهة الحاضر ؟. هكذا فهم سلامة موسى مشكلة النهضة ، وعلى هذا الأساس ، كان إسهامه الذي تمثل في مشروعه التنويري لتحقيق تلك النهضة .

وقبل التعرف بشيء من التفصيل على هذا المشروع ، يجدر بنا التعرض إجمالاً للسمات الأساسية له :



ومن خلال هذا الرسم التبسيطي ، الذي يوضح المنهج الذي أتخذه سلامة موسى لمشروعه النهضوي ، نراه ينقسم إلى ثلاثة محاور أساسية، يشكل كل محور مثلثاً قائماً بذاته . وهذا لاينفي جدليه العلاقة بين المحاور الثلاثة ، كما سترى . إذ يبدأ تفكير سلامة موسى بالحاضر (حاضر الشرق على وجه العموم ، ومصر على وجه الخصوص) ، حيث يقوم بتحليله ، ويكتشف أهم ما يميزه (التخلف ، الغيبيات ، الأمراض، الجهل الخ) ويجد أن هذا الحاضر لايمكن تجاوزه سوى بالتحرر (تحرير العقل ، تحرير المرأة ، تحرير الضمير من ظلمات القرون ، وتحرير الأرض من المحتل) .

هذا التحرر لن يتأتى لديه سوى بالتنوير . لذا وجد أن رسالته الشخصية هي احتراف الصحافة ، ثم الإغذار من مؤلفاته ، مع صغر حجمها وتبسيطها . لقد كان يود تغيير العالم ، لذا كان عليه التحدث في كل شيء ، مما أتى بمؤلفاته تبسيطية ، وفي أحيان كثيرة مسطحة ، وعلى هيئة كراسات سريعة . إنه أراد من تحرير الحاضر أن يهدم الماضي

في نفس الوقت . فالعلاقة جدلية لديه بين الماضي والحاضر . فتحرير الحاضر سوف يهدم الماضي ، وهدم الماضي سوف يحرر الحاضر . ولما كان هدم الماضي يعني في الشرق، هدم أسس وتقاليد وموروثات وأديان ، مما يُصعِّب من مهمته ، لذا وجد خير أنيس له في هذه المرحلة هو نيتشه . وقد قام بتقديمه وتوظيفه في عملية الهدم تلك .

وبدون هاتين العمليتين : التحرر والهدم ، أي تحرير الحاضر ، وهدم الماضي ، لن نستطيع - حسبما يرى سلامة موسى - الوصول إلى المستقبل ، والذي يعني لديه الغرب . ومرحلة المستقبل لديه ، تتسم بأنها مرحلة بناء . فبعد التحرر والهدم ، أو الهدم والتحرر ، تأتي مرحلة البناء . وهي مرحلة يستشرفها سلامة موسى بعد أن جعل قاعدتها الصلبة هى نظرية التطور . إذ أن «موكب الأحياء في الألف مليون سنة الماضية ، هو على وجه عام موكب الإرتقاء من حياة الغيبوبة والغريزة في الخلية الأولى ، إلى حياة الوعي والعقل في الإنسان »[1] .

نظرية التطور إذن هى الممثل الحقيقي لماضي الإنسانية ، بعد أن حذفنا أو هدمنا منه كل ضبابياته وإظلامياته وغيبياته . واستطعنا من خلالها الإجابة العلمية على إلحاحات الحاضر ، وتعيين اتجاهه في المستقبل . ولم يكن تثقيف الجمهور بحقائق النظرية العلمية ، هو القصد الوحيد لكاتبنا . ولكن « إنما نتوسل بهذه النظرية ، إلى تعميم مزاجاً

(١) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ٢٧ .

ذهنياً ، واتجاهاً نفسياً ، وخطة اجتماعية ، نحو التغيير ، أي نحو التطور ، في الشعب وفي الفرد أيضاً »[1].

ويوضح سلامة موسى كيف يتم هذا على أرض الواقع ، حيث أن دارس التطور في جميع مجالاته (النبات والحيوان) سوف يشعر بإحساس - يعتبره سلامة موسى - دينياً نحو الطبيعة . وسوف يتحول هذا الإحساس الديني إلى إحساس آخر بالمسئولية تجاه الوسط ، عندما يتابع الدارس تطور المجتمعات والأديان والعائلة والثقافة والعلم والأدب والفن والحضارات الخ . إذ سيكتشف دوراً له في هذا التطور . وأن مصير البشرية سيخضع لما سيسلكه من أساليب وأهداف . مصير البشرية إذن، سيتوقف عليه . مما سيرقّي النظرية إلى مرتبة الدين أو المذهب البشري الجديد . لذا فهو يطالب أبناء الشعوب العربية « أن يجعلوا من التطور عقيدة ، بل عقيدة دينية . إذا كفر بها إنسان ، فأنه لن يعاقب على كفره بجهنم بعد الموت ، ولكنه يعاقب بالموت أو الفقر والذل وهو حي في هذا العالم »[2] .

هذا الأتجاه سوف يتعمق ببناء الاشتراكية ، إلى أن تصبح خطوة متطورة في الاجتماع الإنساني ، تمليها نظرية التطور . صحيح ظلت الاشتراكية لديه غير محددة ، وأحيانا تعبير مبهم ، الا أنها ظلت لديه

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

دائماً تمثل مفتاحاً للمستقبل المنشود . ومسألة الإبهام تعود في الأساس لجذور الاشتراكية لديه ، وهي جذور قابية . وسوف نحاول التعرض تفصيلاً لهذه الرؤية ، موضحين كيف استفاد من نظرية التطور في تطوير رؤيته . أو بمعنى آخر ، تلك الأبعاد ، سواء على المستوى الفكري أو الاجتماعي لتلك النظرية ، وكيفية استفادته منها.

١ – التحرر – الحاضر – الوطن (الشرق)

(المحور الأول)

الحاضر هو شهادة على تخلفنا . إذ المقارنة بين حاضرنا في الشرق وحاضر الغرب ، تشهد على مدى التخلف والجهل الذي نعيشه . حاضرنا هو المحفّز إذن على أن نفكر في النهضة . وحقيقة الأمر ، لن يستطيع هذا الحاضر أن يحفّزنا على النهضة ، ما لم نكن قد قمنا بمقارنته بحاضر آخر . بحيث نكتشف بعملية المقارنة ، الفروق بين الواقعين . وعملية المقارنة تلك ، لم تكن الأجيال التي عاشت مطلع النهضة العربية في حاجة ماسة إليها . فحاضرهم كان يؤكد هذا التفاوت ، الذي يعيشونه في كل مستوياته الاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية والثقافية الخ . فقد أجمعوا على أنهم مازالوا بعيدين عما أنجزه الغرب من حضارة وتقدم .

ورغم وضوح الرؤية ، والإجماع عليها ، الا أنهم اختلفوا على أسبابها ، وبالتالي على أدواتها . ومن بينهم سلامة موسى ، الذي أرجع هذا التخلف إلى الجمود والقناعة اللذين تتسم بهما المجتمعات الزراعية.
« يمكن أن نفسر الجمود الذي يغشى الشرقيين أو بعضهم الآن ، بأنهم لا يزالون يعيشون في وسط زراعي فردي ، يشجع الإنسان على أن يكون أبله ، يحترم جميع التقاليد ، ويسلم بجميع العقائد ، ويقنع بعيشه»[1].
وعلى الرغم من بساطة العبارة السابقة لسلامة موسى ، الا أنه يشيع فيها مسلك كامل بتصوره ، وهو الخروج إلى التصنيع ، والذي سيحتاج لعمال سيعملون معاً ، مما سيكسر حدة الفردية . وبالتالي يفتح الباب أمام هدم التقاليد والعقائد . ومن ثم الأمل في التغيير والتطور .

إذن يرى سلامة موسى أن حاضر الشرق في حاجة ماسة إلى أن يتغير. وأولى أن نقوم فيه بعملية تحرره مما هو فيه . عملية التحرر تلك، التي آمن بها كاتبنا ، تأتي ضمن إطار عام ، يجمع التاريخ الإنساني كله في دائرة واحدة ، بصرف النظر عن جغرافيته ، سواءاً في الغرب أو الشرق . فإذا كان الغرب قد مر بعملية تنوير ، فالشرق لا محالة ينبغي أن يمر بتلك المرحلة . وليس معنى هذا أن تكون مثل هذه العملية في هذه الأثناء ، تتسم بالتقدمية في الغرب أيضاً . فالحقيقة أن سلامة موسى كان واعياً لما يمكن أن نسميه بفكرة « فارق التوقيت التاريخي

---

(١) سلامة موسى : ماهي النهضة ، ص ٤٨ .

Décalage historique » . فهو يعلم أنها مرحلة أنتهت من حياة الغرب بانتهاء مبررات وجودها . لكننا في الشرق في حاجة ماسة إليها « وحين أتأمل شخصيتي ، أحس أنني أؤدي في مصر القرن العشرين ، ما كان يؤديه رجال النهضة في أوروبا فيما بين سنة ١٤٥٠ وسنة ١٨٠٠ . ولذلك أجد قرابة روحية ، ونشاطاً رسالياً ، بيني وبين ليوناردو دافينشي، وفولتير ، وديدرو ، ومن إليهم . ومن هنا دعوتي إلى العقل بدلاً من العقيدة ، وإلى إستقلال الشخصية بدلاً من التقاليد » [١] .

هذا الوعي إذن كان له ما يبرره ، وهو إحساسه أننا مازلنا نعاني من جملة أمور قد تخطتها أوروبا منذ زمن بعيد . ولكي نصل إلى مرحلة النهضة ، لابد لنا أيضاً أن نتخطاها . وهو يورد بعضها ، ويربطها بهؤلاء الذين استطاعوا إنجاز المرحلة « يهفو الذهن إلى ذكرى فولتير ، كلما هبت على الأمة عواصف الظلام التي تقيد الحرية ، وتسوغ الإعتقال، وتمنع الكتب ، وتراقب الصحف ، وتصنع الحدود والسدود للعقول ، وتنتهك النفوس البشرية ، بأفظع مما ينتهك الفاسق الأجسام البشرية . وذلك لأن فولتير عاش من أجل الحرية ، وكانت إيماءة حياته إحترام الإنسان ، وكرامة الناس وحريتهم »[٢] . وقد أستند سلامة موسى في عملية التنوير تلك على مفكري الغابية ، الذين أنتسب إليهم منذ

---

(١) سلامة موسى : تربية سلامة موسى ، ص ٣١٩ .

(٢) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ١٣ .

رحيله لإنجلترا « أنضممت إلى الجمعية الفابية سنة ١٩٠٨ ، وبقيت معتنياً بمؤلفاتها وتوجيهاتها أكثر من تعاليم ماركس . أي أننا كنا نبغي التنوير الاشتراكي عن طريق الإصلاحات المتدرجة » [١].

والحق أن هذا يعتبر أعترافاً رسمياً واضحاً لسلامة موسى ، يوضع في مقابل من حاول إلحاقه بمواقع أخري لم يلتحق بها . خاصة إذا علمنا أنه ظل حتى آخر حياته وفياً لاشتراكية الفابيين ، التي أتسمت « بالبعد الإنتقائي في مصادرها الفكرية ، والنزعة التدرجية ، والنزعة الديمقراطية، والنزعة التفاؤلية ذات البعد الأخلاقي النفعي ، والتربية والتعليم ، كوسائل لنشر وتحقيق الاشتراكية » [٢].

رسالة التنوير ، المرتبطة بالفابية ، والتي كرس لها سلامة موسى حياته ، لم يكن من الممكن الاضطلاع بها إذن ، إلا من خلال عمله كصحفي . وهو السبب الأساسي في احترافه مهنة الصحافة . ثم أن أهتماماته المتزايدة ، وكتاباته في كل ما يتصل بالحياة والوجود ، جعله يخرج بمؤلفات عديدة وكثيرة . ولكن الذي يجمعها جميعاً ، أنها على هيئة كراسات المنورين الأوروبيين ، صغيرة الحجم . بالإضافة إلى أن كتاباته اتسمت بالسطحية ، والمعالجات السريعة الصحفية، والبعد عن المشاكل الفلسفية الهامة ، والتي شغلت قبله شبلي شميل . وقد أعترى

---

(١) سلامة موسى : برنارد شو ، ص ٧٥ .

(٢) كمال عبد اللطيف : سلامة موسى واشكالية النهضة ، ص ٢٠٤ ، (الهامش) .

هذه المؤلفات التكرار الواضح ، وهو يومىء إلى أهمية تأليف الكتب الصغيرة حين يقول : « من عادة الإنجليز أن يؤلف صغار الكتب كبار الناس من العلماء . وقد كان نيتشه ، يأسف لأن بلاده لاتتبع هذه الطريقة . وذلك لأن أقدر الناس على الإختصار ، مع عدم الإخلال ، هو المتعمق »[1]. ولم يكن هذا فقط هو السبب الأساسي لتلك التأليفات المختصرة ، بل كما رأينا من قبل ، أن التنوير من المفترض أنه سينال أعرض الطبقات الشعبية ممن تتواضع ثقافاتهم . لذا ينبغي للمتوسل إليهم أن يراعي البساطة والسهولة ، حتى يصبح مقروءاً ومفهوماً في نفس الوقت .

التنوير إذن ، سوف يصبح مفتاح التحرر ، الذي سيؤدي - في نفس الوقت - إلى الهدم ، وبالتالي للبناء . وسوف نتابع أولاً التحرر لدى سلامة موسى ، باعتباره والهدم ، هما المدخل الأساسي لعملية البناء ، أو عملية تأسيس النهضة .

أ - تحرير العقل من الغيبيات

لعل أهم الموضوعات التي يركز عليها كاتبنا ، هو ضرورة أن يتحرر العقل من كل ما تعلق به من غيبيات وظلامية ، تعيقه عن الفهم والتحليل الواقعي المادي للظواهر من حوله. وبالتالي تمنع عنه الثقافة العلمية ، والتي هو في أمس الحاجة إليها ، للخروج من كبوته « نحتاج

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ١٩٤ .

إلى ثقافة علمية تعم الشعب ، حتى يترك غيبياته ، وينزل على قوانين المادة في الزراعة والصحة والصناعة . وحتى تعم العقلية العلمية ، فتُحل مشكلات الزواج والطلاق والعائلة والجريمة والتربية والسياسة ، بأساليب العلم ، وليس وفقاً وخضوعاً للتقاليد والعقائد »[1] .

من هنا كانت أهمية داروين لديه . وكما رأينا من قبل ، أن مصدر إعجابه بداروين يعود إلى أنه قد ساعده في هدم التقاليد ، والوصول إلى بشرية تنأي عن الغيبيات ، حينما استطاع أن يعلل علمياً كيفية ارتقاء الإنسان ، وبالتالي سد الطريق على قضية الخلق الغيبية ، والتي قالت بها الأديان . وهذا نفسه ما دعا البعض إلى القول بأن إنتاج سلامة موسى لخطاب الداروينية ، إنما كان لمواجهة الغيبيات . حيث كان سبيلاً لاستبدال المعرفة السائدة عن الإنسان والطبيعة ، بمعرفة جديدة عنهما . وفي هذا الإطار وضعوا استخدام سلامة موسى للداروينية ، في إطار بناء جبهة ثقافية نقدية .

والحقيقة أن المستوعب لنظرية التطور ، كما يرى سلامة موسى، سيشعر بتحرره من أغلال التقاليد . وسينظر معه إلى العالم نظرة بكر . وسيرتفع فوق الاختلافات الدينية التي فرقت أوروبا في الماضي ، ولازالت تمزق أقطاراً في آسيا وأفريقيا . لأنه سيرى « أن فكرة الإخاء التي دعت إليها الأديان تجد التعليل المادي في نظرية التطور بالمعنى

---

(١) سلامة موسى : البلاغة العصرية واللغة العربية ، ص ١٨٣ .

الأوسع والمغزى الأعم »[1]. وعلى الرغم من ذلك ، إلا أننا نرى أن الدين كان في نظر سلامة موسى أكبر معوّق للسير في طريق النهضة ، لما يتسم به من التسليم المطلق وعدم إعمال العقل . بالإضافة لتلك القدسية التي يخلعها عليه الناس . مما يشكل عقبة حقيقية في وجه التقدم والتطور . لما تفرزه تلك القدسية من جمود . ومن هنا كان نقده للأديان حيث «تتدخل في أمور العالم ، وتعرقل سير الرقي . إن الرقي يقتضي التغيير ، ولا تغيير بدون بدعة جديدة . ولكن الأديان ، للصفة المقدسة التي تتصف بها ، تقف جامدة لاتقبل تغييراً ، فتعمل بذلك لجمود الأمة »[2].

الخروج من أسر الأديان وقدسيتها إذن ، هو الشرط الأساسي لكي يتحرر العقل مما ثقل عليه قروناً طويلة ، وعطل كفاياته العقلية في البحث بحرية ، بعيدة عن تلك القيود التي تضعها الأديان . ذلك لأنه «.. متى تجرأ الإنسان على أن يقف في وجه آلهته ، لم يبال بعد ذلك بالقيود . بل سرعان ما يحطمها ، وينطلق حراً قد خلع عنه مأثور السلف، وأخذ ينظر بعين النقد لكل شيء »[3]. وسلامة موسى لايقتصر على أن يكون الخروج السابق على الأديان ، هو العلة الحقيقية في أن

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الإنسان ، ص ٩ .

(٢) سلامة موسى : مقدمة السبرمان ، ص ٢١ .

(٣) سلامة موسى : حرية الفكر وأبطالها في التاريخ ، ص ١٤١ .

يرفض البعض تلك النظرية . لأنه يعلم تمام العلم تلك القيمة التحررية الكامنة في النظرية (نظرية التطور) التي أختارها لتكون آداته ، والتي يقوم بكل براعة عن طريقها بتحويل إيديولوچيته إلى علم . فهو يرى أن الرافضين للنظرية « إنما يفعلون ذلك لإحساس خفي بأن هذه النظرية تحريرية في دلالاتها ، تفك الأغلال ، وتفتح المستقبل للتفكير الجريء ، كما هي موطرية في وجهتها ، تحرك المجتمعات إلى التغيير والإرتقاء ، وتجحد الركود والجمود باعتبارها أكبر المعاصي والذنوب »[1].

نظرية التطور إذن في نظر سلامة موسى ، بوصفها تصوراً جديداً للعالم وللكون ، تضع بذلك حجر الأساس لبناء المستقبل ، والذي سيسيطر عليه الإنسان من الآن ، وسيعين اتجاهاته بنفسه ، عن طريق العلوم والفنون التي وصل إليها من خلال ذهنه المتحرر ، والذي أصبح يرى العالم بشكل جديد ، « هذا التصور الجديد للكون ، وللإنسان ، هو تحرير جديد للذهن البشري عن مستقبلنا على هذه الأرض ، وربما على الكواكب الأخرى . وأيضاً في تطورنا القادم الذي شرعنا نسيطر عليه بعلومنا وفنوننا . فقد تحقق للإنسان ، بنظرية التطور ، استقلال العقل والروح الذي لن ينزل عنه بعد الآن »[2] .

والحق أن موقف سلامة موسى من الظلامية ، وامتهان العقل ، موقف

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ .

مبدأي . فقد تصدى كما رأينا في واقعه في الشرق ، لكل المحاولات التي عملت على الألتفاف على العقل لتكريس أوهامها ، وحَرفه عن هدفه الحقيقي في السيطرة على الطبيعة حوله وتسخيرها لمصالحه ، وتعيينه للتطور في المستقبل . هذا الموقف المبدأي يملي عليه أن ينقد وبحدة الفيلسوف الفرنسي برجسون ، الذي دعا للتطور الخالق الذي أشاع فيه وجهة مثالية صرفة ، يجد فيها سلامة موسى ردة غير مقبولة في الغرب . « وقد ظهرت « غيبيات » جديدة عند بعض الدارسين للتطور ، وفي مقدمتهم برجسون ، الفيلسوف الفرنسي . فأنه يقول بأن الحياة مبدأ أو عنصر أو فكرة مستقلة عن المادة . وأنها تستخدم المادة فقط ، كي تبدو أو تتمثل في أجسام الأحياء . كأن هناك حياة مجردة بدون أحياء . بل أنه ليتمادى بعد ذلك حتى ليقول ، أنه ليس بعيد أن تتخلص الحياة من المادة في المستقبل ، وتحيا الأحياء بلا أجسام » [1].

هكذا يعرض سلامة موسى بمرارة ، لما ظهر في الغرب مرة أخرى بعد أن تخلص منه منذ مطلع النهضة الاوروبية . والحق أن سلامة موسى قد أنتهى من إقرار هذه المسألة من قبل ، إذ رأى أن هذه الغيبيات قد أنحدرت إلينا من القرون السحيقة . وأن المتأمل لمظاهر الكون ، يشعر بوحدته، حيث لافرق بين المادة والقوة ، فكلاهما مظهر من مظاهر الآخر . وهذا ما يطبقه على العقل أيضاً ، فيعتبره ظاهرة من ظواهر الحياة ، كما

---

(١) المرجع السابق، ص ٤١ - ٤٢ .

يعتبر الحياة نفسها إحدى ظواهر المادة . والمستخلص من هنا أنه كما لايمكن تصور عقل بلا جسم ، لا يمكن أيضاً تصور جسم بلا عقل . حتى الخلية الأولى غير خالية من بذرة العقل ، المتمثلة في العصب البدائي للاستجابة للوسط . وتطور العقل من الجهاز البدائي إلى الدماغ ، أحتاج لسبعمائة مليون سنة . لكنهما - الجسم والعقل - يتفقان على هدف واحد ، هو الملاءمة بين الحي والوسط . خلاصة القول أن « الحياة كامنة في المادة ، وتنشأ منها . وكذلك العقل كامن في الحياة ، وينشأ منها . وهذا يتيح لنا القول بأن العقل كامن في المادة . ونحن لانعرف حياة مطلقة بلا مادة ، كما لانعرف عقلاً مطلقاً بلا حياة »[1] ، ويصف سلامة موسى رؤية برجسون السابقة بأنها عبث في التفكير ، كما يراها ردة إلى المثالية الأفلاطونية ، والتي رأت بسبق الفكرة للمادة . أن الموقف المبدأي في التصدي للغيبيات ، يستند إذن لدى سلامة موسى على أنه المقدمة الأولى لتحرر العقل من أغلاله . وعلى أن التجربة تثبت دائماً أنه « ما دخلت الغيبيات قط في علم أو فلسفة ، إلا أفسدتهما ». وهو يختار أسلوب بسيط غير معقد في الرد على برجسون ، مما يجعلنا نقر بسطحية أسلوبه في معالجته للموضوع ، رغم أنه كان إلتزاماً منذ البداية لمنهج التنوير الذي يود الوصول لأعرض شريحة من المجتمع . «وأقل ما يقال في الرد على برجسون وأفلاطون ، أننا إلى الآن لم نر سوى الأجسام

(١) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ١٢٤ .

الحية ، ولم نر الحياة المجردة ، ولم نر العقل المجرد . وإنما عرفنا الأحياء التي تحمل هاتين الخاصتين فقط » [١] .

ب – تحرير الضمير من ظلمات القرون

يقر سلامة موسى بأهمية العامل الاقتصادي في الاتجاهات الثقافية في حياة الأمم . « ليس شك في أن السبب الأساسي لإنحطاط الثقافة ، أو إرتقائها ، أو صبغها بلون خاص، وتوجيهها إلى ناحية معينة دون أخرى ، هو السبب الاقتصادي (حيث) أن وراء كل نهضة ثقافية حركة اقتصادية بَعَثت عليها ونبهت إليها » [٢]. فهو يفرق بين الحياة التي تتسم بالزراعة ، وبالتالي لحياة ثقافية راكدة ، وبين تلك التي تتسم الحياة فيها بالتجارة أو الصناعة ، وبالتالي لحياة ثقافية متغيرة ومتطورة على الدوام وفي جميع المجالات المختلفة . ولقد كان الانحطاط الذي عمّ القرون الوسطى في حقيقته ، يعود إلى الفاقة التي عمت الناس، وبالتالي إغلاق المدارس ، وإنعدام القارئين والنساخين ، وظهور المسيحية التي حاربت العلم والعلماء . وعمّ الأنحطاط حينما أصبحت الثقافة في خدمة الدين . « فإذا أردت أن تلخص لنفسك معنى الانحطاط في القرون المظلمة ، وكيف هجر الذهن البشري الفلسفة اليونانية والهندسة الإقليدية والنزعة العلمية الصناعية في روما ، إلى

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ٤٢ .

(٢) سلامة موسى : ماهي النهضة ، ص ١٧ .

الدين والغيبيات في صوامع الرهبان ، فاعلم أن هذا المعنى ينحصر في أن الثقافة قد أصبحت تخدم شئون العالم الثاني بدلاً من أن تخدم الإنسان على هذه الأرض » [1] .

الانحطاط إذن يصوره سلامة موسى حينما أصبح الإنسان يتجه بنظره من المحسوس إلى الغيبي ، ومن خدمة البشر ومعالجة المادة إلى خدمة الدين والغيبيات . لافرق في معنى الانحطاط إذن في الشرق ، أو في الغرب ، أو حتى في القرون الوسطى ، حيث أنه لم يعن « سوى قصر الذهن البشري على خدمة « ماوراء الطبيعة » ونشدان السعادة والهناء في غير هذه الأرض ، والإقتصار من الفنون والعلوم على خدمة الآراء بل العقائد الدينية » [2]. لذا فسلامة موسى يعزو النهضة الأوروبية إلى ثلاث حركات بشرية . الأولي منها بدأت في أيطاليا في القرن الخامس عشر . والثانية في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر . والثالثة « هى التي ظهرت عقب ظهور داروين وكتابه « أصل الأنواع » في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فإنها سَمت بالإنسان إلى مركز السيادة للدنيا ، وجعلته ينظر إلى مستقبله كأنه طوع إرادته . وهى حركة مازلنا نحن في غمرتها ، ولم تنته إلى نهايتها »[3].

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .

النهضات لاتتحقق إذن إلا إذا تحرر ضمير الإنسان من ظلمات القرون الوسطى . فكما رأينا أن النهضة الأولى في أوروبا لم تتحقق إلا بعد اكتشاف هؤلاء الوثنيين القدماء . وكان الكشف عنهم بمثابة تحرير للذهن البشري، وتوسيع آفاقه ، كما كان «لوثر المصلح الديني إحدى ثمرات هذه النهضة ،التي زادت على تحرير الذهن تحرير الضمير»[1]. نجد أيضاً أن داروين في إسهامه في النهضة الثالثة ، قد ساهم بتحرير الضمير الإنساني مما علق به خلال القرون المظلمة . إذ أن مذهبه في وحدة الأصل بين الحيوان والإنسان ، قد دفع بالأبحاث بعده في أن تتجه نحو دراسة مصير الإنسان في المستقبل . ومن هنا جاء البحث في السبرمان وعلم اليوجينية والتعقيم لتجنب أمراض الوراثة ، وأصبحنا نُجري التجارب السيكولوجية والطبية على الحيوان قبل تعميمها على الإنسان .

وإذا سألنا سلامة موسى بعد هذا العرض ، ماذا تعني بالقرون الوسطى التي يدعونا لأن يتحرر ضميرنا من ظلماتها ؟ نجده يبادرنا على الفور «هي التقيد بالنصوص التي في الكتب الموروثة ، دون مباشرة الطبيعة ، بتسليط العقل عليها ، واستخراج المعارف منها . هي سيادة العقائد على المعارف . هي الإكتفاء بالثقافة الدينية دون الثقافة

(١) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

المدنيــة. هي ثيـوقـراطيـة الدولة . ومـعنى هذا : الجـمـود والوقـوف عن التطور »[1]. وهو لهذا يرى أن أهم خطوة لتحرير الضمير أتخذت في العصر الحديث كانت « العَلمانية » حينما أنفصلت المدارس والجامعات والصحف وأجهزة الدولة ، عما كان يقيدها من قيود دينية . هذه النزعة الأوروبية ، التي شملت جميع الأمم المتقدمة ، جاءت بعد ما قارن الناس بين العلم والدين ، وأختاروا العلم الذي وجدوه أثبت . هذه الخطوة ذاتها ، وهي تجرؤ العقول على الدين ، ورفض الإيمان الأعمى به ، جعلت العقول تتجرأ أيضاً « على سائر الأمور الاجتماعية ، فصارت تفكر فيها تفكيراً موضوعياً حراً ، ليس للتقاليد سلطان عليه . فصار الناس يفكرون مثلاً في الطلاق والزواج ، والعائلة ، والإمتلاك ، وأصل العالم ، بدون أن يحسبوا حساباً لسلطة إلهية تدبر هذه الأشياء »[1].

خطوة العلمانية تلك ، يجعلها سلامة موسى أصلاً لكل ما جاء بعدها من نزعات إنسانية ، حررت الضمير الإنساني . كالاشتراكية التي أنتجت الشيوعية . وكمذهب داروين الذي أنتج نظرية التطور ، معممة على التفكير السياسي والاجتماعي . كما أنها كانت أصلاً لظهور علم اليوجينية . وسببا آخر في أن تبحث الأخلاق بحثاً موضوعياً ، حينما قُيِّمت بقيمتها الاجتماعية . ويضع كاتبنا تلك النقطة كفكرة محورية ،

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦ .

تفرق بين فهم العرب للنهضة ، وفهم الأوروبيين لها . حيث يفهم العرب أن النهضة تَحرر من الأجنبي المستعمِر ومن الوطني المستبد ، مما يجعلهم يطالبون بالاستقلال والدستور ، باعتبارهما نهاية المطاف. ويوضح هنا سلامة موسى أن الفرق يكمن في أن الاوروبيين يفهمون النهضة على أنها قبل كل شيء تحرير الضمير البشري . وذلك لأن الأمم الأوروبية فصلت «الدين عن الدولة ، وكافحت التقاليد ، وتمردت على سلطة البابا وألغتها ، وأعتنقت العلوم ، ومارست الفنون التي تعمل للتنوير الذهني والسعادة البشرية . وهذا ما لم تفكر فيه الأمم العربية إلى الآن ، مع أنها تحمل من أعباء الظلام ما يرهق الضمائر ويسود العقول »[1]. لذا فهو يرى أن أوروبا تدين في نهضتها إلى علمائها وأدبائها ، وليس لساساتها . تدين لجاليليو ولوثر وداڤينشي وداروين ورينان وإبسن . وهو يضع شو مثالاً للأديب الذي جعل مهمته « تحرير الضمير البشري من الخرافات والتقاليد والجبن الفكري ، وبعث الآمال في مستقبل البشر على هذه الأرض (كما أنه قد) كافح قوات الظلام التي يمثلها الاستعمار والاستبداد (بمثل ما كافح) قوات النظام التي تمثلها التقاليد وموروث العقائد الغيبية »[2].

ويرى سلامة موسى أنه إذا استطعنا - نحن المصريين - فهم دلالات

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٢٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

النهضة الأوروبية تلك ، وعملنا على تحرير ضميرنا ، فسوف نكسب جملة حريات أخرى إلى جانب الحرية السياسة . وسيكون فهمنا للمشكلات الاقتصادية والأخلاقية والثقافية فهماً أعمق . ووقتها لن نسمح للاستبداد بأن يحجر على عقولنا ، ولا على أفكارنا وصحافتنا .

« إن أسوأ ما أخشاه أن ننتصر على المستعمرين ونطردهم ، وأن ننتصر على المستغلين ونخضعهم ، ثم نعجز عن أن نهزم القرون الوسطى في حياتنا »[1].

جـ- تحرير المرأة

ويهتم سلامة موسى بموضوع تحرير المرأة . خاصة بعد أن يُصدم بوضع المرأة في بلاده ، حينما سافر لأوروبا ، واكتشف وضع المرأة هناك ، والذي لم يكنْ قابلاً للمقارنة بأي حال من الأحوال بوضع المرأة في الشرق العربي . ولعل الوضع المخزي للمرأة العربية ، جعله يركز على أهم ما شكل - من وجهة نظره - أكبر عائق في تحررها وتقدمها ، للمشاركة في أوجه الحياة العامة . إذ اعتبر أثر الحجاب على المرأة ، أقسى ما يمكن أن تُبتلى به الأمة ، حتى ولو كان زلزالاً أفضى إلى موت عشرة ملايين مواطن ، ولم يبق سوى مليون . لأنه قد خلص إلى نتيجة ، مفادها أن هبوط مستوى المرأة من الإنسانية إلى الحيوانية، سبب لهذا الحجاب .

---

(١) سلامة موسى : ماهي النهضة ، ص ١٠ .

وسلامة موسى يعتمد في تحليله لظاهرة الحجاب ورفضه لها ، إلى نظرية التطور . تلك النظرية التي أستطاع أن يستخدمها بكل كفاءة كسلاح ، في تحويل أيديولوچيته إلى علم . لذا فهو يعود إلى الأصل التاريخي لظاهرة الحجاب . بل وإلى السبب في احتقار المرأة وهامشيتها، يعود بنا إلى بداية ظهور الإنسان ، قبل اختراع الصناعة أو حتى اكتشاف الزراعة . يوم أن كان يعيش الإنسان على الصيد . وهو يُرجع لحقبة الصيد تلك ، معظم خرافات الإنسان من عقائد السحر والدين. حيث أن خطورة الصيد ، تتطلب عقيدة ما يتمسك بها الصائد ، حتى تُلهمه بعضاً من الإطمئنان . وفي جو الصيد هذا ، كانت أشأم الكلمات، كلمة « الدم» فهى تحمل معنى القتل ، « ولما كانت المرأة تحيض كل شهر ، لذلك كان يُحرم على الرجل الأقتراب منها أو حتى رؤيتها قبل الخروج للصيد ، حتى لايتشاءم بالدم » [1].

ويؤكد سلامة موسى أنه من هنا كانت نجاستها وازدرائها . ومن هنا كان الحجاب أيضاً . وهو يعطي مثلاً لكلمة « دميم» التي جاءت من الدم، ومعناها كريه الوجه . ويرى سلامة موسى أن هذه الشعوب قد حافظت على تلك العادة حتى بعد انتقالها من الصيد إلى الرعي . كما أنه يرى أيضاً أنه قد مر أكثر من ألف عام على المرأة المصرية وهي حبيسة دارها ، تُعامل كما يُعامل القُصَّر . لذا فهو لا يستبعد تأثير هذه

---

(٢) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ١١٩ .

الحياة على ذهنها وجسمها وأعصابها . وهو يعتمد هنا ، ومرة أخرى ، على نظرية التطور ، حينما يرى أن « الحيوانات التي تعيش في المغاور، تفقد قوة النظر للإستغناء عنه . والإنسان الذي يمضي عليه ألف عام لايفكر إلا في تنظيف البيت وطبخ الطعام وتهيئة الفراش ، لابد أن كفاياته تنقص . لأن العضو الذي لايستعمل ينقرض »[1].

وهو يرى أن الحجاب في الريف أخف منه في المدن ، حيث تخرج المرأة تعمل في الحقل كزوجها . وعلى الرغم من خروجها ذلك ، الذي يحرك عضلاتها ، وينشط ذهنها برؤية النور والنبات والحيوان ، إلا أن ذكاء المرأة في الريف لايزال متجمداً . حيث دائرة الحوار المسموح لها به ، دائرة ضيقة ، تقف بينها وبين تقدم ذكائها . وهو يرى أن حالتنا بالحجاب كمن حُجر عَليهم ، لئلا تنتقل عدوى مرض معدي ، « فالعالم المتمدين يجري مع نسائه على قواعد الحرية والمساواة ، إلا نحن . فأننا نحبسهن ، فنعطل فيهن كفاياتهن ، ونقف أمام الأوروبيين موقف المتوحشين »[2]. وهو ينظر للحجاب من وجه آخر ، وهو أن تحتمي فيه المرأة البلهاء ، فلا يكشف عيوبها أمام خطيبها ، والذي يتزوجها ، وبالتالي يأتي نسلهما بفعل الوراثة غير بعيد عن هذه البلاهة . لذا فيرى سلامة موسى أنه إذا « كان مستوانا الذهني أحط مما هو عند

(١) سلامة موسى : مقدمة السبرمان ، ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

غيرنا من الأمم ، فان هذا يعزى أكثره إلى حجاب المرأة ، وهذا الحجاب لم يخلق لبيئتنا . ولا عذر لنا في أن نبقيه في بلادنا دقيقة واحدة » [1].

إن سلامة موسى يقرر أننا في أزمة فلسفية ، تمس أسلوبنا في الحياة ونظام مجتمعنا ، وأختيارنا لطريقة تفكيرنا . هذه الأزمة تنعكس على جملة الأسئلة التي تُطرح أمامنا « هل نحيا أحرار نفكر كما نشاء ، وكما يهدينا تفكيرنا ، أم نتقيد بقيود الماضي (...) هل نحيا في مجتمع إنفصالي مختلط ، يختلط فيه الجنسان ، وتعمل فيه المرأة أعمال الرجال، أم تحرم المرأة حقها الإنساني ، فلا تكون نائبة في البرلمان أو وزيرة أو سفيرة أو قاضية؟ » [2]. هكذا وجد كاتبنا أنه مالم يشمل التحرر الذي ينشده في المرأة أيضاً ، ويساوي بينها وبين الرجل ، فلا يمكن أن نتقدم ، أو نحقق النهضة التي طال انتظارها .

د – تحرير الأرض من المحتل

ومشكلة الاستعمار قد عالجها سلامة موسى بكل شجاعة وجرأة . فعلى الرغم من دعوته في الأخذ عن الغرب الثقافة والحضارة والقيم الخ، إلا أنه لم يتساهل مع ظاهرة الاستعمار ، التي فهمها وعالجها . موضوع الاستعمار – لديه – لم يجعله يرفض ثقافته وعلومه ، كما فعل

(١) المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) سلامة موسى : ماهى النهضة ، ص ١٢٨ .

الأفغاني في البداية . ولا أن يجعل فكرة التعليم ونشره هى المحك ، كما فعل شميل .فظهر سلامة موسى أكثر رسوخاً وثقة بالنفس منهما . فقد ظهر متخلصاً من ذلك الاضطراب والإلتباس والعقد النفسية ، فاستطاع أن يفهم الموقف الشيزوفريني لمعاصريه ، ويضع يده على حقائقه . «ونحن في مصر ، في الوقت الحاضر ، نحس أننا مظلومون مرهقون بالاستعمار الأوروبي . ولذلك ننفر من الثقافة الاوروبية . وليس شك أننا نعذر في هذا الأساس . لأن أوروبا تمارس الاستعمار بكل مافيه من وحشية مع الأمة العربية وغير العربية»[1] .

وسلامة موسى هنا يقدم الوجه الآخر من الغرب ، حينما يوضح لمواطنيه ، أنه في هذا الغرب أيضاً أناس يؤمنون بحقوق الشعوب الأخرى ، وبأن الاستعمار جريمة ، ولهذا فهم يستنكرونه . ويعطي مثالاً عن احتفال الطلبة في باريس بيوم ٢١ فبراير الذي تصدى فيه الطلبة والعمال في مصر للأحتلال الإنجليزي . وكيف أصبح هذا اليوم عالمياً . بالإضافة لاستنكار الأحرار في إنجلترا لحادثة دنشواي الخ .

الخلاصة هنا إذن ، توضح أن الاستعمار لايُعبر عن مجمل إرادات الشعوب الأوروبية ، بل أنه إحدي النتائج السلبية للنظام الرأسمالي الحالي . والحق أن وصول سلامة موسى لهذه الحقيقة يؤكد على طبيعة فهمه لأبعاد النهضة . لقد فهم بعض معاصريه النهضة فهماً جزئياً أو

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٤ .

فهماً بالقطعة . بينما فهمها هو فهماً كلياً . إذ كانت واضحة كخلفية ثابتة في كل معالجاته . لذا فهو يفهم فهماً حقيقياً الأسباب التي دفعت بالدول الغربية إلى أستعمار الشعوب الأخرى . بما في ذلك من ظلم واسترقاق « إن إنجلترا لا تستعمر الهند ، وتسترق تلك الملايين العديدة من الهنود ، لمجرد الفخر أو المجد . بل لأن ماليها العظام وجدوا أن أستغلال أموالهم في الهند ، يعود عليهم بربح أوفر مما لو أستغلوها في إنجلترا ، لرخص أجور العمال الهنود ، وغلاء أجور العمال الإنجليز »[1].

هذه الظاهرة القائمة إذن على الاستغلال الاقتصادي للشعوب ، جعلت الاستعمار يماري استغلاله هذا في عدة محاور :

المحور الأول : يتمثل في التعاون مع الشرائح المستفيدة في الداخل (الرجعية) ، ويرى سلامة موسى بحزم « أن مكافحتنا للاستعمار الأجنبي لن تكون ناجحة كاملة ، إلا إذا كافحنا الرجعية المصرية الخانعة »[2]. التحالف إذن في المصالح بين الاستعمار وتلك الرجعية ، يجعلها تشكل عائقاً في وجه تحررنا منه، حيث إن الدور الذى لعبته الرجعية بالتحالف مع الاستعمار كان دائماً معوقاً لكفاحنا السياسي. ويشرح، والألم يعتصر قلبه آسفاً على مايحدث، مرجعاً ذلك لهذا التحالف الأثيم «هكذا يفعل بنا الاستعمار والاستبداد المتحالفان» [3].

(١) سلامة موسى : الاشتراكية ، ص ١٧ - ١٨ .
(٢) سلامة موسى : في الحياة والادب ، ص ١٣ .
(٣) سلامة موسى : تربية سلامة موسى ، ص ١٦١ .

المحور الثاني : يتركز في المحافظة على تقاليد تلك الشعوب ، حتى يظل تخلفها ويستمر خضوعها . فقد « كان الاستعمار البريطاني في الهند يؤيد تقديس البقرة ، ويؤيد نظام المنبوذين ، ويؤيد حجاب المرأة. لأن أعظم ما يؤخر هذه الأمم الشرقية هو هذه التقاليد المتحجرة . بل لولا هذه التقاليد ، لما استطاع الاستعمار أن يطأ بقدميه أرض الهند أو مصر » [1]. وهو يرى أن هذا هو دأب الاستعمار في كل مناطق نفوذه ولعلنا لا ننسى هنا ، أن الإنجليز كانوا يعارضون حركة قاسم أمين بشأن تحرير المرأة » في مصر .

المحافظة على التقاليد في المستعمرات ، سياسة ثابتة ، وضرورة تقتضيها مصلحة الاستعمار في أن يسود . حيث لايسود إلا في الأجواء التي ينتشر فيها الجهل والخرافة . وهو لهذا أيضاً يعمل على مقاومة كل النزعات العلمية التي تدعو للتمدين في داخل المستعمرات . ويكشف سلامة موسى هذا الدأب ، عندما يوضح « أن جميع المستعمرين الأوروبيين ، يرون من مصلحتهم بقاء الشرق شرقياً ، حتى يمكن إستغلاله. لأن هذا الأستغلال يُقطع ، إذا عمدت الأمم الشرقية إلى وسائل الحضارة الغربية . فلا يصح أن نقول أن هذا شرق وهذا غرب ، ولا صلح بينهما ولا تلاق ولا وفاق . وإنما يجب أن نقول أن هؤلاء من البشر ... يجب أن يتلاقوا في الثقافة والحضارة ، ثقافة العلم وحضارة الصناعة» [2]. وهو يقوم بالتعليق على بيت الشعر :

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٢٣٤ .

(٢) سلامة موسى : انتصارات إنسان ، ص ٣٠ - ٣١ .

الشرق شرق ، والغرب غرب ولن يلتقي الأثنـــــان

والذي نظمه كبلنج ، ليكشف عن هذا التواطؤ الواضح بين هذا الشعر وبين النية المبيتة للأستعمار في استقلال الشعوب . « إن لفظتي شرق وغرب لاتعنيان شيئاً واضحاً ، وإنما تعنيان غرض ونية واضحين . وهذا الغرض ، وهذه النية ، هما خدمة المبادىء الإستعمارية عند الغربيين ، والمبادىء الرجعية عند الشرقيين »[1].

ويستخلص سلامة موسى مما سبق النتيجة التالية : إن « الاستعمار يأكل ويشبع من الشعوب التي تجمدت بالتقاليد ، وسيطرت عليها الأديان ، التي تعلمها أن السعادة في عالم آخر ، وليست في هذا العالم. وأن العقيدة الدينية أهم من البترول »[2].

المحور الثالث : ويتمثل هذا المحور في تلك السياسة الاستعمارية التي تتخذ من التفرقة بين السكان الوطنيين ، ذريعة تعمل على ألا تتحد الشعوب وتقوى ، وتتصدى للنهب المنظم الذي يمارسه الاستعمار . وسلامة موسى يعطينا مثالاً لما تم في مصر في عصره ، إذ « عمد جورست إلى مناورة استعمارية أخرى ، هى إيجاد الخلاف والشقاق بين المسلمين والأقباط . فكان الموظفون الإنجليز يحرضون الأقباط من ناحية على المسلمين ، ثم يعودون فيحرِّضون المسلمين من ناحية أخرى على

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) سلامة موسى : الانسان قمة التطور ، ص ٢٨ .

الأقباط»[1].ولهذه الأسباب تصبح ثورة سلامة موسى على الاستعمار ثورة في كل مكان . حيث أن التحرر من الاستعمار ليس معناه هو محاربته في بلادنا فقط ، ولكن معناه هو التصدي له في كل مكان «إن أستقلالنا يقتضي مكافحة الاستعمار أينما وجد» [2].

وسلامة موسى على الرغم من هذا ، فهو كما عودنا دائماً يبدو متفائلاً ، حيث أن « الاستعمار مذهب غربي . وهو ، مع أنه يدوس الأمم الشرقية ، لايزال يحمل في طياته السم الذي يقتله في النهاية . لأنه ينقل معه الثقافة الأوروبية التي تحيل بعض الشرقيين إلى أوروبيين في الذهن والعاطفة والنظرة . وهؤلاء يفكرون ، وينتهون إلى دعوة الاستقلال ، والتحرير من شيئين معاً ، وهما الأحتلال الأجنبي وأيضاً التقاليد المتحجرة»[3]. فبقدر حنق سلامة موسى على الاستعمار ، كان يحنق وبنفس القدر على التقاليد الجامدة التي تمنعنا من التطور . هذا الحنق يصل إلى أبعد مدى حينما نسمعه يقول : « حين أتأمل بعض الأمم العربية التي لاتزال تعيش في استقلالها وأستبداد تقاليدها ، أحس كأني أرغب في أستعمار أجنبي ، يصفعها الصفعة المنبهة التي توقظها وتنبهها ، وتحملها على إلغاء تقاليدها » [4].

(١) سلامة موسى : تربية سلامة موسى ، ص ٦٦ .
(٢) سلامة موسى : الصحافة حرفة ورسالة ، ص ١٠٥ .
(٣) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٢٣٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

هكذا نرى إلى أي حد كان سلامة موسى يمقت هذه التقاليد ، التي يعمل الاستعمار دائماً على المحافظة عليها . لذا فهو يساوي بينها وبين الاستعمار « ليس شيء في الدنيا أسوأ من الأستعمار الأجنبي ، سوى التقاليد الشرقية المتحجرة . وليس شيء في الدنيا أسوأ من التقاليد المتحجرة سوى الأستعمار الاجنبي » [1] . ولإدراك سلامة موسى بأن ظاهرة الأستعمار هي ظاهرة إقتصادية ، نجده يوقن في قرارة نفسه ، أن النضال ضد الاستعمار ينبغي أن يأخذ أيضاً وجهاً اقتصادياً . ومن هنا كان تأسيسه « لجمعية المصري للمصري » لمقاومة البضائع الانجليزية ، والتي تأثر فيها بالكفاح السلبي لغاندي في الهند ، حينما قاطع البضائع الانجليزية . «وأساس الأستعمار ، والتدخل الانجليزي ، والمحاكم المختلطة ، والامتيازات ، هو أساس أقتصادي . فلنعالجه بالوسائل الأقتصادية ، فنقصر معاملتنا على المصريين ، وليكن المصري للمصري» [2] .

ولا ينتهي دور سلامة موسى عند فهمه لأسباب ظاهرة الاستعمار ، وضرورة التحرر منه بالأستقلال وبالعلم وبالحضارة الحديثة . ولكن يمتد دوره إلى كشف إدعاءاته وتعرية زيفها ، خاصة لتلك التي يستمد منها مبررات وجوده . سيما إذا كانت هذه الإدعاءات مستمدة من العلم ، هذا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٢) سلامة موسى : مختارات سلامة موسى ، ص ١٦٧ .

العلم الذي يود سلامة موسى لمواطنيه أن يستوعبوه ويتمسكوا به . لذا فهو لايتوانى عن فضح التواطؤ المبيت ، عند ما يرتكب الاستعمار أغلب جرائمه واستغلاله باسم العلم . أنه يفضح إذن الكيفية التي تحولت بها إيديولوجية الاستعمار إلى علم ، مستخدماً في هذا الكشف حقائق نظرية التطور كما سنرى .

* * *

كما قد تحدثنا في فصل سابق عن الاهتمام الكبير الذي أولاه سلامة موسى لدراسة نظرية الوراثة عند ڤيسمان وغيره من العلماء . وكيف أنه حاول عن طريق تتبعه للدراسات التي تناقش تلك النظرية ، أن يثبت أنها تجانب الحقيقة ، وأن فكرة إنعزال الخلايا المنوية الوراثية أو أستقلالها الفسيولوجي ليست صحيحة . إذ أن الخلايا المختصة بالوراثة، تنشأ من خلايا الجسم نفسها . رأينا هذا من قبل ، دون أن نشير إلى إنعكاسات هذا على المجتمع ، من وجهة نظر سلامة موسى ، الذي وجد أن « لهذا المذهب زاوية إجتماعية ، هي أنه مهما نشرنا من تعاليم وتربية، فلن تتأثر الأجيال القادمة . فكأن في القول بأستقلال الخلية التناسلية تبريراً لأي عسف يقع بالجيل الحاضر . بل لإهمال هذا الجيل من ناحية تثقيفه أو تمدينه »[1] .

---

(١) سلامة موسى : الإنسان قمة التطور ، ص ٤٥ .

إنعكاس هذا يتحدد إذن ، في أن الوسط الاجتماعي الذي يدخل في دائرته التعليم والتربية والنظم المختلفة ، يؤثر بالسلب أو الإيجاب في عادات الفرد . وأن هذه العادات سوف تنتقل بالوراثة في السلالات القادمة . على عكس ما كان يزعمه ڤيسمان . إلا أن الشيء الجدير بملاحظة سلامة موسى ، هو تبني الاستعماريين لتلك النظرية ، إذ يقول : « قد وجد الأستعماريون الأوروبيون أن نظرية ڤيسمان في الإكبار من شأن الوراثة ، والإنتقاص من قدر البيئة ، مبرراً لسيادتهم الأمبراطورية على الشعوب الشرقية . لأن هذه النظرية تفرض الكفاءة أو النقص البشري بعوامل وراثية تكاد تكون غَيبية لاتُفهم »[1] . يضع هنا إذن سلامة موسى يده على حقيقة هامة ، أستطاع بها أن يتخطي شميل ، حينما لم ينخدع بما حصله من علم ، بل حاول البحث فيه واستخلاص نتائجه الأيديولوچية . حيث ألتقط الرسالة على وجهها الصحيح ، وفهم ما يود الاستعماريون تمريره على أنه علم . إذ يصبح رقيهم في هذه الحالة ليس نتيجة مباشرة لبيئتهم التي أخذت بالحضارة الحديثة القائمة على العلم والصناعة ، وعلى نفس المنوال لايعود التأخر والجهل الذي يعانيه الهنود، إلى بيئتهم الزراعية « وإنما يرجع الرقي هنا ، والانحطاط هناك، لعوامل وراثية تشبه القضاء والقدر . ولذلك فليس هناك ضرورة

(١) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

لترقية الأحوال الاجتماعية عند الهنود ، لأن إنحطاطهم ليس بيئياً ، وإنما هو وراثي ، أساسي، لايُعالج »[1]. هكذا أستطاع سلامة موسى أن يتخطى الاستعمار ، وأن ينتزع من يديه أكذوبة تتستر برداء العلم ، وتعمل على تسييده على الشعوب التي يستغلها دون مقاومة .

٢ – الماضي – الهدم – الشرق (الوطن)

(المحور الثاني)

« معنى التطور هدم وبناء . هدم لتقاليد الماضي ، وبناء لتقاليد المستقبل . إن الفرخ لايخرج من البيضة ، إلا بعد أن يكسرها . والبذرة لاتنمو شجرة باسقة ، إلا بعد أن تتفتت وتنمحي . ودعاة التقاليد يدعون في الحقيقة إلى الجمود . ويقابل هؤلاء دعاة التطور ، حيث التحرر من التقاليد ، والأخذ بأسلوب العيش والتفكير العصريين . إن التقاليد تعوق التطور »[2]. لذا لم يحقد مفكر على الماضي بقدر ما حقد سلامة موسى عليه . لأنه أعتبره هو الأساس الذي تعود إليه كل إخفاقاتنا في الحاضر . وهو السبب الذي يمنعنا من الأتجاه نحو المستقبل.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٣ – ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

وكراهية سلامة موسى للماضي ليست مزاجية ، جاءت على غير أساس . ولكنه وجد الماضي مليئاً بكل ما أراد أن يهدمه . وجد ماضينا خليطاً من تقاليد القرون المظلمة ، والغيبيات والخرافات . وقد انعكس كل ذلك على علومنا وثقافتنا وأخلاقنا واتجاهات حياتنا . مما أصبح الماضي معه عبئاً ثقيلاً على الأذهان ، أدى إلى التخلف والجهل والمرض ، وتَسْيد الغرب على أوطاننا . الماضي إذن أصبح في نظر سلامة موسى عائقاً ينبغي تخطيه .

الا أن السؤال الذي يطرح نفسه علينا ، لم كل هذا الإكبار للماضي لدى مواطنيه ؟ أي إذا كان الماضي عائقاً حقيقياً في وجه التقدم ، فلما يتمسك به الناس إلى هذا الحد ، والذي يرفعه البعض أحياناً لحد التقديس ؟ . الحق أن سلامة موسى لا يطرح السؤال على نفسه بشكل جزئي ، ولكن يطرحه في إطار تفكيره في النهضة . مما يجعل الماضي عنده يأخذ شكلاً مختلفاً عن معاصريه ، الذين يقيّمون الحاضر والماضي والمستقبل كل على حدة ، وبنفس الأدوات المعرفية التي سادت في الماضي ، وتسود الآن ، وستسود في المستقبل ، من وجهة نظرهم . أي أنهم طرحوا على أنفسهم الأشكالية بعد أن أفرغوها من حالة الحركة. بحيث أصبحت معهم إشكالية ستاتيكية . لذا فالنهضة لديهم أصبحت إستعادة لمجد الماضي الغابر ، مما يجعل تصورهم هذا يفتقد النظرة التاريخية ، ويَسقط من حسابه عامل الزمن . بالإضافة أنه يستبعد من

نظره أدوات المعرفة التي أنجزها الآخرون ، وكانت سبباً في إحداث نهضتهم .

وسلامة موسى - الرجل الذي درس في الغرب ، وآمن بنظرية التطور، كأداة معرفية جديدة - لابد من استخدامها على المستوى المعرفي والإيديولوجي معاً، فهم أن الماضي كانت له ظروفه وأولوياته ومشاكله الخاصة التي أنحصرت في معارف ومشاكل عصره . بينما حاضرنا الآن يشهد على ظهور ظروف وأولويات ومشاكل مختلفة . حيث أصبح التحدي الحقيقي لديه ، هو كيفية الوصول إلى نفس المستوى الذي وصل إليه الغرب من حضارة ، باعتبار أن الحاضر يشهد على تفوق هذه الحضارة بالذات . لذا فهو يرى أن ماضي أمته أكثره خالٍ مما يمكنه أن يدفع إلى مثل هذه الحضارة . وبالتالي وجد نفسه بين خيارين : ماضي أمته ، أو إنجاز النهضة كما أنجزها الغرب . أي الخيار بين التخلف والتقدم ، أو بين الموت والحياة . حيث سيصبح الماضي بالمعنى السابق ، دليلاً على إنعدام الحياة . « عندما تخمد الحياة أو تهمد في الشعب ، يهفو إلى الماضي ، وتثير ذكرياته في إشتياق ، كما لو كان يشتاق إلى الموت . لأن في الماضي كثيراً من سمات الموت . بل هو موت . وهذا الماضي يشيع في نفوس أبنائه عقائد ، في حين أن المستقبل يطالب بالمنطق والعقل والتزام الحقائق »[1].

(1) سلامة موسى : الادب للشعب ، ص ٨ .

وعلى الرغم مما سبق ، إلا أن الماضي لدى سلامة موسى إنتقائي . فهو لا يرفض الماضي على الإطلاق ، ولكنه يرفض الظلامية والجهل المنبعث من أي ماضي سواءاً في الشرق أو في الغرب . ولهذا نراه متحمساً لعودة الأوروبيين في أوائل نهضتهم إلى الأخذ عن الأغريق والرومان . وكانت الحضارة الأغريقية والرومانية بالنسبة لهم ماضياً . الا أنه ماضٍ من نوع آخر ، فاليونان والأغريق الذين أتجهوا إليهم « كانوا يشبهونهم من حيث الرغبة في مزاولة الفنون والعلوم والصناعة نشداناً للسعادة والأستمتاع في هذه الدنيا »[1]. كما أنهم أتجهوا أيضاً إلى العلماء العرب ، وكان هذا الاتجاه في حد ذاته اتجاه نحو الماضي ، إلا أنهم قد عرفوا به « الطريقة الجديدة في درس العلوم بالتجربة ونشدان الفائدة العملية المحسوسة منها »[2]. نظرة سلامة موسى إذن للماضي – كما سبق وأسلفنا – نظرة انتقائية ، بحيث يستفيد من الماضي الذي يدفعنا إلى الجديد مما نجهله ، ويخدم في الأساس قضية حياة الإنسان على هذه الأرض . وسلامة موسى لايترك المسألة تمر هكذا ودون شروط ، فالشرط الأوحد الذي يضعه يستند علي المتجه إلى هذا الماضي ، بحيث ألا يكون هذا التوجه بغرض المحاكاة ، حيث إنه قد أوضح أن المحاكاة

---

(١) سلامة موسى : ماهي النهضة ، ص ٢٠ .

(٢) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ٢٠ .

في حد ذاتها انحطاط ، وبالتالي سوف يصبح حتى هذا الماضي الذي ينتقيه عديم الجدوي، وسيؤدي لنفس النتائج التي سيؤديها أي ماضٍ آخر نبذه . وهناك ماضٍ ثالث يحتمل التأويل ، ويصبح شرط التوجه إليه متعلق برغبة المتجه ذاته ، ويعطي مثالاً لهذا الماضي حين يقول : «ففلسفة ارسطو طاليس أو أفلاطون لم يعد يقرأها الناس كي يصلحوا هذا العالم وينشدوا فيه سعادة دنيوية تزيد اجسامهم صحة وعقولهم نوراً ومدنهم نظافة وحكوماتهم عدلا . وإنما صاروا يدرسونها كي يعرفوا منها كيف يعيشون بعد الموت ، وما هي الطبيعة الألوهية » [1] . ومن هنا يصبح هذا النوع الثالث من الماضي سلاحا ذا حدين ، تبعا لنوع القراءة .

العقل والمنطق إذن يصبحان ضرورة ملحة عند قراءة الماضي ، حيث يؤديان معاً خدمة للبشرية نحو الحضارة والنهضة ، لذا فهو يرى « إن بقاء العرب مرهون بالعقل ، والمنطق ، وليس بعيداً أن ينقرضوا كما أنقرض الديناصور ، إذا رفضوا العقل والمنطق ، أي إذا أتبعوا الغزالي وأنكروا ابن رشد » [2].

وهكذا نرى أنه نظر حتى إلى الماضي العربي نظره انتقائية ، حينما دعا إلى الأخذ عن ابن رشد وترك الغزالي ، لتعبيرهما عن منهجين

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٢) سلامة موسى : الأدب للشعب ، ص ٨ .

مختلفين . أولهما يعتمد على منهج عقلي ، وهو ما تتطلبه الحضارة الحديثة ، والثاني يعتمد على منهج إظلامي حدسي . ويحاول سلامة موسى تفسير السبب الذي يجعل البعض يتجه نحو الماضي ، فيحصره في « الشعور بأن النقص الذي نراه في العالم ، سواء في الأخلاق أو الحكومة أو غيرها ، إنما هو فساد حاضر حديث ، بعد إصلاح سابق . وأن معالجته تقتصر على الرجوع إلى طريقة السلف » [1].

هذه الطريقة ذاتها هي التي دفعت إلى الكارثة ، حيث عندما أعتمد المتعلمون كلية على السلف « زالت ثقتهم بأنفسهم ، فكفوا عن التفكير والإبتكار ، وأتجه نظرهم إلى الماضي دون المستقبل » [2].

إظلام الماضي وغيبياته ، وتقديس الناس له ، وبُعده عن المنطق والعقل ، هو ما كان يخيف سلامة موسى في هذا الماضي . وحاول في مقتبل حياته العثور على مخرج ، فلم يجد سوى هذه الثقافة الأوروبية الحديثة ، التي يصف نفسه في أول أحتكاك مباشر بها وصفاً معبراً «شاب مسته ، بل كوته الثقافة الجديدة ، وقطعت ما بينه وبين الماضي ، وسددت نظره إلى بصيص من نور المستقبل »[3] . ولذا وجد نفسه في

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٣) سلامة موسى : تربية سلامة موسى ، ص ٤٧ .

هذه الأثناء أسيراً لنيتشه . وأكبر الظن ، لتوظيفه في عملية الهدم التي شرع فيها منذ بدأ في تحرير حاضره . لكن ماهي الدوافع التي تجعله يرى توظيف نيتشه في عملية الهدم ؟

الحق ماتراه على لسان سلامة موسى ذاته ، حينما يصف وقع نيتشه عليه وقت أن كان في العشرين من عمره « كان يَسحر ويُنبه ، إذ كان يبعث على المراجعة والفحص عن الأخلاق العامة والتقاليد الموروثة ، التي كنا نعيش فيها مستسلمين غير متسائلين أو مستطلعين » [1].

وهو يصف التقائه به في موضع آخر ، بأنه كان كالوحي ، وجرأته كانت « تجمد ذهن الناشيء رهبة وجزعاً ، أو تنفضه حماسة وطرباً » . وهذا نفسه ما شد إليه سلامة موسى ، وجعله يكتب عنه مقالاً في ١٩٠٩ بمجلة « المقتطف ». إلا أن الذي جذب سلامة موسى إليه في الحقيقة ، هي تلك الشجاعة التي أتصف بها نيتشه في مواجهته للأخلاق المسيحية . ولم يكن أحد يجرؤ قبله في أن يمس هذه الأخلاق بنفس الجرأة والشجاعة ، وأيضاً بنفس القسوة . ولا يخفى علينا ، تلك كانت حال سلامة موسى ، يريد أن يستلهم شجاعه نيتشه ، في التصدي مثله لكل ما تراجع معاصريه من المثقفين في التصدي له في الشرق . وكان تراثاً كاملاً من الضبابية والإظلام . رفعه السلفيون في هذا الوقت إلى درجة

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٩٢ .

التقديس . وكانت حركة السلفيين في أوجّها على أيامه، لما نفهمه من قوله « ... مازلنا نعيش في أسر التاريخ بأدب أغلبه سلفي ، نفكر بمزاج سلفي في لهجة سلفية . وأدبنا هو أبعد الآداب عن روسو . بل لقد أصبحت حركاتنا الاجتماعية سلفية أيضاً ، كما ترى في حركة الأخوان المسلمين » [1] .

تلك هي الخلفية التي نراها قد دفعت بسلامة موسى نحو نيتشه ، الذي « لم يبال الأساطير أو المعجزات . إذ عمد إلى دعوة المسيحية التي أمتازت بها ، وهي الرحمة وحب المساكين والضعفاء ، فحمل عليها، ووجد فيها ميداناً لبحث القيم والأوزان التي يعيش بها الأوروبيون المسيحيون » [2] .

إذن أستطاع أن يهاجم أعز وأقدس ما في أعتقاد الناس ، ومن هنا كان تقدير سلامة موسى له ، الذي ينفي عنه أن يكون داعية للعنصرية ، لسيادة جنس على آخر . خاصة حينما نتعمق ونتأمل مؤلفاته ، حيث يؤكد « أن الدراسة السطحية قد عملت لتأييد هذه الأتجاهات ، كما يتضح من إكبار النازيين الألمان والفاشيين الأيطاليين لمؤلفاته ،

---

(١) سلامة موسى : تربية سلامة موسى ، ص ٥٧ .

(٢) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٨٢ .

لأعتقادهم أنه يؤيدهم » [1] .

وعلى الرغم من أن سلامة موسى أستطاع التخلص في مرحلة أخرى من حياته من أسر نيتشه ، وخاصة بعدما توصل إلى خطأ نظرية الوراثة التي أسرف نيتشه في تطبيقها مستنداً على تنازع البقاء . على أساس أن التعاون والوسط ، بالإضافة إلى المعارف البيولوجية ، قادران على زيادة سرعة التطور بالتنظيم الاجتماعي الذي يحقق الارتقاء البيولوجي. على الرغم من هذا التخلص ، إلا أنه ظل يحمل طيلة حياته وداً خاصاً لنيتشه . وهو في معرض الحديث عمن خُدَع بهم ، يضع ڤايسمان الذي كرهه بعد ذلك ، إلا أنه يستطرد « أما الثاني فهو نيتشه ، الذي خدعني ، فأفتتنت به سنوات ، قبل أن تخلصت منه . وإحساسي نحوه هو الحب » [2].

والحق نرى أن هذا الحب يعود إلى ذلك الدور الذي لعبه نيتشه ، ومازال يلعبه ، في عملية الهدم التي أضطلع بها سلامة موسى . ولنقرأ له تلك الكلمات عن نيتشه ، حتى بعد أن تخلص منه كلية ، لنشعر بحقيقة هذا الدور وأثره في نفس سلامة موسى الشاب ، الذي واجه بشجاعة مجتمع عاقٍ كالمجتمع الذي واجهه نيتشه بنفس الشجاعة : «وأكاد أقول عندما أجد شاب يقرأ نيتشه : حذار ، لاتُقدم . أنك على

---

(1) المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(2) المرجع السابق ، ص ٨١ .

طرف هاوية . وقد تنزلق فتتردي ... لا . بل يجب أن تقرأ نيتشه ، لأن أقل ما فيه أنه يحثك على التساؤل والأستطلاع ، ويحول بينك وبين التسليم المطلق للعرف والعادة . إذ هو قوة تحريرية عظمى . ولكنه أيضاً يحمّلك تبعات سامية بشأن المستقبل البشري على هذه الأرض » [1] .

٣- المستقبل - البناء - الغرب

(المحور الثالث)

لم يكن هناك سبب يدفع سلامة موسى نحو دراسة الغرب ، ودراسة الماضي ، ودراسة النظريات العلمية الحديثة ، سوى المستقبل . فالمستقبل هو الأفق الواضح دائماً في كل دراسات سلامة موسى المتنوعة . يقف كخلفية وهدف لهذه الدراسات . لم يغب لحظة عن وجدانه . ولم يفتر إيمانه لحظة بمستقبل أمته ، الذي أشعرته نظرية التطور بأنه مسئول عنه . بل وأنه مطالب بالإعداد له ، حيث سيأتي المستقبل تبعاً لما سيسلكه من خطط ، ولما سيبذله من جهد في البحث والإطلاع . المستقبل إذن يتشكل حسب اتجاهاتنا في الحاضر . خاصة بعد تسلطنا على الطبيعة والقدر ، بعد أن خضعنا لهما كثيراً في الماضي . والمستقبل في نظر وتصور سلامة موسى ليس فقط المساحة الزمنية التي يفصلنا منها الحاضر ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٤ .

ولكنه تصوراً كاملاً لما سيكون عليه الانسان ، وسيكون عليه الكون ، في تلك المساحة الزمنية القادمة . أي بما أننا قد تملكنا قدرنا حينما أخذنا بالعلوم الحديثة ، وطرحنا خلفنا التخلف والجهل ، وغيبياتنا التي كانت تفسر لنا كل شيء ، عن طريق الهدم والتحررأصبحنا نحدد ونعيّن ونقيس ، بل ونشكّل ، طبيعة المستقبل كما نحب أن نراه .

عملية تحديد طبيعة المستقبل ، في نظر سلامة موسى إذن ، عملية بناء . ولابد لنا أن نفهم أن عملية البناء تلك ، تأتي في أعقاب عمليتي تحرر وهدم ، أو هدم وتحرر ، كعمليتين مزدوجتين . لذا ، فالبناء الذي يأتي في أعقاب هدم ، لابد له من أساس جديد . إذ عملية البناء لم تكن في نظر سلامة موسى - بأي حال من الأحوال - بناء على أساس سابق . ولكنها مرحلة جديدة كل الجدة . لأن سلامة موسى على عكس التوفيقيين الذين رأوا في البناء أساساً شرقياً يعلوه معارف وعلوم وحضارة أوروبية ، لم يكن يفهم على الإطلاق معنى للأحتفاظ بالأساس الشرقي . لأنه كان يفهم أنه « لايمكن لأمة أن تعيش في حضارة صناعية، ما لم تحذق الثقافة العلمية التي أدت إليها »[1] . كان يفهم أن كل تحرك اجتماعي يحتاج لتحرك ثقافي ، بمعنى ثقافة متباينة ومتنوعة لتؤدي إلى انقلاب ثقافي ، يؤدي بدوره لانقلاب حضاري . والمسألة في نظر سلامة موسى لاتحتاج لشرح ، فهي مفهومة . فثقافة

---

(١) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ١١٦ .

الأمة القديمة ، والتي لم تستطع إلا إنجاز الثقافة الزراعية الراكدة في الماضي ، كيف يمكنها إذن أن تصبح أساساً لحضارة أخرى مغايرة لها في النتيجة ؟. لأن الاعتماد على أساس ثقافي متخلف ، ليبني قوة حضارة راقية ، يؤدي إلى « التزعزع الاجتماعي ، الذي ينشأ من التنافر بين وسط حضاري جديد ، ووسط ثقافي قديم . وأقل النتائج التي يثمرها هذا التنافر ، أن الفرد الذي يعيش فيه ويعانيه ، لايؤمن بتقاليده وعقائده وتراث آبائه من أخلاقه . ثم هو مع ذلك لم يتهيأ بثقافة جديدة، تزوده بميزات جديدة من العقائد والأخلاق . وهو هنا يعيش بلا ضمير»[1]. ويعني سلامة موسى هنا بالضمير ، كل ما ورثه من تقاليد ومعايير للحكم على الأشياء . حيث أن الحضارة التي ستأتي على شكل ثورة أو انقلاب على ما قبلها ، ستعني تغيراً في الثقافة ، وتحركاً في الاجتماع « وكلاهما تغيراً في الضمير . وليس من الميسور على كل إنسان أن يتغير ضميره بالسرعة التي تقتضيها الثورة »[2] مما يجعله يعيش في فوضى أخلاقية .

هذا التصور ، هو ذاته الذي دفع سلامة موسى نحو التنوير . إذ وجد أن مهمته ينبغي أن تتحدد في العمل على الإعداد لهذا الانقلاب الحضاري، حينما يعمل على تغيير ضمير الناس بما يوائم الحضارة

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٧ .

القادمة ، حضارة المستقبل التي يدعو إليها . ولن يتأتى له ذلك ، سوى باحتراف الصحافة ، وبممارسة عملية التنوير ، كما رأينا حينما تحدثنا عن التحرير . إلا أننا الآن بصدد عملية أخرى ، هي عملية البناء التي سيتوقف على حدودها المستقبل . لذا نجد لديه أن نظرية التطور تصبح هي القاعدة الصلبة لهذا البناء . وتصبح الاشتراكية هي أحد الأعمدة الصلبة لهذا البناء . وبمعنى آخر ، تصبح نظرية التطور هي الضمير الجديد للإنسان . منها يستقي عقائده وأخلاقه . وعن طريقها يحلل ماضيه وتراثه ، ليصبح أكثر فهماً لهما . وتصبح هذه النظرية هي المعيار الذي نزن به أمورنا . حيث على أساسها تقوم الحضارة الحديثة ، والتي ستؤدي حتماً إلى الدفع نحو الاشتراكية ، التي ستصبح أحد أعمدة هذا البناء الفخم ، بناء الحضارة الحديثة في المستقبل . ولذلك فلا غرابة أن نسمع سلامة موسى يقول عن داروين « أنه أعطاني القلب الذي أزن به أحياناً ، وأحياناً أهدم به التقاليد ، وجعل التطور مزاجاً تفكيرياً ونفسياً عندي ، بل جعله عقيدتي البشرية التي تنأى عن الغيبيات . وقد أصبحت أقيس الأمم بمقدار تطورها ، وأقيس آمالي الاجتماعية بمقدار ما أجد من قدرة على التطور . ذلك أن التطور في أساسه منطق علمي ، ولكنه قد أستحال عندي إلى عقيدة قلبية »[1] . كما أن تبني سلامة موسى لنظرية التطور ، باعتبارها الضمير الجديد للإنسانية ، ينبني على

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٥٤ .

أن التقدم والتطور في المجتمعات أصبح حتمية علمية . وبذلك لن يفلت منه مجتمع دون آخر . وبالتالي سوف يشمل مجتمعه الشرقي أيضاً ، وهو ما يتوق شوقاً إلى تغييره . نظرية التطور إذن « غرست في الأذهان فكرة تدرج الأحياء ورقيها جيلاً بعد جيل ، فصار الرقي أساس طبيعي، وصارت مخالفته من الفرد أو الأمة أو الحكومة ، أشبه شيء بخروج على السنن الطبيعية . وصرنا نغضب من الحكومة التي لاتفكر في ترقية التعليم أو ترقية الزراعة أو نحو ذلك ، أو التي تنكر حق الأمة التطوري في الرقي الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي »[1] .

وعلاوة على ذلك فسلامة موسى نظر إلى هذه النظرية من وجهة أخرى، كنوع من التفريج والأنتقام . تفريج عما لايستطيع أن يتصدى له مباشرة وبحدة ، خاصة ما يتعلق بعقائد الناس الغيبية والثقافية الدينية. لقد كان مسيحياً ، ونَقد الإسلام من مسيحي مغامرة غير مضمونة العواقب . إذ يصبح التطور في هذه الحالة تفريجاً بطريقة غير مباشرة . وهو في نفس الوقت أنتقام من كل هؤلاء الذين ركنوا إلى الغيبيات ، وأصبحت الثقافة لديهم هي نشر الضبابية والإظلام ، في ظل خمول وجمود كاملين ، يعمل عليهما تحالف الاقطاع مع المستعمرين ، لكي يستبقوا معاً الثقافة القديمة التي تضمن هيمنتهما وتسلطهما .

وإذا كانت نظرية التطور قد شكلت في حياة سلامة موسى عقدة

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ٢١ .

جعلته يبحث في الأديان والبيولوجيا والحضارات والأنثروبولوجيا والنهضة الأوروبية والتطور الاجتماعي والجيولوجيا وعلم النفس ، وكل أهتماماته الأخرى ، فأن الاشتراكية قد شكلت العقدة الثانية في حياة سلامة موسى ، حين حفزته على البحوث الاجتماعية عن الفقر والاستعمار والبغاء والجرائم والأمراض . وهما معاً أي « نظرية التطور ، ثم نظرية الأشتراكية ، زيادة على ما حملتني كل منهما على الدرس ، حملتني أيضاً على الآمال البعيدة ، بل أحياناً المسرفة ، في مستقبل الأنسان القريب بالأشتراكية » [1] .

الاشتراكية إذن تصبح ضرورة ، يحتمها تطور الانسان في المستقبل . إذ « أن الحاضر يومىء إلى المستقبل إيماءة واضحة ، نراها بالعين ، وأحياناً نسمعها صاخبة بالأذن ، هي الأشتراكية التي سوف تعم الدنيا كلها » [2] . وتتطور الاشتراكية كمذهب في فهم وتناول سلامة موسى، حيث نعاين ثلاث مراحل لتطور الاشتراكية في حياته :

المرحلة الأولي ، الاشتراكية لديه في تلك المرحلة ، والتي ظهرت في كتابه «مقدمة السبرمان» ، كانت تعني تكافؤ الفرص . وفي المرحلة الثانية تطور تصوره في كتابه عن « الاشتراكية» فأصبحت تعني إلغاء مبدأ الملكية الفردية ، على أن يحل محلها المبادىء التعاونية الجماعية .

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٢٠٦ .

(٢) سلامة موسى : تربية سلامة موسى ، ص ٢٧٤ .

وفي المرحلة الثالثة ، وكانت بعد اطلاعه على الماركسية ، التي أنعكست نتائجها على ذهنه على أثر أكتشافه للتفسير الاقتصادي للتاريخ . إن تحقيق الاشتراكية عن طريق الثورة ، نجده بارزاً في معاركه الفكرية ، ولكن لم يخرج عن حيز الفكر إلى الواقع . بينما ظل مؤمناً بالتدرج فيما يتعلق بتغيير الواقع . وقد كان هذا أقصى مايمكن أن تسمح به المرحلة التي عاشها سلامة موسى . وسوف نرى ذلك عن قرب :

المرحلة الأولى : وبدأت هذه المرحلة في ١٩١٠ مع نشره لكتابه «مقدمة السبرمان» حيث جاءت الاشتراكية لكي يجري ناموس تنازع البقاء بين الناس بدون إجحاف . وكان طريقه في هذا أصطناع نظام أشتراكي ، أو شبيه بالاشتراكي ، لكي يعمل هذا النظام على إطلاق تكافؤ الفرص بين الجميع . عندها سوف تصبح « المساواة في فرصة التعليم ، وفي فرصة الإثراء لابد منها ، لتهيئة الظروف الموافقة لتحديد النسل »[1]. ويلاحظ في هذه المرحلة من حياته المبكرة ، أن الاشتراكية لاتعني شيئاً آخر سوى تنظيم النسل في الأمة ، تمهيداً لتحسين النسل البشري نحو السبرمان .

المرحلة الثانية : وتبدأ هذه المرحلة في ١٩١٢ ، مع نشره لكتابه «الاشتراكية» . وهذه المرحلة هي التي يعبر فيها سلامة موسى عن أشتراكية الفابيين في إنجلترا . وهو حسب ما جاء بمقدمته ، لايرغب إلا

---

(١) سلامة موسى : مقدمة السبرمان ، ص ٣١ .

في تنوير الرأي العام عن ماهية الاشتراكية ، وأغراض الاشتراكيين ومآثرهم في التشريع . ويضيف سلامة موسى « ولست طامعاً أن تعد هذه الرسالة دعوة للجمهور إلى الأشتراكية ، ولا أن تكون سبباً في تأليف حزب أو جمعية ، ولكني أطرحها أمام الجمهور القارىء ، عسى أن تكون خميرة تختمر بها الأفكار إلى حين تستعد البلاد للأشتراكية »[1]. والحق أن الفقرة الأخيرة يمكننا ملاحظتها في كتابات كثيرين ممن كتبوا عن الاشتراكية في هذه الآونة ، وهي من الأولى تفادياً لقانون العقوبات الذي صدر في هذه الفترة ، ويصل في معاقبته إلى المحرضين . وبالنسبة لسلامة موسى ، فالواقع أكد عكس ذلك ، حيث نرى سلامة موسى يؤسس مع آخرين في ١٩٢١ الحزب الاشتراكي المصري.

وتصوره للإشتراكية في تلك المرحلة قد تطور لحد ما ، من حيث رؤيته في أنها تعني إلغاء مبدأ الملكية الفردية ، والمناداة بالمبادىء التعاونية الجماعية . ويطرح سلامة موسى في كتابه هذا لأول مرة السؤال الذي تفاداه في المقدمة . مع أنه قد شكل الهدف الأساسي لهذا الكتاب، وهو كيف تكون الاشتراكية في بلد كمصر ؟ وهو يجيب على السؤال على الوجه التالي :

١- تربية الجمهور على الحكم النيابي الديمقراطي .

(١) سلامة موسى : الأشتراكية ، ص ٥ .

٢- نشر المبادىء الاشتراكية ، وإدخال بعضها بالتدريج في جسم الحكومة . حتى تتشرب بها الأمة ، وتصبح عزيزة فيها . فتتوجة فكرة الإصلاح إلى وجهات اشتراكية .
٣- تقدم التعليم ، وتنوير الأمة، دائماً بالمطبوعات ، بمصالحها الحقيقية.
٤- القضاء على الاستعمار ، حيث أن الخطوات السابقة لا تتأتي إلا بالقضاء عليه .

وبعد أن يعدد سلامة موسى مظالم النظام الرأسمالي ، والمتوقع من الإصلاحات في النظام الاشتراكي ، يرى أن تتدرج الحكومة في إمتلاك السكك الحديدية إلى الأراضي والمعامل والمناجم وتديرها . وهو يوقع جملة مطالبه تلك بتوقيع فابي ، حين يقول « يطلب الأشتراكيون ذلك من سبيل التدريج الوئيد ، لا الطفرة السريعة . وكل خطوة نخطوها نحو الأصلاح الاشتراكي تكون مصحوبة دائماً ، بل ومتوقفة ، على درجة التنور السارية في الأمة » [1] .

وعلى ذلك تتأكد الاشتراكية التي يعلن عنها لمواطنيه ، حينما يوضح أنها نظام مالي لادخل له بالدين . كما أنها تُعين ، ولا تعوق ، الانتخاب الطبيعي . بالاضافة إلى أنها ليست مرتبطة بالعنف ، إذ «جهاد الأشتراكيين في الأنتخابات البرلمانية ، دليل على أنهم يدخلون البيوت من أبوابها . ويريدون الوصول إلى أغراضهم بالوسائل

(١) سلامة موسى : الأشتراكية ، ص ٢٢ .

الشرعية»[1] . والحق أنه بالرغم أننا نجد أسم ماركس قد ورد في هذا الكتاب ، إلا أننا نجد أنه قد عرض فكراً إشتراكياً فابياً خالصاً .

المرحلة الثالثة : ويمكننا إستشفاف هذه المرحلة من خلال مؤلفات سلامة موسى فيما بعد ، بحيث لاتستطيع أن نضع أيدينا على تاريخ محدد . مع أننا نميل إلى أن تكون هذه المرحلة قد بدأت لديه منذ الثلاثينات . ونعتقد أنه قرأ في هذه الفترة ماركس وإنجلز ، وتفهم لحد ما الجديد في إشتراكيتهما التي يطرحانها . ولنحاول أن نرى في الفقرة القادمة فهم سلامة موسى المقلوب لأسباب التخلف أثناء المرحلة الثانية .

« لكل عصر مناخه الثقافي . ولكننا نعيش في مصر في مناخ لايلائم القرن العشرين ، وإنما يلائم القرن العاشر . أجل نحن في عُقم ثقافي . ومن هنا كان تخلفنا الاجتماعي والاقتصادي » [2].

هكذا كان يفهم سلامة موسى أن الثقافة والتنوير ، هما اللتان سيتغير المجتمع بهما ، وليس العكس . بمعنى أن تكون الثقافة هي إنعكاس لحضارة المجتمع ، وتعبير عن علاقات الانتاج السائدة فيه . ويعتبر فهم سلامة موسى ذلك إنعكاساً لفابيته ، والتي أعترف بها فيما بعد «علينا ألا ننسى أن هذه الأشتراكية التدريجية ، قد أخّرت التفكير الاشتراكي الثوري . ومازلت أذكر أني طيلة إنتمائي إلى الجمعية

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٢) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٢٠ .

الفابية، سواء وأنا في لندن ، أو بعد ذلك في مصر ، لم أكن أسمع عن أسم ماركس إلا قليلاً جداً . ولم أكن أعرف أن الأشتراكيين في أوروبا يهدفون إلى الثورة لا الإصلاح . بل إنهم كانوا وما يزالون يَعدون الإصلاح عائقاً للثورة . وهذا صحيح إلى حد بعيد »[1] . وينشر سلامة موسى بحثاً بمجلة الهلال ، يدشن فيه اكتشافه هذا للأشتراكية العلمية لقانون تطور المجتمعات . ويعبر سلامة موسى نفسه عن هذه المرحلة من تفكيره بقوله « فكرة الطبقات والصراع الطبقي والثورة ، كانت غائبة عن أذهاننا إلى حوالي ١٩٢٥ . وبعد ذلك شرع الاشتراكيون المصريون بجميع ألوانهم يدرسون ماركس . وزاد هذا الدرس قوة واندفاعاً عقب أزمة سنة ١٩٣٠ الأقتصادية »[2] . والمرحلة الثالثة من تطور أشتراكية سلامة موسى باطلاعه على الفكر الاشتراكي العلمي ، لها ظروفها وشروطها التاريخية ، التي لم يستطع أن يتجاوزها . فقد كان مربوطاً بواقعه الاجتماعي .

علي المستوى الفكري : لم يستلهم سلامة موسى الرؤية المادية الجدلية للتاريخ بمعناها العلمي الواسع ، ولكن أدركها بمنظور محدود ، وهو التفسير الاقتصادي للتاريخ . بحيث :

١- أصبحت العلاقات الاقتصادية بين طبقات الشعب وأفراده أساساً

---

(١) سلامة موسى : برناردشو ، ص ٨١ .

(٢) خبري عزيز : أدباء علي طريق النضال السياسي ، ص ٤٨ .

تُبني عليه العلاقات الاجتماعية والحقوق السياسية . أي النظم الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية ، تصبح إذن إنعكاساً للنظام الاقتصادي القائم .

٢- أصبحت الفلسفات والنزعات الأدبية والمذاهب ، تعبر عن حالة الأمة الاقتصادية .

٣- المركز الاقتصادي يقرر للفرد مركزه الاجتماعي . فمن يحوز السيادة الاقتصادية يحوز في الوقت نفسه السيادة الاجتماعية والسياسية .

٤- غاية النظم في النهاية هي حماية الحقوق أو الامتيازات الأقتصادية.

ويوضح سلامة موسى « أن القائلين بهذه النظرية ، لا ينكرون إعتبارات أخرى في تطور الأمة ، ولكنهم يضعون هذا الاعتبار الاقتصادي في المقام الأول » [1] . والملاحظ هنا هو ربط سلامة موسى للتاريخ بتطور الأمة ، وكأن التاريخ يصبح معه مقتصراً على تطور الأمة. والذي يستند دائماً على العلاقات الاقتصادية والنظام الأقتصادي السائد. وعندما يوجه سلامة موسى النقد لتولستوي وغاندي ، ويقول «إن أسوأ ما في تولستوي وغاندي معاً أنهما لم يفهما ، ولم يدرسا ، التفسير الاقتصادي للتاريخ ». [2] نظريته المكتشفة تلك ، كانت أقصى ما يمكن أن يصل إليه على المستوى الفكري . والحق أنه كان سعيداً بها.

---

(١) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ٤٤ .

(٢) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ١٥٣ .

فهو حين يتحدث عن إكتشافه لفكرة أن مصر أصل الحضارة يقول «ولايعدل هذه الغبطة عندي ، سوى إهتدائي إلى نظرية « التفسير الأقتصادي للتاريخ ، وهي النظرية التي جعلت التاريخ علماً ، يُقاس ويُوزن، وليس روايات لذيذة أو مصادفات غير معللة » [1] .

علي المستوى السياسي : وعلى المستوى السياسي ، جعلته الرؤية المادية الجدلية يفهم ويحلل موقفه الطبقي . فهما أكثر علمية من أي وقت مضى . إذ جعلته يحلل أحداث الثورة في ١٩١٩ . عند إسترجاعه لها ، وفهمها مرة أخرى على ضوء تلك الرؤية الجديدة ، عرف أن الغابية هي اشتراكية الطبقة الوسطى ، وأصبح من هذا الوقت يميز بينها وبين طبقة العمال . إذ يؤرخ لظهور الديمقراطية على أيدي رجال الطبقات الوسطى . ويوضح أن « العمال لم يكن لهم من الشأن ما يبرزهم إلى الوجود السياسي . ولكن منذ منتصف القرن الماضي ، شرع العمال في أوروبا يحسون الوجدان السياسي ، ويطالبون بالتمثيل النيابي . ومنذ ذلك الوقت والدائرة تتسع رويداً رويداً إلى الشعب كله » [2].

لكن السؤال الملح : هل أستطاعت المادية الجدلية بفكرها العلمي أن تجعل سلامة موسى يتجه نحو العمال ، ليعبر عن طموحاتهم ؟ الجواب بالسلب . والمعنى ليس لأن سلامة موسى لم يدرك ، أو لم يفهم ، أو لأن

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) سلامة موسى : ما هى النهضة ، ص ١٢١ .

معنى ما كان غائباً . إذا تعللنا بأي من العبارات السابقة ، نكون كمن يحاول أن يتخطى واقع سلامة موسى الطبقي . وأن يتخطى الواقع التاريخي الذي حكم اختيارات سلامة موسى . وأن يشوه تاريخ المرحلة ، حينما يقيسها بظروفنا وواقعنا التاريخي الحالي .

موقف سلامة موسى هنا إذن ، يأتي عن وعي . فهو يعلم أن طبقة العمال في الغرب تستطيع إنجاز الاشتراكية . حيث أن « عمال المصانع يتكتلون . وقد عاشوا في المدن . وتعلموا وطمحوا . فصاروا يطلبون التمثيل السياسي ، وصار لهم نواب في البرلمانات . وأصبحت كلمة الديمقراطية كلمة حية ، تروح وتغدو على ألسنتهم . فتُكسب الغافل تنبهاً ، والذليل كرامة ، والذاهل وجداناً » [1].

والسؤال ، هل كان من الممكن قبل تحقيق الثورة الصناعية والعلمية في أوروبا ، أي في ظل نظام الزراعة الاقطاعي ، أن يضطلع الفلاحون بمثل هذا ؟ نجد الجواب أيضاً بالسلب « إذ كيف نطالب الفلاحين في قراهم النائية ، في فقرهم المدقع ، في إعتمادهم الأعمى على مالك الأرض الثري ، وأخيراً في جهلهم التام بشئون الشعب ، وأميتهم الكاملة في المعاني السياسية والأقتصادية ، كيف نطالبهم بأن يكون لهم رأي في نظام الحكم وبرامج السياسة ومقدار الضرائب وحقوق الصحافة

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

وحرية الخطابة ؟» [1].

إذن إذا قلنا أن هذا ما كان في أوروبا ، هل نجد شيئاً آخر لدينا في مصر ؟ نجد إجابة سلامة موسى تلاحقنا ، حينما يوضح لنا أن الوجدان السياسي لدينا ليس عاماً . ويعطي لنا أمثلة توضح ما يقول :

١- عدم تصدي أحد للملك فؤاد ، حينما ألغى الدستور في ١٩٣٠ .

٢- إنشغالنا في المصارعات الداخلية ، التي يشغلنا بها الاستعمار في إستعماره لنا .

٣- رفض مجلس الشيوخ منح الفلاحين والخدم الحق في تكوين النقابات .

يوضح سلامة موسى إذن بهذه الأمثلة ، إلى أي حد كان الوجدان السياسي لدينا في مصر - في عصره - متخلفاً . والسؤال المشروع والذي يطرح نفسه الآن : ما العمل ؟ وسلامة موسى يحدد إختياره ، واعياً بالفروق بين الطبقات ، وبالفروق بين الغرب والشرق في مسألة الاشتراكية . فإذا كان العمال في الغرب يستطيعون الأضطلاع بالثورة ، فأنه لايستطيع الأضطلاع بالثورة في مصر سوى الطبقة المتوسطة . إذ «رجل الطبقة المتوسطة هو في النهاية ، عامل تقتضيه مصلحته رعاية العمال، سواء أكانوا عمال يد أم عمال الذهن » [2]. ولكن كيف يكون

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

وضع رجل الطبقة المتوسطة لديه من العمال ؟ وضع رجل الطبقة المتوسطة ضمن العمال هو وضع مجازي ، حيث أن سلامة موسى يرى في موضع آخر أن « هذا الرجل ليس من العمال . وكذلك ليس هو من النبلاء الأمراء ، وإخوانهم الباشوات والبكوات . ولكنه يحس بقرابته من العمال، إذ هو يعمل مثلهم ، وإن عمله هنا بعقله وليس بيديه . فهو عامل يتعب ويعرق . ويعرف أنه إذا لم يتعب ويعرق ، فأنه لن يجد لقمة العيش » [1].

ومن هنا نستطيع القول أن سلامة موسى يعبر وبوعي حاد ، عن مصالح الطبقة الوسطى التي يمثلها . بل ويسعى إلى حشد وتجنيد العمال للوقوف بجانبها ، بإعتبار أنها الطبقة الوحيدة المؤهلة ، ليس لانجاز ما تطمح في تحقيقه لمصالحها فقط ، ولكن لمصالح العمال والفلاحين أيضاً ، حين يعترف لهم – سلامة موسى – « بحق تأليف النقابات . وسعيه لأن يكفل لهم العيش الشريف ، بتحديد الأجور والإيجارات . ومحاولته إلغاء الرواسب الأقطاعية في إمتلاك الأرض . بل كذلك محاولته تطهير الأدارة الحكومية ، حتى ترعى الضعيف والفقير ، ولا تقتصر على خدمة الأثرياء والأقوياء » [2].

هكذا يعلن سلامة موسى برنامج الطبقة الوسطى في التحالف مع

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٢) سلامة موسى : ماهي النهضة ، ص ١٢٤ .

العمال والفلاحين ، ويدعوهم جميعاً إلى مساعدة « هذا الرجل ، رجل الطبقة المتوسطة ، على أن يغرس في بلادنا هذه الشجرة : شجرة الديمقراطية » [1]. وإذا كان هذا هو البرنامج المعلن للتحالف مع العمال والفلاحين ، هل نستطيع القول بأن سلامة موسى أقتصر على البرنامج السابق فقط ؟ بمعنى أن تكون الطبقة الوسطى قد تبنت بعض مطالب الطبقة العاملة ، لكي تحققها بالوكالة ؟ الاجابة أيضاً بالسلب . ففي كتاب سلامة موسى « اليوم والغد » يضع بذكاء حاد برنامج تلك الطبقة الوسطى ، والذي يستجيب بوعي كامل لمطالب طبقته الآنية باعتبارها هي التي تشكل طليعة القوى الأكثر تقدماً في مجتمعه في ذلك الوقت. إذ دار برنامجه على الأسس التالية :

١- إستخلاص مصريتنا من براثن الشوائب المجلوبة، هي نقطة البعث القومي .
٢- ضرورة تحرير المرأة المصرية .
٣- إنشاء النواة الصناعية لسوقنا القومي المستقل ، لن يتأتى إلا بالكفاح ضد سيطرة رأس المال الأمبريالي .

وهكذا عبرت هذه المطالب ، في هذا الوقت بالذات ، عن الطبقة التي عبر عنها بأخلاص بوعي كامل : الطبقة الوسطى .

على مستوى الوعي الثوري : ولقد أضفت الرؤية المادية الجدلية

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع .

للتاريخ على وعيه بظاهرة عجيبة ، وهي الثورة على المستوى الفكري ، حينما يعالج الغيبيات وإظلاميات القرون الوسطى . وضرورة التحرر للضمير والعقل، وللمرأة والأرض . إلا أنه على المستوى الاجتماعي أتسم بتدرجية ملحوظة - أستقاها بلا شك من نظرية التطور - تنفي الطفرة والانقلاب والثورة . ومحاولة منا للعثور على تفسير لما أسميناه بالظاهرة العجيبة ، فنقوم بإرجاعها إلى :

١- تعقد المواقف والظروف التي واجهها سلامة موسى . فمثلا كان يريد أن ينقل عن الغرب روح الحضارة الغربية ، وفي نفس الوقت يُقسم الغرب إلى غرب رأسمالي وآخر إشتراكي . يود أستعارة مبادىء الثاني، ويستبعد مبادىء الأول . ويستلهم من كليهما روح الحضارة الغربية .

٢- أيضاً يضطلع العمال فى أوروبا بتحقيق الاشتراكية . وهو يريد أن يأخذ بمبادئها على أساس أن تضطلع بها الطبقة المتوسطة . فلم تكن الحضارة الأوروبية كما رآها سلامة موسى مجرد نتاج لإنجازات الطبقة البورجوازية فقط ، بل أيضاً هناك إنجازات للطبقة العاملة ، تتجلى في الفكر الاشتراكي ومبادئه ، ومشاريع التأمين الاجتماعي وتأميم المصالح الخ . وإذا كانت البورجوازية في أوروبا قد أنجزت الديمقراطية والثورة الصناعية ، ويضطلع العمال فيها بتحقيق الاشتراكية ، فان الطبقة الوسطى في مصر ينبغي عليها إنجاز مهام البورجوازية ومهام الطبقة العاملة في نفس الوقت .

وهكذا طرح سلامة موسى على الطبقة الوسطى ، في أفق التطور التاريخي ، مهام جسيمة لاتتناسب وهشاشة تكوينها وبنيتها الاجتماعية ، التي جعلت حركتها السياسية تتسم بالتردد والإصلاحية . بل حتى أنه عندما تسلمت هذه الطبقة زمام الأمور ، لم تستطع أن تُكمل إنجاز مهام البورجوازية ، والتي طرحت على الثوريين أن يعيدوا صياغة المشروع التاريخي في أن الطبقة العاملة هي التي ينبغي عليها إنجاز مهام البورجوازية ومهام الطبقة العاملة في نفس الوقت . المهم أن استشراف الطبقة الوسطي نظرياً ، لجسامة المهمة الملقاة على عاتقها تاريخيا ، وإحساسها بضعف تركيبها الواقعي من ناحية أخرى ، هو الذي أضفى على معبريها طابع الراديكالية الثورية على مستوى الفكر . والنقد والإصلاحية والتدرجية ، على مستوى التغيير في الواقع .

٣- بالاضافة إلى تعقد موقف الطبقة العاملة ذاته في وطنه ، حيث لم تتبلور بعد بطبقة ذات مصالح حقيقية ، نظراً لتأخر النهضة الصناعية وغياب المصانع والآلات .

٤- كما أننا نضيف أيضاً انقسام الطبقة الوسطى ذاتها على نفسها ، فيما بين الولاء للاقطاع وللاستعمار وللرأسمالية الوطنية ولرموس الأموال الأجنبية . ولأحلام اليقظة التي تراودها عن المشروع الفردي . لذا فقد انقسمت بالتالي على نفسها سياسياً ، فيما بين الحزب الوطني المتشدد ، وحزب الأمة الممالىء للإقطاع والاستعمار .

واستكمالا للمحور الثالث ، والذي نجد أن الغرب يحتل فيه مكانة متميزة ، نجد أنفسنا أمام السؤال التالي : إذا كان المستقبل سيتحدد لدى سلامة موسى بالبناء الذي يعتمد نظرية التطور كأساس ، والاشتراكية كأحد أركان البناء ، فلما نقرن دائماً لديه الغرب، عندما نتحدث عن ثنائية المستقبل والبناء؟

والإجابة بسيطة لدى سلامة موسى، حيث يضع الغرب في مقابل الشرق . بحيث يصبح الغرب هو النقيض لكل الممارسات التي تحدث في الشرق . وبالتالي يصبح تعبير الشرق مرادفاً للتخلف ، والجمود ، والغيبيات ، والمجتمع الزراعي . ويصبح تعبير الغرب مرادفاً إذن للتقدم، والتطور ، والعلوم المادية ، والمجتمع الصناعي . ولكن السؤال الآن هل يعبر المصطلحان عن تقسيم جغرافي ، وبالتالي يصبح انتقال الشرقي للحضارة الغربية نوعاً من التغريب ؟

في الحقيقة ، هذا ما لا نوافق عليه على ضوء دراستنا وفهمنا لحقيقة ما كان يدعو إليه سلامة موسى . وهذا ما سوف نعالجه في الفصل القادم. إلا أن الذي نستطيع قوله الآن ، أن موقف سلامة موسى من الغرب ، كان أيضاً إنتقائياً ، مثل موقفه من الماضي . إذ قسمه كما رأينا من قبل ، إلى غرب استعماري مستغل ، ينبغي مقاومته ، وغرب آخر يتمثل في القيم الاشتراكية الجديدة . وهذا ما يود إستعارة تجربته .

وقد كان الغرب دائماً في وجدانه ، يتمثل في مظاهر الحضارة الحديثة، والعلم المادي، والمنطق والعقل ، في التقدم والصناعة والثقافة والصحة ، وأخيراً في العدل الاجتماعي ، أي في الاشتراكية .

ولم يكن الغرب يتأتي له ذلك بدون تحقيق النهضة تلو الأخرى . وكان آخر نهضاته تلك التي قام بها داروين عند إكتشافه لنظريته في التطور ، والذي أعتبره سلامة موسى فتحاً كبيراً للغرب . حيث طبقت هذه النظرية على كل مجالات الحياة . وأصبح التطور هو سمة الغرب السائدة . وهو الذي تعزو إليه كل تقدم لإسعاد البشر ، على المستوي الفكري أو المادي .

هكذا أمكننا - فيما يبدو - أن نضع أيدينا على أهم تلك الأبعاد الفكرية والاجتماعية لنظرية التطور ، والتي استطاع سلامة موسى الإفادة منها لأقصى حد . خاصة حينما استطاع أن يكشف ما هو إيديولوجي في سياق العلم الأوروبي . واستطاع بكل براعة أن يحول إيديولوجيته في التحرر والتقدم والتطور ، أي في تحقيق النهضة في الشرق ، إلى علم ذي قواعد وأصول ، أستقاه من نظرية التطور ، التي أصبحت بالنسبة له منهجاً متكاملاً ، يفسر به الماضي ، ويتجاوز به الحاضر ، ويستشرف من خلاله المستقبل .

الفصل الخامس

نقد وتعليق

يعتبر سلامة موسى همزة وصل حقيقية ، وخطوة للأمام ، بحيث لاتنفصل إشتراكيته عن منابعها الأولى لدي شبلي شميل . وفي نفس الوقت ، أكتسبت على يديه بعض التطوير . حيث أنه أستطاع أن يتخطى شبلي شميل ، ويدرك في أغلب الأحيان الفرق بين ما هو إبستمي وما هو إيديولوجي . بل أستطاع الخروج من أسر المادية الميكانيكية على المستوي الفكري ، كما يتجلى هذا في فهمه الأقتصادي للتاريخ . بينما ظلت إشتراكيته فابية ، على مستوى الواقع. إذ على الرغم من إطلاعه على ماركس وإنجلز ، إلا أن هذا لم يجعله يتخلي عن فابيته، باعتبارها كانت تشكل القاعدة التي تبنى على أساسها الأشتراكية ، بالإضافة إلى ظروف واقعة وإختياره الطبقي.

سلامة موسى إذن نقلة للأمام ، كان لابد منها على الرغم من سطحية معالجاته ، ومروره السريع على القضايا دون إعطائها حقها في التحليل

والفهم العميق . مع ملاحظتنا في نفس الوقت بأنه قد ورث عن المنورين الأوروبيين طريقتهم ، في طرح ونشر أفكارهم وتبسيطها للعامة ، لكي تلمس أكبر عدد ممكن من القراء وليس الخاصة فقط . ومن هنا كانت بساطة مؤلفاته في حجمها أو في تبسيطها للآراء ، فهي أشبه بالكراسات التي كان يصدرها المنورون الأوروبيون في عصور التنوير .

والحق أن أهم الموضوعات التي أختلف عليها الباحثون في معالجات سلامة موسى ، وفي رؤيته للنهضة ، هو موقع الغرب في هذه النهضة العربية . فقد وصفه أغلبهم بأنه الداعي إلى التغريب Occidentalisation في الشرق . وسنحاول أن نرى إلى أي حد من الممكن أن تصدق هذه المقولة على تصور سلامة موسى للغرب ، كما أستطعنا فهمه من خلال تحليل أفكاره ورؤيتها عن قرب . والحقيقة أن توجه سلامة موسى للغرب ، لايتحرك عفوياً ، بل يحركه منطق ما ، أستطاع سلامة موسى أن يضعه ويطبقه بحرفية . بحيث تأتي كل خطوة من هذا التوجه، محكومة في الأساس ، ومضبوطة بقواعد هذا المنطق الذي ينظمها .

١ - *عالمية وإنسانية الحضارة*

يرى سلامة موسى أن الحضارات الكبرى في العالم ، تشير على أنها حضارات إنسانية . بمعنى أنها مجمل إسهامات العقل الإنساني على مر عصوره المختلفة ، كما أنها خلاصة ما قدمته كل شعوب العالم من ثقافة

وحضارة وتجارب . إذ أن « تعارض الثقافات يُخصبها ، كما لو كانت جسماً حياً يتلاقح مع جسم حي أجنبي . فتخرج منه السلالات الجديدة ، ثم على مدى التطور ، الأنوار الجديدة »[1] . إذن ظلامية القرون الوسطي في أوروبا ، يُرجعها سلامة موسى إلى إنعزالها عن العالم . وحضارة العرب التي أنجزوها في تلك القرون ، يرجعها إلى تخلصهم من العزلة وإنفتاحهم على حضارات العالم .

وعندما تخلصت أوروبا من عزلتها ، لعب العرب دور الوسيط في نقل وسائل الحضارة لأوروبا . فبالإضافة إلى نقلهم للمنهج التجريبي إليها ، نقلوا أيضاً صناعة الورق التي أخذوها عن الصين ، والأرقام التي أخذوها عن الهند . ودون هذا النقل والانفتاح على العالم ، ما كان يمكننا أن نرى الحضارة الأوروبية اليوم ، والتي لايمكن أن تكون بأي حال من الأحوال ملكاً خالصاً لأوروبا ، ولكنها ملك الإنسانية جمعاء . فخطوط الكتابة في أوروبا مثلاً قد نقلت عن الفينيقيين ، والفينيقيون نقلوها عن الخط الهيروغليفي المصري، وهكذا دواليك . وهذا نفسه ما يجعل مئات الكلمات مشتركة بين اللغات الأوروبية واللغة العربية ، مما يعيدنا إلى أصلها الواحد . « وكل هذا يدل على أن الثقافات تتعارض بأخذ بعضها عن بعض . وهذا التعارض هو ، في النهاية ، تلاقح وإخصاب ، وزيادة في التفاهم والإنسانية »[2]. هذا نفسه ما جعل

(١) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

سلامة موسى ينظر إلى التاريخ الفرعوني باعتباره بدايات الحضارة والثقافة الإنسانية ، نظرة بشرية ، مستبعداً منها التحيز الوطني ، أو الذكاء الخارق للأسلاف ، بقدر ما كان تأثير الظروف الطبيعية ، حيث النيل والفيضان وانبساط الوادي ، وهو ما أجبر المصريين على تعلم الزراعة .

إذن الحضارة الأوروبية التي نراها اليوم ، لم تكن إلا قمة ما وصل إليه العقل الانساني من تجارب وخبرات ، عبر عصوره المختلفة في جميع انحاء المعمورة . لذا يُعزى لكل أمة بنصيبها ، حيث أن « الحضارة عالمية ، قد أسهم كل شعب بنصيب فيها . وإذا كان للمصريين فضل الأختراع للكتابة ، فان للهنود فضل الأختراع للأرقام . وما كان يمكن أن تكون هناك نهضة علمية ، لولا هذه الأرقام الهندية . ولولا الأغريق ، لما إنفصلت الحقائق الفنية والعلمية عن « المعارف » الدينية . أي ما كان يمكن للمنطق أن يتغلب على العقيدة . ولولا الأمبراطورية الرومانية ، ثم الامبراطورية العربية ، لما تعارفت الشعوب هذا التعارف الذي أنتهى بوجداننا البشري الحاضر »[1]. وربما لنفس السبب ، يعلن سلامة موسى بأن ثقافته « ليست عربية أو إنجليزية أو فرنسية ، وإنما هي عالمية . هي في التاريخ . وعلى مستوياته ، قديمة ووسيطة وعصرية ، مهما أختلفت

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ١٨١ .

لغاتها أو مؤلفوها » [1].

والسؤال الآن ، هل في ضوء هذه المشاركة الإنسانية في إنجاز الحضارة ، والتي ظهرت في مرحلتها الأخيرة الآن في أوروبا ، يعتبر الأخذ عن تلك الحضارة تبعية للغرب ؟

في واقع الأمر لايعتبر سلامة موسى في التوجه للغرب تبعية ما . حيث سيصبح الأخذ في هذه اللحظة ، هو مجرد إستعادة لثمرة ما شاركنا في إنجازه عبر العصور من قبل . إذ يصبح لديه الصراع بين من يدعو للتمسك بالتقاليد ، وبين من يدعو إلى تلك الحضارة الغربية ، حتماً في صالح دعاة الحضارة الغربية . والسبب البسيط الذي يجعلهم ينتصرون ، هو أن هذه الحضارة الغربية « ليست غربية . إذ أن وصفها الحقيقي أنها عصرية جديدة ، في حين أن ما يسمى حضارة شرقية ، أو صقلبية ، إنما هو تلك العادات والتقاليد القديمة التي أثبت الأختبار أنها ليست كفئاً للوقوف في وجه الحضارة العصرية » [2].

استخدام سلامة موسى إذن لتعبيري الشرق والغرب ، ليس استخداماً جغرافياً ، يفصل بين منطقتين بعيدتين . ولكنه تعبير وصفي ، للدلالة على مظاهر حضارتين معينتين . ومن هنا ، وفي ضوء هذا ، نستطيع أن نفهم الفهم الصحيح لمعنى قوله « فأنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب .

(١) المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

وفي كل ما أكتب ، أحاول أن أغرس في ذهن القارىء ، تلك النزعات التي أتسمت بها أوروبا في العصر الحديث . وأن أجعل قرائي يولون وجوههم نحو الغرب ، وينفصلون عن الشرق . لأني أعتقد أن لا رجاء لنا بالنجاح في العالم ، بل لا رجاء لنا في أن نعيش عيشة ، إذا لم تكن سعيدة ، فلا أقل من أن تكون غير شقية ، إلا إذا تملصنا مما أكتسبناه من العادات الشرقية في نظام العائلة ، والنظر للمرأة ، والنظر للأدب ، والنظر للصناعات والمعاش » [1].

من هنا تلفت النظر ، إلى أن ترديد سلامة موسى لضرورة التوجه لحضارة الغرب ، أو لأفكار الغرب ، أو إيمانه بالغرب والأخذ عن الغرب، لا تعني جميعاً إلا بضرورة الأخذ عن الحضارة العصرية . التي كان لنا يداً في وجودها وإنجازها ، بما أسهمنا به عبر العصور المختلفة . وأن ترديده لضرورة تغيير حاضر الشرق ، وأفكار الشرق ، وكفره بالشرق ، لا تعني جميعاً إلا مقاومة الضبابية والإظلام ، وتحرير العقل من الخرافات والغيبيات ، وتحرير الضمير مما ثقل عليه من تراث مظلم ، وتحرير المرأة ومساواتها بالرجل ، وتحرير الأرض من المستعمرين . وكلها أمور مرتبطة بحاضر الشرق، وهي تعبر عن واقعه الذي مازال متمسكاً بجموده ، حيث مازال التراث والتقاليد يوجه أذهان وضمائر الشرقيين ، وبالتالي يحكم حركتهم وسلوكهم .

---

(١) سلامة موسى : اليوم والغد ، ص ٢٥٦ .

٢- الأتجاه نحو الغرب هو أتجاه نحو الصناعة والحضارة الحديثة

حضارة الغرب إذن ، هي تعبير يقصد به سلامة موسى الحضارة العصرية الحديثة . ووصفها بأنها حضارة غربية ، هو وصف للدلالة على أن مركز الحضارة العصرية الحديثة اليوم ، قائم في أغلبه في الغرب . وللدلالة على هذا التصور ، فسلامة موسى يعتبر الولايات المتحدة ذات حضارة غربية ، على الرغم من موقعها الذي يبعدها عن الغرب الأوروبي جغرافياً. يصبح إذن الاتجاه نحو الغرب ، هو أتجاه نحو الصناعة التي هي عصب الحياة في الحضارة الحديثة . وعلى هذا لايصبح تصور نهضة ما في أي مكان في العالم مفهوماً دون إستلهام حضارة الغرب . والأستلهام هنا لايعني خلع الهوية « لا أستطيع أن أتصور نهضة عصرية لأمة شرقية ، ما لم تقم على المبادىء الأوروبية للحرية وللمساواة والدستور ، مع النظرة العلمية الموضوعية للكون » [١].

من هذا المنطلق إذن « يوجد في أقطار الشرق غربيون من العرب والهنود والصينيون ، قد آمنوا بالنزعات الأوروبية في الأدب والفن والفلسفة . وأخذوا بعادات الأوروبيين في العيش ، وبالنظم الدستورية ، والمدنية في القوانين : الحكم البرلماني ، والمساواة بين الجنسين ، والنظرة الموضوعية لهذه الدنيا ، والإحساس الأجتماعي في مسئولية الفرد »[٢] .

---

(١) سلامة موسى : ماهي النهضة ، ص ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

ولهذا فهو يعتبر نهرو زعيم الهند بهذا المعنى غربي، يتحدث اللغة الهندوكية . ولهذا أيضاً فسلامة موسى لايستغرب أن يكون على رأس الحركات الاستقلالية ، والنهوض في الشرق ، رجال أتموا دراساتهم في الغرب . حتى حينما ينظر لمصر ، فهو يرى أنه « ليس لنا من المؤسسات الحسنة ، كالبرلمان أو المحاكم أو المدارس، الا ما أخذناه عن أوروبا . وكل ما هو باقٍ لنا من القديم ، شيء لايزال يؤذينا ، مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية وكلية الأزهر والمجالس المحلية والبطريكيات العديدة »[1].

التخلي إذن عن القديم السلبي ، والدخول في طور الصناعة ، هو البداية الحقيقية لتحقيق النهضة . « فليست أمة تنهض الآن، ولا تنسلخ من قديمها ، سواء أكان هذا العالم القديم آسيويا أم غير آسيوي . فهذه اليابان قد تفرنجت ، ودخلت في الطور الصناعي ... وهذه الصين قد أخذت تترجم كل ما يجد من المطبوعات الأوروبية » [2]. لأن سلامة موسى أعتبر أن الأساس الحضاري الذي أستندت عليه أوروبا هو الوسط الصناعي ، إذ « كل مانعرفه من الأخلاق الأوروبية ، والعلوم الأوروبية، والحرية والمساواة والدستور ، هذه كلها ثمرات هذا الوسط الصناعي الجديد » [3].

(١) سلامة موسى : اليوم والغد ، ص ٢٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .
(٣) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ١٠٩ .

إذن سيادة أوروبا وثراؤها الآن ، لايعزى إلا إلى الحركة الصناعية من جهة ، ومن جهة أخرى إلى تلك الثقافة التي يغلب عليها العلم والبحث التجريبي ، اللذان تتطلبهما الصناعات . وأتجاه سلامة موسى إلى صناعة وحضارة الغرب ، لاتعني عدم فهمه للمشاكل التي تغلف تلك الحضارة . إلا أن وعيه بهذه المشاكل ، لا يجعله يرفض هذه الحضارة . خاصة عندما يقارن بين مزاياها العديدة ، والتي يتوق لرؤيتها في الشرق، وبين عيوبها التي تتضاءل أمام منافعها . إذ أن « حضارة أوروبا هي حضارة القلق والتوتر وأمراض النفس التي لاتحصى . ولكنها أيضاً حضارة الاستطلاع والاستقلال والديمقراطية والعلم والأختراع ، أي حضارة المصانع ، وليست حضارة المزارع »[1].

٣- واحدية التاريخ الانساني

ويرى سلامة موسى في التاريخ الإنساني ، تاريخاً مشتركاً بين الأمم. فقصة هذا التاريخ ترتبط بالتطور الذي حققته الإنسانية على مر عصورها . فعوامل التأخر ، وسقوط الدول ، هي ذاتها نفس العوامل التي عملت وما تزال تعمل على نفس النتائج . ومنها :

أ - العودة لتقاليد الأسلاف ، ودراسة النصوص القديمة واستلهامها لحل مشكلات الحاضر أياً كان .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٣ .

ب- احتكار رجال الدين للثقافة والفكر . مما يعمل على تقييد الفكر، بقصر التفكير على أمور العقائد وما يخدم الأديان ، مضحيين بالعلوم العملية .

جـ- اقتصار لغة التعليم على لغة قديمة ، واستبعاد اللغات الشعبية من مجال التأليف والتعليم ، ورفض إضافة كلمات جديدة أو أجنبية .

د- اقتصار العلوم على نظريات معينة ، وعلماء بعينهم ، واستبعاد أية نظريات أخرى أو أية أسماء جديدة .

هـ- كبت الأفكار ، بتحديد الموضوعات التي يجوز التفكير أو الحديث فيها ، وتلك التي يُمنع التفكير أو التحدث فيها ، عن طريق السلطات الدينية أو المدنية أو الأثنين معاً .

و - تردي مستوى المرأة وتخلفها بالنسبة للرجل ، ومحاولة الإبقاء على وضعها المتردي هذا .

ز - غياب التفكير العلمي التجريبي في صالح انتشار الغيبيات والخرافات والأساطير .

بالاضافة لعوامل الضعف الداخلي ، والانقسام ، وتفشي الترف والفساد ، والاستعانة بالجيش ، وزيادة الضرائب ، وظهور العبودية ، وزيادة الأسعار ، مما يعمل على دفع الثورات الداخلية ، واستقلال الأمراء بإماراتهم . ونفس هذه العوامل هي التي نراها دائماً خلف تراجع وانكسار الأمم ، حينما تتردى الأوضاع الداخلية ، فتصبح مطمع

للأجانب . فالدولة الرومانية الغربية سقطت سنة ٤٧٦ على يد الجرمان . والدولة الرومانية الشرقية سقطت سنة ١٤٥٣ على يد الأتراك . وهو نفسه ما يمكننا تطبيقه على أي من الدول . « والقارىء لتاريخ الدولة الرومانية لايسعه إلا أن يقابل بين تضعضعها ثم سقوطها ، وبين ما جرى للدولة العباسية في بغداد . فالجرمان ، وإنسلالهم إلى جسم الدولة ، ثم غارتهم الأخيرة ، يشبهون الأتراك وإنسلالهم إلى جسم الدولة العربية في بغداد ، ثم طغيانهم ، ثم محو الدولة على أيدي المغول » [1] .

ويحاول سلامة موسى أن يعطينا مقابلة بين الدولة الرومانية والدولة العربية ، ليس على المستوى السياسي فقط - وهو ما ذكرناه - ولكن على مستوى موضوعات متعددة . مما يؤكد وحدة العناصر السابقة التي ذكرناها ، وهي التي تؤدي لوحدة التاريخ الإنساني « وجباية الضرائب ، وإنحطاط الزراعة في العراق ، لايختلفان كثيراً عما كانت عليه الحال في ايطاليا . حتى المقابلة في الآداب لتجوز هنا أيضاً . فأن الأدب العربي في القرنين الأول والثاني ، لايعرف التزاويق والألاعيب البلاغية، وهو في ذلك مثل الأدب الروماني في القرنين السابق والتالي للميلاد المسيحي . ثم يشترك في التزاويق السخيفة ، ويذهب اللباب ، وينحط التفكير ، وتبقى القشور والبهارج . وينسى الرومانيون لغتهم اللاتينية، وينسى العرب لغتهم العربية . ويأخذ أمراء الجرمان في تأسيس

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ .

الإمارات المستقلة عن روما ، ويأخذ أمراء الأتراك والمماليك في تأسيس إماراتهم المستقلة عن الخلافة . وكما أعقب الدولة الرومانية قرون من الظلام ، ساد فيه التنطع الديني ، كذلك أعقب الدولة العباسية قرون من الظلام ، ساد فيه هذا التنطع نفسه » (١) .

وإذا نظرنا هذه النظرة لبقية الدول التي ظهرت قبل وبعد هذه الحقبة التاريخية ، نجد أنه لن نبعد عن الصواب . مما يؤكد على واحدية التاريخ الإنساني . بحكم وحدة العوامل التي تعمل لبناء أو هدم الدولة ، مما نفهم منه أن طريق النهضة أيضاً طريق واحد ، ينبغي أن تسلكه كل شعوب العالم التى أنجزت نهضتها (في الغرب) حيث أن التاريخ هنا قد أكد وحدة التجربة الإنسانية .

٤- امتناع التمايز بين الأمم

لقد أستبعد سلامة موسى تماماً أن تختص شعوب بميزات أو بخصائص دون الأمم الأخرى ، مما ينفي إنسانية وعالمية الحضارة . كأن يقال مثلاً أن الشرق روحي ، والغرب مادي . وقد أوضحنا من قبل أن سلامة موسى أعتبر هذا التخصيص إنما يخدم مصالح الغرب الاستعماري، وفي نفس الوقت ، مصالح الرجعيين المستفيدين من حالة الركود . وهو يعتقد أيضاً في المساواة الكاملة في كفايات الإنسان العقلية ، والفسيولوجية ، وأن الأختلاف الذي نراه فيما بين الأمم ، إنما

(١) المرجع السابق ، ص ١٤ -١٥ .

يعود إلى الظروف الثقافية والحضارية ؛ وبالمجمل الظروف التاريخية التي توجد فيها كل أمة . لذا فهو رفض - وبكل شدة - نظرية ڤايسمان في الوراثة ، ناصراً عليها نظرية الوسط . وهو يرى لنفس السبب أنه «من أسخف المزاعم أن يقال أن الشرق روحي، والغرب مادي. كأن الروحية هباء أو سحر ، لا تتصل بحاجات الحياة من طعام وكساء ومسكن . وكأن الفلاح المصري الذي تأكل ديدان البلهارسيا أحشاءه ، ولا يحصل على أكثر من جنيه أو نصف جنيه في الشهر ، ولا يقتات هو وأبناؤه إلا بأتفه الطعام ، هذا الفلاح أكثر روحية من الفلاح الإنجليزي أو الفرنسي ، الذي يتمتع بجسم سليم من الديدان ، ويحصل على خمسين جنيهاً في الشهر ، يشتري بها الطعام الوافي لأولاده ، والكساء الواقي، ويعيش في المسكن الصحي النظيف »[1].

هكذا إنسانية وعالمية الحضارة ، تنفي التمايز المصطنع بين الأمم . بالإضافة إلى أن قراءة التاريخ تؤكد دائماً أنه بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بكل مجتمع ، يتغير المجتمع سواءاً نحو التطور ، أو الانحدار . ولهذا نجد شعوباً كثيرة قد حققت تطورها ، حينما أتيحت لها الفرصة المناسبة . ولم يكن التطور وقفاً على أمم دون أخرى . فبالإضافة إلى الدولة الرومانية ، والفارسية ، وقبلهما الفرعونية والأغريقية والفينيقية والهندية والصينية ، وبعدهما كانت الدولة

(١) سلامة موسى : طريق المجد للشباب ، ص ٤٦ .

العربية، التي يجدها سلامة موسى قد حققت رقياً لم تبلغه دولة أخرى في عصرها ، فيما بين سنة ٧٠٠ وسنة ١٣٠٠. ولم يصل العرب إلى هذه النهضة ، سوى بتغيير ظروفهم المحيطة . فقد كانوا يملكون البحار ، وأصبح البحر المتوسط بحيرة عربية أكثر منه ممراً دولياً للملاحة . « ثم كان المسلمون ، من العرب وغير العرب ، يقطنون أقاليم متراحبة ، من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلنطي غرباً . وهذا التراحب جعلهم يختلطون بالكثير من الأمم ، ويعرفون الكثير من الصناعات والتجارات »[1] . مما يعني معه أن النهضة ليست وقفاً على شعوب بعينها دون أخرى . فلا تمايز بين الشعوب . إنما الذي يجعل هناك تمايزاً هو تحقيق النهضة نفسها عند الأخذ بالوسائل الكفيلة بتحقيقها .

٥- ارتباط الحضارة الحديثة بثقافتها وأخلاقها

يؤمن كاتبنا بأن التعرف يؤدي إلى التأثر ، والتأثر يؤدي إلى التحري. وهو يطبق هذه المقولة على إرتباط الحضارة بالثقافة التي أدت إليها . إذ أن الحضارة الصناعية لم تقم إلا على أساس ثقافة رياضية وفيزيائية أدت إليها . «ولا يمكن لأمة أن تعيش في حضارة صناعية ، ما لم تحذق الثقافة العلمية التي أدت إليها »[2] .

ويُعني سلامة موسى بالثقافة : العلوم والفنون والعقائد والعادات

(١) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ٣٠ .
(٢) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ١١٦ .

والأخلاق . ويضع اللغة في أعلى قيمة ، إذ هي الإطار المعبر عن الفكر. لذا فلابد من أن تكون أيضاً على مستوى الأداء العصري .

هذه الثقافة إذن ، ينبغي أن تسبق خلق الحضارة أو إحداث النهضة . وهو ما قام به سلامة موسى في مجتمعه . فقد كان يعرف أن دوره هو نشر هذه الثقافة الجديدة ، التي عليها سوف تشيد النهضة . لأنه فهم أن الجو الذي تخلقه الحضارة ، لايمكن أن يتعامل معه بنفس المعايير والقيم القديمة . إذ أن كل حضارة لايمكن أن تتعامل إلا مع الثقافة التي أوجدتها . هناك إذن تساوق بين الحضارة والثقافة . فالحضارة الصناعية، لايمكن أن تنهض في بيئة ثقافة رعوية أو زراعية . بل لابد لها من ثقافتها الخاصة التي تعتمد على العلوم العملية . إقتباس الحضارة الغربية إذن ، في شكلها الحضاري السطحي ، في مجتمع لم يتأهب لها بتفشي الثقافة المهيّأة لها ، تعمل على الفوضى الأخلاقية . حيث من غير المعقول إستخدام معايير ثقافة قديمة ، في الحكم على تلك الحضارة الجديدة وتقويمها . وإلا ستكون تلك الحضارة المجلوبة عبارة عن استعارة جسم غريب أو نسخة معيبة ومهترئة .

* * *

بعد أن حاولنا التعرف عن قرب على المنطق الذي يحكم علاقة سلامة موسى بالغرب ، نستطيع الآن أن نفهم أن إيمانه بالحضارة الغربية ، كان انتقائياً . فهو لم يؤمن إلا بالعقل ، والحرية الفكرية ، وبالنظرة

الموضوعية العلمية ، وبالثقافة الحديثة التي أنجزت تلك النهضة . ورفض الغرب الاستعماري ، ورفض – في الوقت نفسه – كل ضبابية أو إظلام. لذا رأيناه يرفض التطور الخالق لدى برجسون ، وهو أيضاً يرفض الوجودية السارترية عندما يرى أطروحاتها « إمعان في الانفرادية التي قد تنتهي بالفوضى الاجتماعية والأخلاقية ... أراني أفتقد فيها الفلسفة فلا أجدها . وأنتهي إلى أنها « مذهب» ولكنها مذهب ضار . ذلك أن الفلسفة تمتاز بأنها يمكن البرهنة على صحة قواعدها . ولكن الوجودية تُلقي بقواعدها كما لو كانت عقائد دينية »[1]. كما أنه يرى شططاً دعا إليه چون ديوي من أخلاق علمية : « فان ما يزعمه ديوي من أن غاية التربية يجب أن تكون الملاءمة بين المجتمع والفرد ، قد يحملنا على القول بأن هذه الملائمة تقتضينا أن نعيش فيه حتى ولو كان ظالماً . ورجل الثورة ، الذي يحتاج إليه رقي الأمم من وقت لآخر ، هو رجل لايتلاءم مع المجتمع . ومن هنا ثورته . وهي فضيلته »[2].

وهو على الرغم من شدة تأثره بشخصية وأفكار برناردشو ، الذي صاحبه فترة وجوده بلندن ، إلا أنه ينقده أيضاً . إذ وجد في آرائه ما يشوب هذه الانتقائية التي تعتمد لديه على التفكير المادي ، وعلى العقل . فهو يري في شو « أفلاطوني الذهن ، حين يتحدث عن العمال ،

---

(١) سلامة موسى : هؤلاء علموني ، ص ٢٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .

إذ يستصغر شأنهم . ويقول بإيجاد صفوة معينة لمعالجة السياسة . وكأنه هنا فاشي ، يتحدث كما كان يتحدث موسوليني » . كما أنه لايرى حرجاً في الاختلاف مع فرويد ، حينما يرفض عقدة أوديب ، والغرائز الثابتة الموروثة ، والسيكولوجية الغريزية التي يصفها بالجمود والركود . طارحاً تصوره عن سيكولوجية أخرى تحل محلها ، وهي ما يسميها «السيكولوجية الأجتماعية التي تعلل العواطف بنظام المجتمع . (وهي) تعد متحركة إرتقائية ، لأنها تنشد ترقية المجتمع لإيجاد العواطف البارة السارة »[1]. وهو يعيب أيضاً على تولستوي وغاندي مثاليتهما ، واعتقادهما بأن الأخلاق ستؤدي للإصلاح ، ويقول أنهما لم يفهما الأساس الذي تُبنى عليه المجتمعات ، وتتغير بتغيره ، وهو الأساس الاقتصادي .

هذا وقد وجدناه يوجه النقد اللاذع لكل من نيتشه وفايسمان . وعلى الرغم أيضاً من إيمانه بنظرية التطور ، وتقديره الشديد لداروين ، إلا أننا نراه يعيب على داروين إعطائه أهمية كبرى « لتنازع البقاء » وإهماله للتعاون في الطبيعة . هكذا لانستطيع القول بأن سلامة موسى اندفع نحو الغرب اندفاع المنبهر بالحضارة الحديثة . ولا هو داعي التغريب بالشرق . فلم يقبل من الأفكار إلا التي يراها لاتتعارض والعقل والمادية، ومتماشية مع منهجه التطوري ، ومذهبه في الاشتراكية . بالاضافة إلى كونها صالحة لبيئته من وجهة نظره الخاصة .

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

دعوة سلامة موسى إذن للاتجاة للغرب ، لاينتابها أية تبعية . بل على العكس - من وجهة نظره - عدم الاتجاه للغرب ، سيصبح جهلاً وتخلفاً ، وعدم إعتبار للحضارة الحديثة . فهو يود أن يتحول وطنه في حضارته وعمرانه ، وقبلهما في ثقافته ، كالغرب . فهو يتجه للغرب ، لا لكي يندمج ويتوحد به ، ويفقد هويته ، بل يصبح إتجاهه للغرب هنا ، لتأكيد الهوية . حينما يستطيع التقدم في الصناعة والعلوم ، وقبلهما الثقافات التي أدت لهذه العلوم المتقدمة . ويزيح عن صدره مستغليه من الاستعماريين والرجعيين . ولذلك نراه يختم كتابه « ماهي النهضة » بفصل تحت عنوان « أني أخاف على وطني » . أوضح فيه بأننا « نعاني مشكلة بل مشكلات فلسفية ، كتلك التي عانتها أوروبا في نهضتها الأولى في أيطاليا ، ونهضتها الثانية في فرنسا »[1].

ويعلن أن القراء العرب ، في حاجة إلى موسوعة كتلك التي أنجزها ديدرو وڤولتير ، وهيأت الشعب للثورة . فالذهن العربي الشرقي إذن ، يحتاج إلى أن يتغير ، بل ويتطور ، بالتنوير الغربي . إذ « لو أن فكرة التطور كانت تسود العقلية العربية ، ولو أن كتب العلم من داروين - وداروين خطيرهنا - إلى برنال إلى فريزر إلى بريفولد ، كانت منشورة تُقرأ وتُناقش ، لما وصلنا إلى هذه الحال الأسيفة من جمود ، بل تعفن ، الذهن »[2] .

---

(١) سلامة موسي : ما هي النهضة ، ص ١٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣١ .

وعندما يرى البعض أن سلامة موسى قد ضحى بالهوية من أجل الوجود ، حينما رفض الماضي على وجه الإطلاق ، نقول إن سلامة موسى لم يرفض الماضي على وجه الإطلاق - كما رأينا من قبل - ولكن نظرته إلى الماضي نظرة انتقائية ، ترفض فيه إظلامياته وغيبياته ، وكل ما يؤدي إلى الجمود وتحجر الذهن . وهو ما عالجناه من قبل . إلا أن الجديد هنا في تلك الرؤية ، ربطها الآلي بين الماضي أو التراث ، وبين الهوية . وتتحدد الهوية لدى سلامة موسى في الذات . فالشرقي سوف يظل شرقياً بحكم إتخاذه الشرق موطناً ، أي بحكم الجغرافيا . والغربي سوف يظل غربياً أيضاً بحكم الجغرافيا . تصبح الهوية إذن ، مرتبطة بدم ولحم كل من الشرقي والغربي ، وبوجدان كل منهما . ويصبح أقصى ما يمكن عمله في هذه الحالة لإثبات هوية كليهما ، هو تحقيق النهضة . والنهضة - كما رأينا من قبل - لاتتحقق إلا على أسس معينة ، ينبغي الأخذ بها بصرف النظر عن مصدرها . وقد أثبت سلامة موسى بأن الجميع قد شارك في إنتاجها . من هنا ، فتخلفنا سلب لهذه الهوية ، وتقدمنا نحو الحضارة والنهضة ، إثبات وتأكيد لها . لأنه لايجد على الإطلاق معنى في الإبقاء على التخلف من أجل الهوية . لأنه يفهم أن التخلف سلب للهوية. ويفهم في نفس الوقت أننا « في تنازع بقاء مع أمم كبيرة وصغيرة »[1] . وعلى هذا ، فهو يطالبنا بالوقوف على معاني النهضة

(١) سلامة موسى : ما هي النهضة ، ص ١٢٨ .

التي نحن بصددها ، إذ « يجب أيضاً ألا نقف منها موقف المتفرجين . إذ علينا أن نعمل فيها ونعاونها ، ونعيش إتجاهاتها نحو المستقبل»[1].

ولقد عاب البعض على سلامة موسى أنه قد أنتهج الاشتراكية الفابية، إذ « سعى جاهداً لصياغة الرؤية الاشتراكية الفابية ، كبديل نظري لتجاوز أحوال التأخر التاريخي . إلا أننا نعجز عن التوفيق بين سعيه نحو التغيير الاجتماعي ، أي تجاوز بنيات الواقع السائد ، ورغبته في تطبيق مبادىء الاشتراكية الفابية . إنه لم يدرك البعد الطوباوي ، ولا البعد الرومانسي لهذه الاشتراكية . كما أنه لم ينتبه إلى موقفها المناهض للاشتراكية العلمية . لقد أكتفى بتقديم أسسها وبرنامجها .. في صورة مبسطة ، وفي محاولة لربط أهدافها بطموح ومصالح المجتمع المصري ، دون أي فحص للخلفيات الأيديولوجية والتاريخية الفابية ، وراء تبلورها كفكر إشتراكي معادٍ للاشتراكية » [2].

والحق أن تلك الرؤية قد جانبها الصواب من عديد من الأوجه ، بعضها يمكن استنتاجه مما سقناه من قبل في الفصول السابقة . وعلى الرغم من أنها رؤية تاريخية صحيحة للفكر الفابي، إلا أنها حكمت على سلامة موسى بمعزل عن تاريخ المرحلة التي عاشها . واعتبرت أن سلامة موسى يعيش سنة ١٩٨٨* أو قبلها قليلاً . ومن هنا طالبته بما لم

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) كمال عبد اللطيف ، سلامة موسى وإشكالية النهضة، ص ٢٣٩ .

* السنة التي كُتبت فيها الدراسة .

يستوعبه في حينه . كما أنها اعتبرت سلامة موسى ماركسياً أساء اختيار أدواته النظرية ، وبالتالي أساء التحليل . والواقع الذي أكدناه من قبل ، هو أن سلامة موسى لم يحد عن وضعه الطبقي ، فهو ممثل القوى المتقدمة من الطبقة الوسطى في ذلك الحين - كما عبر بتقسه - وكما طرح من برامج سياسية أوردناها . وهو لم يتخذ هذا الموقف لأنه لم يفهم أو لم يتنتبه ، ولكنه كان واعياً كل الوعي بواقع المرحلة التي يعيشها . وفي نفس الوقت بموقعه الطبقي . وقد سمعناه من قبل يقول عن الاشتراكية الفابية ما ينفي الملاحظة السابقة : « علينا ألا ننسى أن هذه الاشتراكية التدريجية قد أخرت التفكير الاشتراكي الثوري » [١].
لذا ففي رأينا أن ملف الطليعة قد وضع يده على الحقيقة ، حينما وجد أنه « إذا كانت الفابية بالنسبة لبريطانيا وأوروبا ، قد ترجمت هزيمة فكر القوى العاملة الانجليزية العلمي في المعركة ضد الفكر البورجوازي ، فلقد كان النزوع إليها بالنسبة لمصر ، هو الفعل الطبيعي عند الفئات الصغرى من الطبقة المتوسطة في وجه الاقتصاد شبه الاقطاعي المتحالف مع رأس المال الأجنبي » [٢].

وعلى الرغم من وضعه الطبقي ، إلا أنه كان أكثر تقدماً من معاصريه، حينما ألهمته الماركسية التفسير الاقتصادي للتاريخ .

---

(١) سلامة موسى : برناردشو ، ص ٨١ .
(٢) مجلة الطليعة ، العدد الثامن ، ١٩٦٨ ، ص ١٣٢ .

وألهمته الثورية. وقد كان ثورياً على المستوى الفكري ، بينما ظل في ممارساته الواقعية فابياً يؤمن بالتدرج والتطور البطيء . إن اختياره الطبقي جعله يهمل الرؤية الفلسفية المادية والجدلية ، وجعله يستبعد أية قيمة للصراع الطبقي ودوره في التحول الاجتماعي عبر التاريخ ، مكتفياً بأن يكون الاقتصاد هو المفسِّر . حيث ما كان يود تحقيقه في الواقع هو التحالف بين الطبقة الوسطى والعمال . التحالف الذي يقوم على أساس الأندماج والصهر . وإذا قَبل بالصراع الطبقي ، فكأنه سيضع المعول الأول لهدم هذا التحالف الذي أراده . وسلامة موسى يؤكد بنفسه على نزعته الفابية تلك ، عقب تجربته في الحزب الاشتراكي ، تلك النزعة التي ظل مخلصاً لها حتى آخر حياته ، متأثراً في إخلاصه لها بحقائق نظرية التطور التي جعلها عقيدته الدينية . « وقصدنا الحاضر أن نجمع المعلومات المفيدة عن النظام الأقتصادي الحاضر ، وسنهتم بالدعاة الأنجليز ، أمثال شو وويلز ، ونُعنى بهم أكثر مما نهتم بماركس وإنجلز . وسيكون شعارنا التطور والنشوء ، لا الثورة والانقلاب» [1] .

اعتبر سلامة موسى أن فصل الدين عن الدولة ، إلى جانب التحرر من التقاليد والغيبيات والاقبال على العلم التجريبي وقهر الطبيعة ، شروطاً أساسية لقيام النهضة . ورأى أن الخروج من أسر الأديان

---

(١) نقلا عن رفعت السعيد ، تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ، ص ٩٩ .

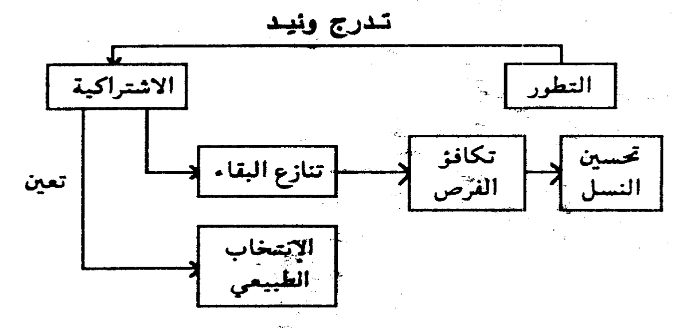
وقدسيتها هو الشرط الأساسي لكي يتحرر العقل مما أثقله قرونا طويلة، وعطل كفاياته في البحث بحرية بعيداً عن تلك القيود التي تصنعها الأديان .

وقد رأيناه يؤكد علي أن خطوة العلمانية أساس لكل ماجاء بعدها من نزعات إنسانية حررت الضمير الانساني ، كالاشتراكية التي انتجت الشيوعية ، وكمذهب داروين الذي انتج نظرية التطور في تعميماتها المختلفة، وكل العلوم العلمية والاجتماعية والخلقية فيما بعد .

كان سلامة موسى يود تخطي داروين ، والسير بنظرية التطور إلى أقصى حدودها في تطبيقاتها تخطي في مجالات الحياة والعلوم المختلفة، فقد أصبحت في نظره المنهج الجديد ، بل والدين الجديد ، الذي اخترعه العقل الانساني ليساير تقدمه في جميع المجالات .

لقد أدرك أهمية نظرية التطور كأرضية علمية تعتمد علي التجربة والاختبار ، والمردود الذي يحدثه نشرها بين مواطنيه ، باعتبارها علماً موضوعياً يمكن تطبيقه علي الحياة والمجتمع . ومن هنا بدت الاشتراكية كنتيجة حتمية لهذا العلم الطبيعي الذي تمنى أن ينتشر في بلاده، ويستلهمه أهله لكي ينهضوا كما نهض العالم الغربي .

إلا أن السؤال كيف تخطى سلامة موسى نظرية التطور إلى الاشتراكية ؟ يصبح ذو أهمية الآن .



التطور لدى سلامة موسى يؤدي مباشرة إلى الاشتراكية . وقد رأينا كيف طوّر مفكرنا رؤيته في الاشتراكية ، حيث وجد أن قانون تنازع البقاء تَلزم له الاشتراكية، لكي يطلق تكافؤ الفرص بين الجميع، ليحصل في النهاية علي تحديد بل وتحسين النسل . كما وجدناه أيضا يؤكد على أن الاشتراكية تعين ولاتعوق الانتخاب الطبيعي ، ويراها تتحقق بالتدرج الوئيد ، وينكر أن تكون بالطفرة السريعة .

وكما نرى فان سلامة موسى لم يهتم على الاطلاق بتوضيح كيفية تخطيه لنظرية التطور كى يصل إلى الاشتراكية . ولم تكن مشكلته البحث عن المخرج المنطقي من نظرية التطور إلى آفاق الاشتراكية . فالاشتراكية لديه فكرة أخرى ، إلا أنها لاتتعارض مع التطور ، بل يلزم

(١) سلامة موسى : مقالات ممنوعة ، ص ١٨٢ .

وجودها لوجود المبادىء الاساسية للتطور .

لكن كيف فهم سلامة موسى مبادىء وجوهر فكرة التطور ، ومن ثم كيف وظّفها ؟

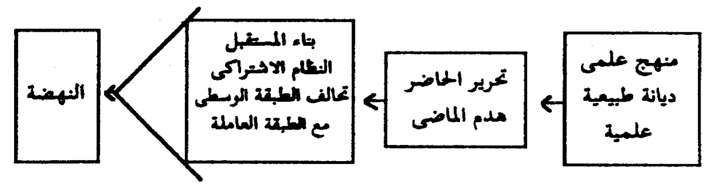
من خلال ما سقناه سوف نجد أن المبادىء الأساسية التي فهمها مفكرنا هي وحدة الأصل ، وتنازع البقاء - مرتبطا بالبقاء عن طريق التعاون - والصفات الموروثة ، والعادة والبيئة . بينما تمحور جوهر الفكرة عنده في أن التطور قانون شامل يسري على عالم الجماد وعالم الحيوان على السواء . وهو يقضي بأن الحي أو الجماد دائم التجول ، لايثبت علي حال واحدة [1] . ويحدث التطور بتأثير البيئة (المناخ، والغذاء ، وأسلوب العيش، والامراض، والاعداء) لأن الحي يستجيب لكل هذه الأشياء بأن يتخذ عادات معينة في المقاومة والملاءمة والرجوع والاستجابات . ثم تتكرر هذه العادات في ابنائه واحفاده من الاجيال القادمة حتي تثبت وتصير وراثية لها أعضاء معينة تعين الوظائف [2] .

نتائج النظرية

وكما رأينا اعتبر سلامة موسى التطور منهجا علميا يطبَّق على كل شئ ، الطب واللغة والاجتماع الخ ، بالاضافة إلى أنه ديانة طبيعية علمية . وهذا نفسه ما جعله يهتم بتحرير الحاضر وهدم الماضي ، ليخلص

---

(١) سلامة موسى : نظرية التطور وأصل الانسان ، ص ١٣ .
(٢) سلامة موسى : الانسان قمة التطور ، ص ٢٦ .



إلى بناء المستقبل الذي سيتحدد لديه في النظام الاشتراكي ، وقاعدته هي إقامة تحالف بقيادة الطبقة الوسطى مع الطبقة العاملة ، وذلك بهدف الوصول إلى هدفه الأساسي وهو النهضة ، أي انتهاج الحضارة الغربية الحديثة في جانبها الايجابي باعتبارها حضارة إنسانية وعالمية .

* * *

تظل نظرية التطور هي إذن حجر الزاوية دائماً بالنسبة لكتابات سلامة موسى . فعلى الرغم من أن النظرية قد احتلت عدد « كتابين فقط» من جملة مؤلفاته ، والتي تصل لخمسة وأربعين مؤلفاً ، إلا أننا نجدها حاضرة دائماً في كل كتاباته . فقد كانت هذه الكتابات موجهة في الأساس لإحداث النهضة . كانت بمثابة ثقافة الأنوار . وقد آمن وظل يؤمن حتى آخر حياته ، أنه لن تتحقق النهضة العربية سوى باستيعاب عناصر النهضة الأوروبية ، والتي استندت على العقل في مقابل كل ماهو غيبي، وعلى العلم العملي بتقنياته الحديثة في مقابل التأخر . ثم أخيراً الاشتراكية في مقابل الاستغلال الرأسمالي . هذه العناصر جميعاً يحكمها قانون التطور ، والذي ظهر دائماً بمثابة المنهج الذي يحلل سلامة موسى عن طريقه ظاهرته . فيحلل تاريخ الظاهرة ، ثم واقعها الحالي ،

ثم يستشرف مستقبلها ، ويحدد الخطوط العريضة التي من الممكن أن تكون عليها الظاهرة في المستقبل .

إذن أصبحت نظرية التطور لديه ، هي التجسيد الحي للمنهج العلمي ذي النتائج الملموسة . فقد قهرت الأسطورة الدينية لبدء الحياة على الأرض ، وانتصرت للتفسير المادي للحياة . وهو القائم على العلم ، بتطبيقاته واكتشافاته الحديثة . ثم بفضل قوانينها أيضاً وصل الإنسان إلى الاشتراكية ، بعد أن اكتشف أن قانون تنازع البقاء قد انتهى عمله في حياة الأحياء الأولى . وبدأ عمل قانون آخر ، اصطنعه الإنسان في حياته المتحضرة ، وهو التعاون من أجل البقاء ، وهي من جانب آخر تعين قانون الانتخاب الطبيعي ، حينما تعمل على تكافؤ الفرص ، وحينما تقوم بإلغاء الإرث .

هكذا تتحقق النهضة التي يراها في الوقت نفسه سلوكاً ومنهجاً . سلوكاً يقوم على التحرر من الأوهام ، ومنهجاً علمياً يدفع لدراسة وفهم الطبيعة ، تمهيداً لاستغلالها والسيطرة عليها . إنه يفهم النهضة إذن على « أنها تحرير الشخصية البشرية من التقاليد والغيبيات . إنها إقبال على العلم التجريبي . وإنها فصل الدين عن الدولة . إنها دعوة الإنسان كي يأخذ مصيره في يده ، ويتسلط على القدر ، بدلاً من أن يخضع للقدر . وإنها إنتزاع الخير من الطبيعة ، وإخضاعها ، وليس الإنتظار كي تسدي إليه الطبيعة فضلها وبرها »[1].

وهكذا يجد سلامة موسى إذن ، أن نظرية التطور هي المنهج العلمي الذي عن طريقه يرى تلك النهضة المأمولة .

(١) سلامة موسى ، مقالات ممنوعة ، ط١ ، ص ١٨٢ .

المراجـــــع

ا. مؤلفات سلامة موسى

(مرتبة حسب تواريخ صدور طبعتها الأولى)

١. مقدمة السبرمان (١٩١٠) دار الهلال بالقاهرة

٢. نشوء فكرة الله (١٩١٢) مطبعة الأخبار بالقاهرة

٣. الأشتراكية (١٩١٣) مطبعة فيلوثاؤس بالقاهرة

٤. أشهر الخطب ومشاهير الخطباء (١٩٢٤) دار الهلال بالقاهرة

٥. الحب في التاريخ (١٩٢٥) دار الهلال بالقاهرة

٦. أحلام الفلاسفة (١٩٢٦) دار الهلال بالقاهرة

٧. مختارات سلامة موسى (١٩٢٦) المطبعة العصرية بالقاهرة

٨. حرية الفكر وأبطالها في التاريخ (١٩٢٧) دار الهلال بالقاهرة

٩. أسرار النفس (١٩٢٧) دار الهلال بالقاهرة

١٠. تاريخ الفنون وأشهر الصور (١٩٢٧) دار الهلال بالقاهرة

١١. اليوم والغد (١٩٢٨) المطبعة العصرية بالقاهرة

١٢. نظرية التطور وأصل الانسان (١٩٢٨) المطبعة العصرية بالقاهرة

١٣. المدينة الخاطئة (١٩٣٠) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة

١٤. في الحياة والأدب (١٩٣٠) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة

١٥. ضبط التناسل ومنع الحمل (١٩٣٠) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة

١٦. جيوبنا وجيوب الأجانب (١٩٣١) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
١٧. غاندي والحركة الهندية (١٩٣٤) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
١٨. السيكولوجية في حياتنا اليومية (١٩٣٤) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
١٩. ما هي النهضة (١٩٣٤) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
٢٠ . مصر أصل الحضارة (١٩٣٥) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
٢١. الدنيا بعد ٣٠ عاماً (١٩٣٦) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
٢٢. الأدب الانجليزي الحديث (١٩٣٦) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
٢٣ . الشخصية الناجعة (١٩٤٣) مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة
٢٤ . حياتنا بعد الخمسين (١٩٤٤) المطبعة العصرية بالقاهرة
٢٥ . حرية العقل في مصر (١٩٤٥) دار الفجر الجديد بالقاهرة
٢٦. البلاغة العصرية واللغة العربية (١٩٤٥) المطبعة العصرية بالقاهرة
٢٧. التثقيف الذاتي (١٩٤٦) لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة
٢٨. عقلي وعقلك (١٩٤٧) دار الكاتب المصري بالقاهرة
٢٩. فن الحب والحياة (١٩٤٧) مكتبة الأنجلو بالقاهرة
٣٠. تربية سلامة موسى (١٩٤٧) دار الكاتب المصري بالقاهرة
٣١ . طريق المجد للشباب (١٩٤٩) المطبعة العصرية بالقاهرة
٣٢ . محاولات (١٩٥٣) مؤسسة الخانجي بالقاهرة
٣٣. هؤلاء علموني (١٩٥٣) مؤسسة الخانجي بالقاهرة
٣٤. كتاب الثورات (١٩٥٤) دار العلم للملايين ببيروت

٣٥. الأدب للشعب (١٩٥٦) مكتبة الأنجلو بالقاهرة
٣٦. دراسات سيكلوجية (١٩٥٦) الشركة العربية بالقاهرة
٣٧. المرأة ليست لعبة الرجل (١٩٥٦) الشركة العربية بالقاهرة
٣٨. برناردشو (١٩٥٧) مؤسسة الخانجي بالقاهرة
٣٩. أحاديث إلى الشباب (١٩٥٧) مكتبة مصر بالقاهرة
٤٠. مشاعل الطريق للشباب (١٩٥٩) دار العلم للملايين ببيروت
٤١. مقالات ممنوعة (١٩٥٩) دار العلم للملايين ببيروت
٤٢. إنتصارات إنسان (١٩٦٠) مؤسسة الخانجي بالقاهرة
٤٣. الأنسان قمة التطور (١٩٦١) سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة
٤٤. إفتحوا لها الباب (١٩٦٢) سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة
٤٥. الصحافة حرفة ورسالة (١٩٦٣) سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة
٤٦. زوجي تزوج (١٩٩٣) سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة
٤٧. معجم الأفكار

٢ . مؤلفات تتناول سلامة موسى بصورة مباشرة

(مرتبة حسب تاريخ صدورها)

غالي شكري : سلامة موسى وأزمة الضمير العربي (١٩٦٢) مؤسسة الخانجي بالقاهرة .

محمود الشرقاوي : سلامة موسى المفكر والانسان (١٩٦٥) دار العلم للملايين ببيروت .

مجلة الطليعة : العدد ٨ (أغسطس ١٩٦٥) مؤسسة الأهرام بالقاهرة.

خيري عزيز : أدباء على طريق النضال السياسي (١٩٧٠) الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة .

هنري رياض : سلامة موسى والمنهج الأشتراكي (١٩٧٥) دار الثقافة ببيروت .

فتحي خليل : سلامة موسى وعصر القلق (١٩٧٦) سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة .

كمال عبد اللطيف : سلامة موسى وإشكالية النهضة (١٩٨٢) المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء .

د. رءوف سلامة موسى : سلامة موسى .. أبي (١٩٩٢) دار ومطابع المستقبل بالقاهرة والاسكندرية .

٣ . مؤلفات عربية تتعلق بهذه الدراسة
(مرتبة أبجدياً)

بدوي ، السيد محمد : التطور في الحياة وفي المجتمع (١٩٦٦) مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية .

الجاحظ : كتاب الحيوان : تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

السعيد ، رفعت : تاريخ الاشتراكية في مصر (د.ت.)، ط ٥ ، دا الثقافة الجديدة بالقاهرة .
العمر ، عبد الله عمر : فكرة التطور في الفلسفة المعاصرة (١٩٧٨) الكويت .
قنصوه ، صلاح : فلسفة العلم (١٩٨٣) دار التنوير ، بيروت .
الكيرواني ، أبو اسحق الحصري : زهر الآداب .
مظهر ، اسماعيل : في النقد الأدبي (د.ت.) دار مكتبة الحياة ببيروت .
ابن النديم : الفهرست
النشار ، علي سامي : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١٩٨١) دار المعارف بالقاهرة .

مؤلفات افرنجية تتعلق بهذه الدراسة
(مرتبة أبجدياً)

AQLAM " Revue Culturelle" (1977) (no. 4) Casablanca, Maroc .
Badawi, A.: La Transmission de la Philosophie Greque Au monde Arabe. (1987), Vrin, Paris .
Carles, Jules : Le Transformisme (1952) puf, Paris .
Corbin, Henry : Histoire de la Philosophie Islamique,

(1968), Gallimar · Paris.
Leclerc · L'Histoire de la medicine arabe (T.1)
Patrick , G. T. : Introduction to Philosophy, (196) A.l ·
& Unwin , London .
Revue " Revolution " Sciences après Darwin" no. 50
(1989) , Paris .
Russel , B. : A History of Western Philosophy, (196
Simon & Shuster, USA.
Sorely . W.R. : A History of British Philosophy, (1963)
Cambridge Univ. Press, London .
Plusieures Auteurs : Le Dawinisme aujourd'hui, (1979)
Seuil , Paris.

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٨٨٧	* فرنسا تنشيء الأتحاد الإندوشيني * اتفاقات البحر الأبيض المتوسط بين انجلترا وايطاليا والنمسا واسبانيا * المؤتمر الأمبريالي الأول بانجلترا * المانيا تبدأ في الهيمنة على الصناعات الكيماوية	* فشل المعاهدة لتحديد شروط الجلاء عن مصر
١٨٨٨	* أول قرض روسي في فرنسا * الغاء عبيد الأرض بالبرازيل	
١٨٨٩	* جيوم الثاني امبراطور جديد لألمانيا * اتفاق اسطنبول * اثيوبيا تصبح تحت الحماية الإيطالية * البرازيل تصبح جمهورية * أول دستور ياباني * تأسيس الأممية الثانية في باريس	* وفاة خير الدين التونسي بالآستانة * (ديسمبر) مناقشة الغاء قانون السخرة في مجلس الشورى

في حياة سلامة موسى

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* وفاة أحمد فارس الشدياق * مولد انطون الجميل في بيروت * فردي يقدم « عطيل »	* مولد سلامة موسى بكفر سليمان العفي بالقرب من الزقازيق بمحافظة الشرقية
* انشاء فارس نمر لجريدة « المقطم » * نيتشه يقدم « ضد المسيح » * ڤان جوخ يقدم « زهور عباد الشمس » * رمسكي كوراساكوف يقدم «شهرازاد » * افتتاح معهد « باستير »	
* تصفية الانجليز لجمعية الاعتدال * صدور كتاب « أصول الاقتصاد السياسي» لرفلة جرجس * مولد ابراهيم عبد القادر المازني * مولد طه حسين * مولد عباس محمود العقاد * انشاء جمعية (العقليين) التي أسسها تشارلز واتس في لندن * برجسون يقدم « محاولة في المعطيات	* وفاة والد سلامة موسى

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٨٨٩	* انتهاء الأعمال في برج ايفل * «الأول من مايو» يصبح عيداً للعمل في فرنسا * قناة السويس تفتح لسفن البضائع من كل الأجناس	
١٨٩٠	* اتفاق استعماري بين انجلترا وفرنسا حول السودان ومدغشقر وزنجبار * سقوط بسمارك في المانيا * فرض الحماية الانجليزية على اوغندا * فتح الاتصال التليفوني بين لندن وباريس	* حكومة فارس تعطي الحق في احتكار التمباك لشركة انجليزية * قانون حرية العمل والصناعة والذي قضى على النقابات الحرفية والطوائف بمصر
١٨٩١	* اتفاق دبلوماسي بين فرنسا وروسيا * تأسيس مكتب السلام العالمي في برن * تصنيع اول سيارة تسير بالبنزين	* اندلاع الثورة الفارسية ضد احتكار التمباك * نعت الشيخ محمد عبده للسلطان عبد الحميد بأنه أكبر سفاك للدماء في هذا العصر (مذكرات بلنت مارس ١٨٩١)

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	المباشرة في الشعور » * إستمان يخترع الفيلم الشفاف من النيتروسيليلوز للتصوير الضوئي
	* كلوديل يقدم « الرقص الذهبي » * وليم جيمس يقدم «مبادىء علم النفس» * اقلاع أول طائرة في العالم
	* توقف مجلة شبلي شميل «الشفاء» وصدور مجلة « الصحة » * إنشاء حسن حسني الطوايراني باشا لجريدة «النيل»

الحوادث في مصر والعالم الأسلامي	الحوادث الدولية السياسية	السنة
* تأسيس الطلاب المصريين بفرنسا «لمنظمة التقدم المصري» * إنشاء الطلاب الأتراك في جنيف «تركيا الفتاة» (من سنة ١٨٩١ حتي ١٨٩٤)		١٨٩١
* تولية الخديوي عباس حلمي الثاني على مصر بعد وفاة توفيق * تنازل مصر عن العقبة	* ظهور قانون يحدد ساعات عمل النساء والأطفال بعشر ساعات بفرنسا * معاهدة عسكرية بين فرنسا وروسيا * التأسيس النهائي للحزب الاشتراكي الإيطالي	١٨٩٢
* إقالة وزارة مصطفي فهمي باشا ، وبداية النزاع بين الخديوي والسلطات البريطانية * افتتاح الخط الحديدي بين الاسماعيلية وبورسعيد	* الولايات المتحدة تفرض الحماية على جزر هاواي، وفرض فرنسا الحماية على داهومي واحتلالها لاوس * بداية المذابح في ارمينيا وفرض الحماية الانجليزية علي اوغندا	١٨٩٣

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* مرض سلامة موسى الصبي ذو السنوات السبع	* اعلان قيام أول مجمع للغة العربية * فرويد يطوّر مفهوم «التداعي الحر» * لورانتز يبرهن علي وجود الإلكترونات
* التحاق سلامة موسى بكُتّاب اسلامي ثم مسيحي وعدم تعلمه شيئاً حتى عام ١٨٩٧	* وفاة علي باشا مبارك * ظهور أول اسطوانة مضغوطة * تشايكوفسكي يقدم «السيمفونية السادسة» * اعطاء حق الأنتخاب للمرأة في نيوزيلاندا

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٨٩٣		
١٨٩٤	* بداية الحرب الصينية اليابانية * الفوضويون يقومون باعتداءات في فرنسا ، وظهور القوانين القمعية بها	* استقالة وزارة رياض باشا ، وعودة نوبار باشا لرياسة الوزارة * محاكمة بعض «الذوات» منهم رئيس مجلس شورى القوانين لحيازة الرقيق
١٨٩٥	* نهاية الحرب الصينية اليابانية بهزيمة الصين ، وضم فورموزا وكوريا لليابان	* انتفاضة مقدونيا ضد الأتراك ومذبحة للأرمن في اسطنبول * وفاة الخديوي اسماعيل * الشيخ محمد عبده يخطو خطواته الاولى لاصلاح الازهر * مصطفى كامل يجاهد في أوروبا لعرض القضية المصرية
١٨٩٦	* فرنسا تضم مدغشقر * اتفاق فرنسي انجليزي حول سيام * تحالف روسيا مع الصين واتفاقها	* كتشنر يبدأ في غزو السودان * سفر مصطفى كامل لبرلين للدعاية للقضية الوطنية

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* بوبوي يخترع محطة راديو كهربائي وأول مستقبل للموجات الإلكترو مغناطيسية
	* إنشاء مجلات «الشمس»، و« المعارف» و «الزراعة» لحسن حسني الطويراني باشا * اول مسابقة سيارات في فرنسا * كبلينج يقدم كتاب «الغابة» * بينيه يقدم « مقدمة في علم النفس التجريبي »
	* وفاة انجلز * رونتيجن يكتشف اشعة X * الأخوة لوميير يصنعون أول جهاز سينماتوجرافي ويعرضون به أول عرض عام في باريس
	* (اكتوبر) وفاة عبد الله النديم * الأحتفال بأول العاب اوليمبية في اثينا * الأخوة لوميير يعرضان أفلامهما

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٨٩٦	مع النمسا حول البلقان * مجاعة كبرى في الهند	
١٨٩٧	* اتفاق نمسوي ايطالي حول البانيا * تعزيز الحماية الجمركية في الولايات المتحدة * وحدة كريت مع اليونان * الحرب اليونانية التركية، ومعاهدة اسطنبول * انشاء لجنة تشغيل العمل في انجلترا * المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال	* وضع حجر الأساس لدار الآثار المصرية * افتتاح أول خط ترام بالاسكندرية
١٨٩٨	* الحرب الأسبانية الأمريكية	* اطلاق الرصاص على الامير

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	بنيويورك * رينوڤييه يقدم «الفلسفة التحليلية للتاريخ» * ريبوت يقدم «علم نفس الأحاسيس» * ماركوني يصنع التلغراف اللاسلكي * بيكي ريل يكتشف النشاط الأشعاعي * اول معالجة للسرطان باستخدام اشعة × * دخول السينما لمصر لأول مرة
	* وفاة جمال الدين الأفغاني * وفاة حسن حسني الطويراني * ظهور أولى روايات شوقي «عذراء الهند» * اول فيلم كوميدي قصير في الولايات المتحدة * دوركايم يؤسس «السنة السيسيولوجية» * كليمان يطير على ارتفاع ٣٠٠متر بطائرة * أول موتور ديزل
* التحق سلامة موسى بمدرسة	* وفاة أحمد خان

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٨٩٨	وتخلي اسبانيا عن الفلبين وبورتوريكو وجيام * استقلال كوبا * محاولة اصلاحية في الصين «المائة يوم» * أول قانون بحري الماني وتطوير الأسطول الحربي * قانون حول إصابات العمل في فرنسا يؤكد مسئولية اصحاب العمل * اضطرابات للجوع في ايطاليا * إنشاء منظمة حقوق الإنسان بفرنسا * حملة فرنسا على فاشودة في جنوب السودان	أحمد فؤاد في نادي محمد علي * بيع بعض المرافق المصرية مثل البوستة الخديوية واملاك الدائرة السنية * إنشاء البنك الاهلي المصري
١٨٩٩	* أول مؤتمر حول السلام في لاهاي بحضور ٢٦ بلداً * انشاء محكمة العدل الدولية * بداية حرب البوير في جنوب افريقيا	* اتفاق انجليزي فرنسي حول السودان، واشراك مصر في السيادة عليها * اضراب ٣٠ الف عامل من قطاع الدخان

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* تعويض صاحب جريدة بريد الشرق الفرنسية بعد إغلاقها وطرده من البلاد * افتتاح الرواق العباسي بالأزهر * بيير وماري كوري يكتشفان الإشعاع * سانتوس ديموند يصنع منطاده الأول	الجمعية الخيرية القبطية بالزقازيق
* اصدر فرح انطون أول مجلة له «الجامعة» بالأسكندرية * ترجم فرح انطون مسرحية « البرج الهائل» ثم رواية «وثبة الأسود » * ظهور الرواية الثانية لشوقي «لاديامي»	

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٨٩٩	* انشاء المجلس الأعلي للعمل بفرنسا * انشاء شركة فيات في تيران بايطاليا * استمرار المجاعة في الهند * اغلاق الجامعات الروسية عقب اضطرابات طلابية	* امتناع الخديو عن حضور الاحتفال بوضع حجر الأساس لخزان اسوان
١٩٠٠	* الوطنيون الصينيون يهاجمون الأجانب والسفارات ، وتدخل اجنبي لإنهاء الأضطرابات * القانون البحري الثاني في المانيا ، وبداية سباق التسلح مع انجلترا * إحتلال روسيا لمنشوريا * فرنسا وانجلترا والمانيا يحققون مكاسب على الأرض في افريقيا * سون يات سن يؤسس الحزب الاشتراكي الثوري الصيني	* اتفاق سري فرنسي ايطالي حول ليبيا * انشاء مبنى البنك الأهلي المصري

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
أو «آخر الفراعنة» * لينين يقدم «تطور الرأسمالية في روسيا» * ديوي يقدم « المدرسة والمجتمع » * نشر كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» * ترجمة فتحي زغلول لكتاب ادمون ديمولان «سر تقدم الأنجليز السكسونيين» * عبد الرحمن الكواكبي في مصر * صدور كتاب الكواكبي «أم القرى» * تأسيس النقابات * تعيين الشيخ محمد عبده نائباً	
* تعيين الشيخ محمد شاكر قاضي لقضاة السودان * برجسون يقدم «الضحك» * كـــس يقـــدم «المادية التـــاريخيـــة والاقتصادية الماركسية» * هوسرل يقدم «الأبحاث المنطقية» * فرويد يقدم « تفسير الأحلام » * بلانك يصيغ « نظرية الكوانتا » * اختراع السلم الكهربائي في الولايات المتحدة الأمريكية	

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٠	* صدور قانون بفرنسا حول تحديد ساعات العمل * إنشاء جمعية نقابات العمال المسيحية في ألمانيا والجمعية الدولية للحماية القانونية للعمال * إنشاء مكتب دائم للأمية * شعوب أوروبا تبلغ ٤١٠ مليون نسمة	
١٩٠١	* بروتكول دولي مع الصين «البوكسير» تدفع بمقتضاه تعويضات دولية * تكوين مُجموعة الكومنولث الأسترالية * تكوين حزب اشتراكي ثوري في روسيا (تطوير الأنشطة ضد الحكومة) * تأسيس الولايات المتحدة * بداية الأكتشافات البترولية في فارس * تكوين الشركة الفرنسية للتلغراف والتليفون	* طاغور يُنشيء مدرسته «بيت السلام» في البنغال * بروتكول فرنسي مغربي حول الحدود

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* نشر كتاب قاسم أمين «المرأة الجديدة» * انشاء القصر الكبير والصغير بباريس * المعرض الدولي في باريس وافتتاح مترو باريس
	* أول جائزة لنوبل * ماركوني يرسل أولى الرسائل التلغرافية اللاسلكية إلى العالم الجديد * بيكي ريل يكشف اخطار النشاط الإشعاعي على الإنسان

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٢	* نهاية حرب البوير (رغم بقاء مستعمرات أخرى لانجلترا) * معاهدة للدفاع المشترك بين انجلترا واليابان * اتفاق فرنسي إيطالي سري للحياد * اتفاق روسي صيني على منشوريا * اضطرابات فلاحية في روسيا * تمرد مقدونيا * الولايات المتحدة تسيطر على قناة بنما بشرائها حقوق الشركة الفرنسية	* إنشاء المصرف الزراعي المصرى * إفتتاح خزان اسوان
١٩٠٣	* خطة إصلاح روسية نمساوية حول مقدونيا قُدمت لتركيا * الثورة في بنما * مصادرة الولايات المتحدة لقناة بنما * انعقاد مؤتمر الإشتراكيين الروس في لندن (البلاشفة والمناشفة)	* الخديوى عباس حلمي يقوم برحلة للأستانة وأوروبا * افتتاح دار الآثار المصرية * انشاء صندوق التوفير

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* نشوب خلاف بين فرح انطون ومحمد عبده أدي الى صدور «فلسفة ابن رشد» لفرح انطون و «الإسلام والنصرانية» لمحمد عبده * كروس يقدم «علم الجمال» كعلم تعبيري * هبسون يقدم « الامبريالية» * لينين يقدم « ما العمل ؟» * دراسات ريتير فورد حول النشاط الأشعاعي * بوان كاريه يقدم «العلم والفردية» * وفاة عبد الرحمن الكواكبي
* حصول سلامة موسى على الشهادة الابتدائية ، ورحيله إلى القاهرة	* نشر فرح انطون روايته «المدن الثلاث : الدين والعلم والمال» * نقل مجلة « الجامعة » إلى القاهرة * نشر رسل « لمبادىء الرياضيات» * نشر مور « المبدأ الأخلاقي» * الطيران الأول للأخوان رايت بطائرة مجهزة بموتور

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٣	* إضراب روستوف في روسيا * انهاء المشكلة الزراعية الأيرلندية	
١٩٠٤	* بداية الحرب الروسية اليابانية، واستطاعة اليابان حجز الأسطول الروسي في الباسفيك * هزيمة الروس في لياويانج * تحديد الخدمة العسكرية بسنتين في قانون فرنسي * تسوية الخلاف الفرنسي - الأنجليزي حول الصيد في تيرنيف * إضراب عام في ايطاليا * الاتفاق الودي بين انجلترا وفرنسا * تضاعف أعداد العمال الذين يشاركون في النقابات في المانيا	* تعدي الاتراك على السلوم واسترداد مصر لها * انقطاع العلاقة بين مصطفي كامل والخديوي

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* التجارب الأولى لبافلوف حول ردود الفعل المشروطة * أول تسويق تجاري للتصوير الفوتوغرافي الملون، بعد اختراع الأخوة لوميير للصفيحة المعدنية للأوتوكروم * أول عبور للولايات المتحدة من الشرق للغرب بسيارة خلال ٦٥ يوم
* ألتحق سلامة موسى بالمدرسة التوفيقية الثانوية ، ثم تركه لها إلي المدرسة الخديوية الثانوية بعد مشاجرته مع أحد المدرسين الأنجليز	* اختراع فلمنج للمصباح ذي الصمام الثنائي * أول إرسال لصور عن طريق التلغراف من ميونيخ الي نيرمبرج * القطيعة بين فرنسا والبابوية عقب صدور قانون يمنع الجمعيات الرهبانية من التعليم * تأسيس جوريس لجريدة الهيمانيتيه لسان حال الاشتراكية حتى ١٩٢٠

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٥	* تدمير الأسطول الروسي وحصول اليابان على سخالين وبورت أرتير * «الأحد الأحمر» في سان بطرسبورج ، والإضطرابات تعم روسيا ، والجيش يطلق النار على العمال ، وبداية ميلاد السوفيتات * مانفستو اكتوبر واقتراح نيقولا الثاني بعض الإصلاحات البسيطة في روسيا * انفصال النرويج عن السويد واستقلالها التام * تأسيس منظمة حزب الشين فين في ايرلنده * سين يات سن يؤسس التونج منجوي ومبادىء « قومية وديمقراطية ورفاهية الشعب» * التحكم الشديد في الهجرة لإنجلترا * المانيا تبدأ في إنشاء أول سفينة حربية لها * إيطاليا تؤمم السكك الحديدية لديها	* وفاة الشيخ محمد عبده

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* إعادة طبع كتاب «تلخيص الأبريز» لرفاعة الطهطاوي للمرة الثانية * تأسيس اتحاد المدارس العليا في مصر * أعمال لورنزو أينشتين للفوتونات * إنشاء مرصد مرتفع ويلسون في كاليفورنيا * وصول بيكاسو لباريس * تأليف فرويد لكتابه «محاولة في نظرية الجنسية» * قانون فصل الكنيسة عن الدولة في فرنسا * تأليف لينين « تكتيكات للاشتراكية الديمقراطية »

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٦	* تطور متسارع لأسطول الحرب الألماني الأيطالي * تأسيس الحزب العمالي الانجليزي * أول اجتماع للدومة (البرلمان) في روسيا ، وبداية الإصلاح الزراعي * آخر تمرد لقبائل الزولوفي جنوب افريقيا * إلغاء المسئولية المالية للنقابات في انجلترا عن الخسائر التي تسببها الإضرابات * مؤتمر نقابات العمال اليسارية في فرنسا ، وميثاق اميان ، وقانون حول ساعات العمل ، وإنشاء وزارة للعمل	* الأعتراف بحقوق فرنسا في المغرب * عقد مؤتمر الجيزيراس * اعتراض تركيا علي الوجود المصري في طابا * تعيين حدود مصر الشرقية * حادثة دنشواي * تعيين سعد زغلول ناظرا للمعارف
١٩٠٧	* مؤتمر السلام الثاني في لاهاي، والمانيا تعترض على تحديد التسلح	* نظام دستوري في ايران * استقالة اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر ، وتعيين

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* إصابة سلامة موسى بمرض بعينيه يتسبب في تأخره الدراسي * سفره لفرنسا وعودته لمصر بعد عام	* أكثر من ١٠٠٠ صالة سينما في الولايات المتحدة * ماري كوري أول استاذة امرأة بالسربون * إضطرابات لوكسومبرج (جماهيرية وحزبية ونقابية)
	* بداية ظهور « الجريدة » لسان حزب الأمة * جوركي يقدم « الأم » * بيكاسو يقدم « آنسات أفينيون »

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٧	* إضرابات الموظفين في فرنسا لعدم الرضا عن الإصلاحات الاجتماعية * قانون يمنع هجرة اليابانيين للولايات المتحدة * أول ضوابط للتأمين ضد الشيخوخة ، والعلاج المجاني بالمدارس في انجلترا * البرلمان الأنجليزي يعترض على مشروع نفق تحت بحر المانش * اتفاق روسي ياباني حول منشوريا * قانون حول حرية العقيدة في فرنسا	سير الدون چورست بدلاً منه * الأزمة المالية تقرب مصر * قيام الحزب الوطني في مصر * قيام حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية
١٩٠٨	* قيام خصومات وشقاقات حادة بين المهاجرين اللبنانيين والسوريين في الأمريكتين * المانيا ترفض مقترحات انجليزية بشأن التخفيض من الأسلحة	* تأسيس الجامعة المصرية الأهلية * قيام حزب الأمة * إنقلاب جمعية « الأتحاد والترقي » في تركيا ، وإعلان

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* أول طائرة تطير فوق لندن * جانسكي يكتشف فصائل الدم الأربعة
* عمل سلامة موسى باللواء ثم بالجريدة	* الف أخنوخ فانوس (جمعية إصلاحية قبطية) جعل منها حزب سياسي « الحزب المصري المستقل » * تولي انطون الجميل تحرير صحيفة «البشير»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٨	البحرية * إضرابات عنيفة بفرنسا * بلچيكا تضم الكونغو * النمسا تضم البوسنة والهرسك * الموافقة في فرنسا وانجلترا على تحديد ساعات العمل بالمناجم الى ٨ ساعات * إنشاء المحاكم الخاصة بالأطفال في انجلترا * بادن پاول يعلن عن تأسيس الحركة الكشفية	الدستور * وفاة مصطفي كامل * المطالبة بالدستور في مصر
١٩٠٩	* الأخذ بمبدأ الأنتخابات المباشرة بالسويد * معاهدة تحالف سري بين روسيا وبلغاريا ضد النمسا والمانيا * مجلس اللوردات بانجلترا يرفض اقتراح للويد چورچ حول فرض ضريبة علي الأغنياء لتمويل السياسة الاجتماعية * إضراب عمال البريد بفرنسا	* شكلت لجنة لنظر مشروع مد امتياز شركة قناة السويس، مقدمة إلى هيئة الجمعية العمومية * إنشاء معمل لتكرير البترول في عبدان بإيران * خلع شاه ايران عن طريق ثورة ليبرالية * الشباب التركي يخلع السلطان

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* كلود مونيه يقدم « مناظر من فينسيا » * أول مؤتمر للمحللين النفسيين ينعقد في سالزبورج * سوريل يقدم « التأملات حول العنف » * الأخوان رايت يطيران مسافة ٤٨ كم في ٤٠ دقيقة	
* طبع مسرحية «أبطال الحرية» لأنطون الجميل * بعث قانون المطبوعات واضطهاد الصحافة * الحكم بغرامة على أحد المشايخ لنشره مقال يهاجم الانجليز * استقالة الشيخ حسونة النواوى شيخ الأزهر	* سفر سلامة موسى الى لندن (يوليو) والتحاقه بالجمعية الفابية، وتعرفه علي برنارد شو وكبار الفابيين الانجليز * (نهاية ١٩٠٩) سافر سلامة موسى إلى طنجة بالمغرب لمدة اسبوعين، ويعود للندن مرة أخرى

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٠٩	وفشل الأضراب العام * قانون الإصلاح الزراعي الروسي يحسن من وضعية الفلاحين * إنشاء المدرسة الوطنية العليا للطيران بفرنسا * بعض السود في نيويورك يؤسسون هيئة ضد الفصل العنصري * إعطاء الحق للنساء بدخول الجامعات في المانيا * بايريوت يعبر المانش بالطائرة في ٣٧ دقيقة * وصول مستكشف امريكي إلى القطب الشمالي	عبد الحميد الثاني، ومحمد الخامس يصبح خليفة له * اتفاق فرنسا والمانيا حول المغرب * الضباط العرب في الجيش العثماني يشكلون منظمة «القحطانية» * الحزب الوطني يشارك في صياغة قانون حول نقابات العمال * الطلاب والشباب يتظاهرون ضد الإنجليز من أجل حرية الصحافة * صدور قانون يمنع تشغيل الأطفال القصر في مصانع القطن * تولية السلطان محمد رشاد * افتتاح ميناء بورسودان
١٩١٠	* الثورة في البرتغال ، واعلان الجمهورية	* اغتيال بطرس غالي باشا رئيس الوزراء

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* برتراند رسل ينشر بالتعاون مع هوايتهد «مبادىء الرياضة»	* يتردد سلامة موسى علي جمعية العقليين، ويطلع من خلالها على

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٠	* اليابان تضم كوريا * بداية الحرب الأهلية في المكسيك * اضراب عمال السكك الحديدية في فرنسا ، إضافة الي اصدار قانون حول معاشات العمال * إضراب عمال السكك الحديدية وعمال المناجم في انجلترا، وتزايد عدد العمال المشاركين في النقابات * تشريع العمل يُضم إلى قانون للعمل	* إضراب عمال السكك الحديدية في القاهرة * تم رفض مشروع امتياز قناة السويس بإجماع الأراء إلا إذا تم إدخال بعض التعديلات * زيارة روزفلت لمصر
١٩١١	* الثورة في الصين : سون يات سن يقلب اسرة المانشو ويعلن الجمهورية * الموافقة على دستور جديد لمنطقة الألزاس * حل شركة أويل تحت دعاوي الأحتكار إلي ٣٣ شركة ، مع استمرار روكفلر في احتكار السوق	* ايطاليا تعلن ضم ليبيا ، والحرب مع تركيا * اعتراف ألمانيا بحماية فرنسا علي المغرب ، مقابل الحصول علي جزء من الكونغو * تأسيس محمد فريد منظمة السلام ، ويشارك في مؤتمرات الأممية الثالثة * وفاة أحمد عرابي باشا قائد

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* ظهور مذنب هالي * نشر شبلي شميل «فلسفة النشوء والأرتقاء » * اصدر انطون الجميل مجلة «الزهور» * الشاعر علي الغاياتي ينشر أشعاره الوطنية «وطنيتي» * محمد حسين هيكل ينشر أول رواية عربية « زينب »	أعمال كبار الأدباء والعلماء العالميين * صدور «مقدمة السبرمان»
* اينشتين ولانجفان يشرحان جمود الطاقة * نظرية رتيرفورد حول البنيات الذرية * امندسن يصل للقطب الجنوبي * الحكم بالسجن ستة شهور على محمد فريد لكتابته لمقدمة كتاب	* تقدم سلامة موسى طالباً الترخيص له بإنشاء جريدة يومية

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١١	* السماح للنواب البريطانيين بتقاضي مرتبات عن عملهم كنواب	الثورة العرابية * قيام الجامعة العربية * وفاة جورست وتعيين كتشنر
١٩١٢	* اتفاق بحري انجليزي / فرنسي * تأسيس الحزب الوطني الصيني * بداية الانتخابات المباشرة في ايطاليا * تأميم التليفون في انجلترا ، وإضراب عمال المناجم في روكير * غرق السفينة تيتانيك، وموت ١٥١٣ فرداً * وصل عدد مشاهدي السينما في الولايات المتحدة يومياً حوالي ٥ مليون مشاهداً	* معاهدة أوشي / لوزان تعلن عن نهاية الحرب الإيطالية التركية بتخلي تركيا عن طرابلس للإيطاليين * حرب البلقان الأولي : اليونان وصربيا ، والجبل الأسود يتحدون في مواجهة تركيا * ألبانيا تعلن استقلالها * إعلان الحماية الفرنسية على المغرب ، واسبانيا تحتل منطقة الريف * إنشاء مسرح چورج أبيض * حزب اللامركزية في القاهرة * استقالة سعد زغلول من وزارة الحقانية * تكوين نقابة للصحافة المصرية
١٩١٣	* تبني تقنية خطوط العمل في	* حرب البلقان الثانية : صربيا

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* دور كايم يقدم «الصور الأساسية للحياة الدينية» * بيري يقوم بأول اسقاط من مظلة بالقاء نفسه من على متن طائرة * اكتشاف الفيتامينات * نشر شبلي شميل «آراء شبلي شميل» * إعادة طباعة كتاب الطهطاوي «مباهج الألباب المصرية»	* نشر سلامة موسى «الإشتراكية» نتيجة تأثير اطلاعاته على المنتجات الفكرية للاشتراكية العلمية * صدور «نشوء فكرة الله»
* فرويد يقدم «الطوطم والتابو»	* عودة سلامة موسى لمصر بشكل

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٣	مصانع فورد * السماح في انجلترا بأن تستخدم النقابات أموالها في اغراض سياسية * اتفاق بحري بين ايطاليا والنمسا * حوادث بين فرنسا والمانيا * قانون بفرنسا بشأن الخدمة العسكرية : ٣ سنوات * تهديدات بالحرب الأهلية في أيرلندة	واليونان وزومانيا وتركيا يتحدون في مقابل بلغاريا * استيلاء الشباب التركي على الحكم في تركيا * أول مؤتمر عربي في باريس * تأسيس لجنة للإصلاح في بيروت * ألغي مجلس شوري القوانين، وحل محله نظام الجمعية التشريعية، وتعيين الشيخ محمد شاكر عضواً بالجمعية التشريعية
١٩١٤	* مقتل وريث العرش النمسوي يثير التوتر في البلقان * إعلان الحرب : النمسا على صربيا ، وألمانيا على روسيا، وفرنسا على النمسا ، وانجلترا على النمسا ، واليابان على ألمانيا (الجبهة الغربية) * معركة فلاندر، وبداية حرب	* إعلان الحماية الإنجليزية على مصر * الأنجليز يخلعون الخديوي عباس * الأمير حسين كامل يصبح حاكم مصر تحت لقب سلطان * (٢ نوفمبر) إعلان الأحكام العرفية

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
نهائي، واستقراره في القاهرة	* هوسرل يقدم « أفكار رئيسية من أجل فنومنولوجيا بحتة » * روزا لوكسمبورج تقدم « تراكم رأس المال » * چيچر وريترفورد يخترعان جهاز لقياس النشاط الاشعاعي * كتاب طلعت حرب « من أجل بنك مصري » * نشر كتاب ولي الدين يكن « المعلوم والمجهول »
* (٧ مايو) صدور العدد الأول من مجلة المستقبل * (١٥ أغسطس) قرار تعطيل المستقبل بعد صدور ١٦ عدداً منها * سلامة موسي يعتزل حياة القاهرة ويقيم فى الريف	* رسل يقدم « معرفتنا للعالم الخارجي » * تجربة أول طائرة حربية في باريس * كوليدج يخترع الماسورة المنتجة لأشعة اكس * أول هجمة جوية لمنطاد زيلن علي لندن * مساهمة شبلي شميل في مجلة سلامة الأولى المستقبل * وفاة جورجي زيدان محرر الهلال

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٤	الخنادق بفرنسا * هزيمة الجيش الروسي في تاننبرج، ومحاربته للنمساويين في جليس * إغلاق الأتراك للمضايق * الضغط علي النمساويين في صربيا * إعلان حياد إيطاليا ورومانيا واسبانيا والولايات المتحدة * مقتل چان چوريس بفرنسا * أول خط ملاحي جوي منتظم بين بطرسبورج وفلوريدا * إنشاء هيئة للأبحاث بألمانيا هدفها البحث عن مواد جديدة وإحلال مخلفات الحرب	
١٩١٥	* معركة لاتچمارك، واستخدام الألمان للمرة الأولى الغازات الخانقة * فشل الهجوم الفرنسي الانجليزي المشترك على ارتو وشامباني	* الحركة القومية في الشام تلحق بالشريف حسين * اتفاق الشريف حسين حول تأسيس دولة عربية مستقلة * غارة تركية ألمانية على قناة

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* وفاة أحمد فتحي زغلول
	* إعلان مانفستو زيروالد من قبل دعاة السلام الفرنسيين والألمان * أعمال أينشتين حول الجاذبية العامة * أول استعمال لقاذفات اللهب * چينكيز يُصَنّع أول طائرة بكاملها معدنية

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٥ .	* القوات النمساوية الألمانية المشتركة تطرد الروس من بروسيا الشرقية وتغزو بولندة * فشل القوات المتحالفة في فتح المضايق * اعلان ايطاليا الحرب على النمسا * دخول بلغاريا الحرب وغزوها صربيا * الإنجليز يحتلون الجنوب الغربي الأفريقي (وكان تحت السيادة الألمانية) * قبول الصين لمطالب اليابان (٢١ طلب) ، ومنها الحماية * بداية المذابح الأرمنية * معرض دولي في سان فرانسيسكو * أول اتصال تليفوني اوتوماتيكي بانجلترا * بناء الورش الوطنية للحرب بانجلترا	السويس ، وتقاعس المصريين عن نجدة الحملة التركية على قناة السويس

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* نشر شبلي شميل روايته «المأساة الكبري»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٥	* حشد اقتصادي بفرنسا وانجلترا تحت مراقبة الدولة للتصدي للحرب	
١٩١٦	* معركة ڤيردان : إخفاق الهجوم الألماني على فرنسا * هجوم روسي على جلاسي وبيكوفين * دخول إيطاليا والبرتغال ورومانيا الحرب ضد ألمانيا * احتلال الفرنسيين والانجليز للكاميرون الواقعة تحت الهيمنة الألمانية * أكبر معركة بحرية بين انجلترا وألمانيا * مؤتمر اقتصادي بين الحلفاء لوضع أسس التعاون بينهم * مليون عامل يُضربون عن العمل في روسيا * انعقاد المؤتمر الاشتراكي في فرنسا	* الشريف حسين يعلن ثورة العرب على الدولة العثمانية * تقسيم الدولة العثمانية بموجب معاهدة سايكس بيكو * صدور قانون الهندسة الذي قضي بتقسيم الدراسة الي خمس أقسام هى : الري ، والعمارة ، والبلديات ، والكهرباء ، والميكانيكا .

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* ماتيس يقدم «الرسام ونموذجه » * حفظ الدماء المستخدمة في نقل الدم بالبرودة * راتو يطوّر موتور الطائرة * فرويد يقدم « مقدمة في التحليل النفسي» * لينين يقدم « الأمبريالية أعلي مراحل الرأسمالية »	* وفاة والدة سلامة موسى

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٦	* فرض ضريبة علي أرباح الحرب وعلي رأس المال في ألمانيا * تطبيق قانون الضرائب على الدخل في فرنسا	
١٩١٧	* إضطرابات وإضرابات في روسيا تسبق خلع القيصر * ثورة اكتوبر البلشفية ، ولينين يترأس مجلس ممثلي الشعب ، وتروتسكي الشئون الخارجية ، وستالين شئون الوطنيات * إعلان ألمانيا لحرب الغواصات في اوترانس * الولايات المتحدة تعلن الحرب على ألمانيا * فشل الهجوم الانجليزي على آرتوا ، والهجوم الفرنسي في شمباني * هزيمة ثقيلة لإيطاليا في معركة كابورتو * هدنة روسية ألمانية	* احتلال الانجليز لكل من بغداد ، وغزة ، ويافا ، والقدس. * وعد بلفور بإنشاء دولة لليهود في فلسطين * القوات العربية تحتل المدن الكبري في الحجاز ، بينما أحتل فيصل بن الحسين العقبة * وفاة السلطان حسين كامل ، والأمير أحمد فؤاد يصبح ملكاً على مصر

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* بداية ظهور مساهمة سلامة موسى بمجلة الهلال بعد وفاة محررها	* لينين يقدم « الدولة والثورة » * يونج يقدم «علم نفس اللاوعي» * ديوي يقدم «الديمقراطية والتعليم » * الألمان يستخدمون غاز الموتارد * أول طائرة قاذفة للقنابل (ألمانية) * لانجـفين يطوّر اجهزة مراقبة وتتبع الغواصات * وفاة شبلي شميل

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٧	* فنلندة تعلن استقلالها * دخول الصين الحرب الي جانب الحلفاء * إضرابات وإضطرابات عسكرية في كل من فرنسا وألمانيا * إنشاء وزارة للعمل في انجلترا ، ووضع الملاحة والصوف والقطن والمواد الغذائية تحت تصرف الدولة	
١٩١٨	*عدوي عالمية لڤيروس الأنفلونزا * قانون يتيح الأنتخاب للمرأة فوق الثلاثين بانجلترا * تعاونيات الأرض ، وتأميم البنوك والصناعة ، والغاء قروض الدولة ، وتأسيس الحزب الشيوعي البولشفي في روسيا * معاهدة بين ألمانيا وروسيا (سرعان ما ألغتها الحكومة الروسية) * هجوم ألماني على الجبهات الفرنسية المختلفة * اعلان السلام في بوخارست بين	* البراڤدا الروسية تنشر نص إتفاق سايكس بيكو * القوات العربية تحتل دمشق * انجلترا تخصص لحسابها كل إنتاج القطن في مصر

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* يعمل بالتدريس بعض الوقت	* شبنجلر يقدم «زوال الغرب» * برتراند رسل يقدم « نحو الحرية : الاشتراكية ، والفوضوية ، والنقابية » * ريترفورد يحطم الذرة * إدينجتون يختبر فعل الجاذبية على الضوء * ميلاد جراحة الأعصاب

الحوادث في مصر والعالم الأسلامي	الحوادث الدولية السياسية	السنة
	ألمانيا ورومانيا * هجوم مضاد من الحلفاء * إنسحاب الماني من على الراين * إعلان نهاية الحرب العالمية الأولى (بعد مقتل ثمانية ملايين وسبعمائة ألف نسمة) * في مقدونيا معاهدة سلام بين بلغاريا والحلفاء * إيطاليا تنتصر علي النمسا يعقبها معاهدة سلام * معاهدة سلام بين تركيا والحلفاء * انفصال النمسا عن المجر * الجيش الأحمر في روسيا في مواجهات داخلية * ثورة شيوعية بألمانيا، وخلع جويوم الثاني، وإعلان الجمهورية	١٩١٨
* مؤتمر المصالحة في باريس، وتقسيم العالم العربي * ثورة مارس في مصر، ونفي سعد زغلول لمالطا * سعد زغلول على رأس وفد المفاوضات للتفاوض من أجل	* تعديلات في خريطة أوروبا والشرق الأوسط * معاهدة فرساي، ورد ألمانيا الألزاس واللورين لفرنسا ، وبعض المناطق إلي كل من بلجيكا وبولندة والدانمارك، وأقتسام	١٩١٩

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* أول فيلم سينمائي تعبيري * جروبيوس يقوم بتشوير تعليم الفنون الجميلة والعمارة * وصول موسيقي الجاز إلي أوروبا * سوريل يقدم « مواد من أجل نظرية في البروليتاريا »	* يفاجأ بثورة الشعب المصري * يترك الريف ويتجه للقاهرة التي كانت تغلي بالثورة

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٩	المستعمرات بين الحلفاء * معاهدة سان جرمان تفصل النمسا عن المجر التي أصبحت مستقلة ، وإقامة تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا ، ورد بعض المناطق لكل من بولندة وايطاليا * إنشاء عصبة الأمم (SDN) * إعلان الجمهورية، وبداية الحرب الأهلية في ايرلندة * موسوليني يؤسس الفاشية في ايطاليا * بداية دعوة غاندي في الهند * تأسيس الأممية الثالثة (الكومينترن) * وقف اتفاق التضامن المالي بين الحلفاء * تأسيس المكتب الدولي للعمل (BIT) * ربط لندن بباريس يومياً عن طريق الجو * تبني انجلترا وألمانيا وفرنسا	الأستقلال * تشكيل لجنة مصالحة بين العمال وأصحاب الأعمال بمصر * إنقسام الوفد بخروج إسماعيل صدقي مع زملائه

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* كينز يقدم «النتائج الأقتصادية للسلام » * برجسون يقدم « الطاقة الروحية» * ادينجتون يبرهن على انحناء الأشعة الضوئية، وبالتالي على افتراضات اينشتين * مورجان يعلن عن النظرية الكروموزمية في الوراثة * أول طائرة تعبر الأطلنطي

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩١٩	فكرة أن يكون عدد ساعات العمل الأسبوعية ٤٨ ساعة	
١٩٢٠	* الحرب بين روسيا وبولندة حول ترسيم الحدود * استقلال فنلندة * تأسيس هتلر للحزب الوطني الأشتراكي للعمال الألمان * مؤتمر تور، والفصل بين الاشتراكية والشيوعية * حملة غاندي للعصيان المدني في الهند * لغة الحديث تحل محل لغة الكتابة (الميتة) في مدارس الصين * مجلس الشيوخ الأمريكي يرفض انضمام الولايات المتحدة لعصبة الأمم * المؤتمر البلشفي لشعوب الشرق في باكو	* معاهدة سيفر لتقسيم الأمبراطورية العثمانية : احتفاظ تركيا بالأناضول واسطنبول وبعض الجزر في بحر ايجة، وفرض الحماية الفرنسية على سوريا، والحماية الانجليزية على العراق وفلسطين، واستقلال الحجاز، وتحييد المضايق * مصطفي كمال يبدأ حرب الأستقلال * معركة ميسلون، وسقوط حكومة فيصل في سوريا * تأسيس بنك مصر

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* لينين يقدم « اليسارية » * أولى البرامج المنتظمة للراديو في انجلترا وأمريكا	* يشارك سلامة موسى فى تأسيس الحزب الاشتراكي المصري

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢١	* معاهدة ريجا بين روسيا وبولندة * مؤتمر واشنطون لتخفيض التسلح البحري في الشرق الأقصى بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واليابان والصين * تأسيس الحزب الشيوعي الصيني ، وتكوين حكومة وطنية * في روسيا : غزو چورچيا ، وتمرد للملاحين يخمده تروتسكي ، ومعاهدة في ألمانيا * مؤتمرات التقسيم في لندن وباريس * إضراب كبير لعمال المناجم بانجلترا * تضخم اقتصادي في ألمانيا يعقبه انهيار المارك * ميلاد دولة ايرلندة الحرة * عودة العلاقات بين الڤاتيكان وفرنسا * فوبيا الوطنية في الولايات المتحدة	* ثورة عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي * فشل الهجوم اليوناني ضد تركيا * تأسيس اتحاد النقابات في الأسكندرية * مجموعة من كبار الملاك الزراعيين يشكلون حزب الأحرار الدستوريين بمصر

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* بيرجيس يخترع أول منهج صناعي لتوليفة وقود السيارات * بولاند أول ملاحة جوية * فريد وجدي يصدر صحيفة نصف شهرية تحت أسم «الوجديات» * بداية برامج الراديو بانتظام بفرنسا	* (٢٩ اغسطس) نشر برنامج الحزب الاشتراكي في جريدة الأهرام

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢٢	* أول مؤتمر لسوفيتات الأتحاد السوفيتي * ستالين سكرتير عام للحزب الشيوعي ، وإصدار القانون الزراعي * إضراب عام في إيطاليا يكسره الفاشيست عندما يسيّرون مسيرة نحو روما ، والملك ڤيكتور إيمانويل الثالث يدعو موسوليني لتسلم السلطة * اليابانيون ينسحبون من ڤلادي ڤوستوك الروسية * نهاية مؤتمر واشنطون بمعاهدة بحرية بين الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان * معاهدة بين الدول الكبرى والصين	* مصطفي كمال أتاتورك يحصل علي موافقة الجمعية الوطنية لإلغاء السلطنة * كارتر و كارناڤون يكتشفان مقبرة توت عنخ آمون * نهاية الحماية البريطانية على مصر * تشكيل لجنة لإعداد الدستور بمصر * أول مشروع صناعي لبنك مصر
١٩٢٣	* محاولة استيلاء هتلر الفاشلة على السلطة في ميونيخ * انقلاب عسكري في اسبانيا * لينين يترك الحكم ، وستالين	* معاهدة لوزان تبطل مفعول معاهدة سيڤر ، وحصول تركيا بموجبها علي بعض المناطق الأخرى ، بالأضافة إلى تبادل

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* وفاة فرح انطون * برجسون يقدم « الديمومة والتزامنية » * بانتنج وبيست يعزلان أنسولين البنكرياس (وهو أهم اكتشاف لعلاج سكر الدم) * ستودينجر يكتشف الجزيئات الكبيرة	
* أول تسجيل اوركسترالي لموسيقي الجاز * آلان يقدم «غاية علم الجمال» * لوكاتش يقدم « التاريخ والوعي الطبقي» * كونتون يكتشف بعض تأثيرات أشعة	* زواج سلامة موسى * اشتراك سلامة موسى بجمعية الشبان المسيحية بالقاهرة

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢٣	يخلفه * تعاون بين الحزب الشيوعي الصيني والأتحاد السوفيتي * الحرب الإيطالية اليونانية يحتل في اثرها موسوليني كورفو ، وإنشاء الميلشيات الفاشية ضد المعارضة * اتفاق بريطاني/ امريكي حول الديون بين الحلفاء * اجتماع لجنة داوز لحل إشكاليات التقسيم التي اثارتها ألمانيا * زلزال أرضي في طوكيو ويوكوهاما (راح ضحيته ١٣٠ ألف قتيل)	مواطني تركيا واليونان، وحق تركيا في تسليح المضايق في حالة الحرب * إعلان الجمهورية التركية ، وإنتخاب مصطفي كمال اتاتورك رئيساً * إعلان الملكية الدستورية بمصر * تسليم الجامعة المصرية إلى وزارة المعارف العمومية
١٩٢٤	* معاهدة لندن وتطبيق خطة داوز * فورد يصنع السيارة رقم ١٠ مليون * تبني اليابان للنظام المتري * مدينة بترو جراد تصبح لينتجراد عقب وفاة لينين * أول سيدة وزيرة للتعليم في	* التصويت حول الدستور التركي * إلغاء المحاكم والمدارس الدينية في تركيا * ابن سعود يستولي علي مكة والمدينة وجدة * اسقاط الخلافة

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
أكس * هيبل يكتشف عن طريق تلسكوب مُرتَفع ويلسون (الموضوع حديثاً بالولايات المتحدة) وجود مجرات خلف درب التبانة * اختراع الأسطوانة الدوارة لتعيين ارقام التليفونات * اسماعيل مظهر ينشر كتابه عن التطور «ملقى السبيل» * وفاة الشاعر اسماعيل صبري * طبع كتاب « الغربال» لشوقي	* مساهمة سلامة موسى بجريدة «البلاغ »
* بريتون يقدم المانفيستو الأول للسريالية * ادينجتون يربط العلاقة بين كتلة ولمعية الكواكب * إكتشاف بقايا الأنسان الأول في جنوب افريقيا * وفاة الكاتب لطفي المنفلوطي * الجامعة الأهلية تتحول لجامعة حكومية	* اصبح سلامة موسى المحرر الأول لدار الهلال، وانفرد بتحرير تلك المجلة * صدور « أشهر الخطب ومشاهير الخطباء »

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢٤	الدانمارك * إنتصار تكتل اليسار بفرنسا * أول حكومة عمالية بانجلترا * التحالف الوطني الفاشي يكسب الأنتخابات في إيطاليا * إعتراف انجلترا ثم فرنسا بالأتحاد السوفيتي	* أول وزارة لسعد زغلول بمصر * أعضاء الحزب الشيوعي (الأشتراكي) في مصر يقدمون للعدالة * حكومة سعد زغلول تحل النقابات ، والوفد يشكل نقابات جديدة * مقتل السير لي ستاك القائد الأنجليزي للجيش المصري وحاكم السودان
١٩٢٥	* مؤتمر لوكارنو بين الدول الكبرى لتأمين الحدود الغربية لألمانيا * الحزب الفاشي في ايطاليا يصبح الحزب الوحيد ، إضافة الي فقد القضاء لاستقلاله ، وإلغاء النقابات * عزل تروتسكي عن وظائفه في الأتحاد السوفيتي * انهيار الفرنك * إقامة نظام الأنتخاب المباشر في اليابان	* إلغاء تعدد الزوجات في تركيا * رضا بهلوي يصبح شاه على ايران * عبد الكريم الخطابي يغزو المغرب الواقعة تحت الأحتلال الفرنسي * تبنى القوانين المدنية والجنائية والتجارية الغربية في تركيا * إنتفاضة في كردستان التركية * تأسيس الجامعة المصرية في القاهرة

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* شو ستاكو ڤيتش يضع سيمفونيته الأولى * الشارلستون آخر صيحة في الرقصات في أوروبا * ميليكان يكتشف الأشعة الكونية * چون بيرد يقوم بتجربته الأولي للتليفزيون * هيتزبورج وبورن وچوردان يضعون أساس الميكانيكا الكمية * علي عبد الرازق ينشر كتاب «الإسلام وأصول الحكم » * تأسيس دار الهلال لمجلة « كل شيء »	* أصبح سلامة موسى محرراً لمجلة «كل شيء » الأسبوعية * صدور « أشهر قصص الحب التاريخية » التي نقحت وتم تغيير أسمها في ١٩٤٩ الي «الحب في التاريخ »

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢٥	* أول ارسال اقتصادي للراديو عبر الأطلنطي	* انضمام مدرسة الطب إلي الجامعة المصرية لتصبح كلية الطب
١٩٢٦	* انضمام ألمانيا إلي عصبة الأمم * الحرب الأهلية في وارسو ومراجعة الدستور * إتفاق فرنسي/أمريكي وفرنسي/ بريطاني حول ديون الحلفاء * انهيار شديد في سعر الفرنك * وسائل المواصلات الجوية الألمانية تتجمع في لوفتاهنزا * مشروعية تبني الأطفال في انجلترا	* إعلان الجمهورية في لبنان * تأسيس ابن سعود للملكة العربية السعودية * انشاء اتحاد طلاب الجامعة
١٩٢٧	* نهاية التحكم العسكري في ألمانيا * المؤتمر العاشر يدين المعارضين لستالين في الأتحاد السوفيتي، ويطرد تروتسكي من الحزب * تشيانج كاي شيك يستولي على	* سوكارنو يؤسس الحزب الوطني الأندونيسي * انضمام مدرسة الصيدلة الي الجامعة

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* بيرد يحلق فوق القطب الشمالي * جودار يصنع في الولايات المتحدة أول بندقية تعمل بضغط السوائل (الكيروسين والأوكسجين) * چانسن يعزل ڤيتامين ب * طه حسين ينشر كتابه « في الشعر الجاهلي »	* حث سلامة موسى لطه حسين بكتابة سيرة حياته بمجلة الهلال * باع سلامة موسى جميع حقوق بعض مقالاته في المستقبل والهلال والبلاغ للمطبعة العصرية بالقاهرة لقاء عشرين جنيهاً ونشرته في كتاب « مختارات سلامة موسى » * صور سلامة اشتراكية البورجوازية الصغيرة في كتابه « أحلام الفلاسفة »
* هيدجر يقدم « الوجود والزمن » * تروتسكي يقدم « الثورة المشوهة » * جالاتستا يقدم « الفوضى والتنظيم » * ليند برج يعبر الأطلنطي دون توقف ووحيداً في طائرة لشخص واحد * محاكمة طه حسين وعلي عبد الرازق	* نادي سلامة موسى في مقالة « أبونا الفلاح » بتحديد القيمة الإيجارية للأرض الزراعية * صدور « حرية الفكر وتاريخ ابطالها » و « العقل الباطن ومكنونات النفس » لسلامة

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢٧	شنغهاي ثم نانكين، ويؤلف حكومة وطنية تقطع مع الشيوعين ، وتقمعهم دموياً * قطع العلاقات الدبلوماسية بين الصين والاتحاد السوفيتي * ميثاق للعمل في ايطاليا تصبح بموجبه النقابات الفاشية هي الممثل الوحيد للعمال، مع إعلان عدم مشروعية الإضرابات * وضع نظام التأمين ضد البطالة في ألمانيا * إعلان أن الأضرابات العامة غير مشروعة في بريطانيا ، مع حفظ الحقوق الأخرى للنقابات	
١٩٢٨	* دخول القوات الوطنية لبكين، وتعيين كاي تشيك رئيساً للوزراء * حلف برياند/ كيلوج : اعتبار ٦٠ دولة بينهم الدول الكبري أن الحرب عمل غير قانوني * سالزار وزير المالية البرتغالي	* تركيا تتبني الكتابة بالحروف الهجائية اللاتينية * محمد محمود يوقف البرلمان المصري * وصول المشاريع الصناعية لبنك مصر إلي عشر مشروعات

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
وسجن العقاد * وفاة يعقوب صروف	موسى (أصبح الأخير «أسرار النفس» في ١٩٤٨)
* مالرو يقدم «الفاتحين» * بريخت يقدم «أوبرا البنات الأربع » * چونج يقدم « ديا لكتيك الأنا والوعي » * تروتسكي يقدم «الثورة الدائمة» * فليمنج يكتشف البنسلين كأول مضاد حيوي	* صدور « اليوم والغد » و «نظرية التطر وأصل الآنسان» (نقحت الأخيرة وزيدت في ١٩٥٣)

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
	يفرض علي بلاده سياسة تقشف، وضد التضخم * قانون للتأمينات الأجتماعية في فرنسا، واستقرار الفرنك * بداية التعاونيات الزراعية (الكولخوزات) في الأتحاد السوفيتي، وبداية أول خطة رباعية * حصول المرأة البريطانية الأكثر من ٢١ عاماً على حق الأنتخاب	
١٩٢٩	* سقوط البورصة في نيويورك «الخميس الأسود»، وبداية الأزمة الاقتصادية في أمريكا وأوروبا * اتفاقات لاتران والتي أنشئت بموجبها مدينة الفاتيكان كدولة، واعتراف البابا بالدولة الإيطالية مقابل معونة مالية * إنذار غاندي لبريطانيا ومطالبته بالحكم الذاتي للهند * نفي تروتسكي * إنشاء بنك التسويات الدولية	* إضطرابات ضد البريطانيين في فلسطين ، وأول مواجهة حقيقية بين العرب واليهود * صدور قانون أساسي للجامعة يبيح التحاق المصريين بها، ويقصد به الجمع بين البنين والبنات

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* جيورجي يستطيع عزل ڤيتامين جـ C * هيبيل يبرهن علي نظرية توسع الكون * فرسينيه يكتشف الخرسانة المسلحة * بيرد يرسل عن طريق الموجات القصيرة صوراً من لندن الي نيويورك، ويدرك فكرة التليفزيون الملون
* اتفاق سلامة موسى مع صاحبي دار الهلال بترك العمل فيها بغرض إصدار جريدة يومية وأخري شهرية خاصتين به * (نوفمبر) صدور أول عدد من «المجلة الجديدة» الشهرية * دعا سلامة موسى للأحتفال بمرور ألف سنة على تأسيس الأزهر	* هيمنجواي يقدم « وداعاً للأسلحة » * هوسرل يقدم «المنطق الصوري والمنطق المتعالي » * هيدجر يقدم «كانط ومشكلة الميتافيزيقا » * إنشاء متحف الفن الحديث في نيويورك * أول فيلم غير صامت * دام يكتشف فيتامين K * بيرچيه يصف التغيرات الكهربية في المخ * أول ساعة تعمل بالكوارتز * عصفت الحكومة ببعض الكتاب المصريين

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢٩	* أول إعلان عن طريق الراديو في فرنسا	
١٩٣٠	* الأنسحاب النهائي من ألمانيا * الأنتخابات العامة في ألمانيا تسفر عن حصول النازيين على ١٠٧ مقاعد، والأشتراكيين ١٤٣ مقعد، والشيوعيين ٧٦ مقعد * إتفاق بحري في لندن بين انجلترا واليابان وأمريكا * حركة العصيان المدني في الهند * المؤتمر الأمبريالي البريطاني، والدول الخاضعة للتاج البريطاني تصبح مستقلة في إطار الكومنولث	* إعلان الدستور في سوريا * إتفاقية عراقية بريطانية * تشكيل إتحاد للنقابات في مصر خاضع للوفد * النحاس يشكل وزارته الثانية * تشكيل جماعة وطنية للرقص، والمعهد العالي للتمثيل في مصر * قامت كلية العلوم بتأسيس أول محطة للأحياء البحرية بالغردقة * اسماعيل صدقي يشكل الوزارة بعد استقالة مصطفي النحاس
١٩٣٠	* إضطرابات زراعية في روسيا ضد التعاونيات الزراعية	
١٩٣١	* ثورة في اسبانيا، واضطرابات ضد الأكليريكيين، ورحيل الفونس الثالث عشر، وإعلان الجمهورية	* مؤتمر المائدة المستديرة في لندن حول الهند ، حيث طالب غاندي بحكومة اغلبية هندوسية ،

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
وصحفهم، فأغلقت البلاغ والكوكب واليوم ثم العصور	
* بريتون يقدم « المانفستو الثاني للسريالية » * سيرتيانج يقدم « الكتاب الديني لغير المؤمنين » * اورتيجاجرسيه يقدم «تمرد الطبقات » * تومبوج يكتشف كوكب بلوتون * فولتيرا يقدم «دروس في النظرية الرياضية للصراع علي الحياة » . * (١٠ يناير) عقد الأجتماع الأول للمجمع المصري للثقافة العلمية * (سبتمبر) ظهور أول مقالات الروائي نجيب محفوظ في « المجلة الجديدة »	* ترك العمل بدار الهلال * انشأ أول مطبعة خاصة به * صدور « في الحياة والأدب » * (أول سبتمبر) أصدر مجلة أسبوعية جديدة «المصري» * مساهمة سلامة موسى في انشاء المجمع المصري للثقافة العلمية * انشأ سلامة موسى جمعية « المصري للمصري » * دافع عن الوحدة والتوحد في مناظرة داخل الجامعة المصرية * صدور «قصص مختلفة » (أصبحت «المدينة الخاطئة»)
* ڤاليري يقدم « نظرات على العالم المعاصر » * بناء عمارة طولها ٣٨١ متراً في نيويورك.	* (سبتمبر) قرار تعطيل« المجلة الجديدة » * تزعمت صحف دار الهلال الحملة على سلامة موسى، حيث

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣١	* اليابان تغزو منشوريا ، والصين تقاطع اليابان اقتصادياً * تحالف هتلر مع الوطنيين في المانيا * واعلان جمهورية السوفيتات الصينية المعارضة لحكومة نانكين * افلاس أهم البنوك في النمسا ، وانجلترا وفرنسا وامريكا يتدخلون لتجنب انهيار الرأسمالية الألمانية * الولايات المتحدة ، وانجلترا والدول الاسكندنافية يصرفون نظراً عن أن يكون الذهب هو القاعدة	ومعارضة المسلمين لذلك، وإقامة مجمع انتخابي منفصل لطائفة المنبوذين * مؤتمر اسلامي دولي في القدس * معاهدة عراقية سعودية * صدقي باشا يؤسس حزب الشعب بمصر * إيقاف صدقي باشا للحياة البرلمانية * إضراب العاملين بالدولة في مصر
١٩٣٢	* المؤتمر الأمبريالي بأوتاوا ، وإعطاء انجلترا الأولوية في تجارتها الخارجية لدول الكومنولث * اليابانيون يشكلون دولة صورية في الصين * بداية حرب شاكو بين برجواي وبوليفيا	* شجب الفرس للعقد الإنجليزي القارسي في مجال البترول * إضراب غاندي عن الطعام، يتسبب في إلغاء المجمع الأنتخابي المنفصل لطائفة المنبوذين * تأسيس جماعة أبوللو للشعر

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* كينيز يقدم « دراسة عن المال » * چانسكي يقدم أول ملاحظة فلكية بالراديو * صنع أول جرار يعمل موتوره بالديزل * المخزومي يقدم كتاب «خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني » * انتخب حسين سري رئيساً للمجمع المصري للثقافة العلمية * طرد اسماعيل صدقي لطه حسين من الجامعة * عصام حفني ينشر كتابه عن «التجديد الأجتماعي»	نشرت مجلة المصور خطاب أسمته (خطاب سلامة) وادعت أنه قد ارسله إلي وكيل وزارة الداخلية في ١٩٢٩ * التحريض على الغاء نظام الملكية في مصر * طرد سلامة موسى من المجمع المصري للثقافة العلمية
* هكسلي يقدم « أفضل العوالم» * فولكنر يقدم « أضواء اغسطس » * حل نظام الجزويت في اسبانيا * برجسون يقدم «منبعا الأخلاق والدين» * اختراع الألمانيين كنول وريسكا للميكروسكوب الألكتروني * اندرسون يوضح الألكترون الإيجابي،	

الحوادث في مصر والعالم الأسلامي	الحوادث الدولية السياسية	السنة
في مصر	* إضطرابات اجتماعية بفرنسا بسبب الأزمة الأقتصادية العالمية * وصول عدد العاطلين في العالم الي ٣١ مليون * انجلترا تصرف نظراً عن التبادل الحر في التجارة * مؤتمر لوزان ، وإهمال التقسيم	١٩٣٢
* صدور قانون ٤٨ الذي ينظم عمل عمال المناجم والصناعة بمصر * احمد حسين يؤسس حزب مصر الفتاة * الأمير عباس حلمي يعلن عن تأسيس حزب عمالي يهدف للعودة لدستور ١٩٢٣ والأنتخابات المباشرة * تم وضع قانون بشأن وضع هيئة التدريس في ثلاثة مراتب الأساتذة، الأساتذة المساعدون، المدرسون	* هيندنبرج يعين هتلر مستشاراً لألمانيا ، واستطاعة هتلر أن يجمع كل السلطات، والحزب الوطني الأشتراكي يصبح الحزب الوحيد ، وإلغاء النقابات لصالح جبهة العمل ، وإنشاء الجستابو، وانسحاب ألمانيا من عصبة الأمم * إعلان البرتغال عن إقامة «الدولة الجديدة» حيث سالزار يعتلي السلطة ويقيم نظام تعسفي يقوم على الحزب الواحد * تكوين الكتيبة في اسبانيا * دولفيس يعطل البرلمان ويمنع	١٩٣٣

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	وشدويك النيترون * وفاة الشاعرين حافظ ابراهيم وأحمد شوقي * طبع كتاب « أسواق الذهب » لشوقي * تولي إنطون الجميل رياسة تحرير «الأهرام»
* شارك سلامة موسى في نشاطات جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة، وأختير مستشاراً ثقافياً لها (حتى عام ١٩٥٥) * (نوفمبر) اعاد سلامة موسى اصدار المجلة الجديدة	* بداية هروب الفنانين والكتاب من ألمانيا * تأسيس مدرسة البالية الأمريكية * مالرو يقدم «الشرط الإنساني» * جرسيا لوركا يقدم «اعراس الدم» * تروتسكي يقدم « تاريخ الثورة الروسية » * حرق كتب فرويد في برلين * تصنيع تركيبة ڤيتامين C * توفيق الحكيم ينشر رواية «عودة الروح» * عصام حفني ناصف ينشر ثلاثة كتب حول الحركة العمالية والأشتراكية

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣٣	الحزب النازي والأشتراكي في النمسا * روزفلت يعيد تقييم الدولار ويهمل قاعدة الذهب * مجاعة كبرى في الأتحاد السوفييتي * الفشل الكامل للمؤتمر الأقتصادي والمالي الذي أنعقد في لندن	* صدور قانون بتغيير أسم الجامعة المصرية الي جامعة فؤاد الأول
١٩٣٤	* فضيحة مالية وسياسية بفرنسا، ومظاهرات متبادلة بين اليمين واليسار * هتلر يصبح رجل ألمانيا القوي بعد وفاة رئيس الدولة هيندنبرج، وتخلصه من معارضيه ومنافسيه بالقتل * النازيون يتخلصون من مستشار النمسا دولفيس بالقتل * انضمام الأتحاد السوفيتي لعصبة الأمم	* معاهدة الطائف اليمنية السعودية * الأمير عباس حلمي يعيد تنظيم اتحاد العمال * حكومة مصر ترفض استقبال بعض الوطنيين الليبيين الفارين من ليبيا تحت الأحتلال الإيطالي

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* (يونيـه) صـدور أول عـدد من مجلـة سلامـة موسى الجديـدة «المجلة الجديدة الأسبوعية» * (يوليـة) زادت المجلة الجـديدة الشهرية حجمها، وأعلنت انها ستقدم كتاب هدية مع كل عدد من اعدادها * دعـا لأدخـال نظم التـأمين الأجتماعي	* أول مؤتمر للكتـاب السوفيت ينعقد في موسكو تحت رئاسة جوركي * توينبي يقدم «دراسات في التاريخ» * إكتشاف النشاط الأشعاعي الصناعي * نشر أول روايات يحي حقي «البوسطجي» كهدية من «المجلة الجديدة»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣٤	* جنوب افريقيا تصبح دولة مستقلة وذات سيادة * الولايات المتحدة تعد الفلبين بالأستقلال * قانون حول تنظيم العمل الوطني بألمانيا	
١٩٣٥	* هتلر يندد بمعاهدة فرساي ، ويبدأ في سياسة إعادة التسلح * صدور قوانين نيرمبرج التي حرمت اليهود من حقوقهم المدنية * عصبة الأمم توقع عقوبات اقتصادية علي ايطاليا لسلوكها التوسعي * تأكيد روسيا والكومنترن على قيام جبهة شعبية ضد الفاشية * بدء محاكمات موسكو بعد مقتل كيروف في ١٩٣٤، والحكم باعدام المتهمين * الأتحاد السوفيتي يوقع معاهدة تأمين مشترك مع فرنسا	* حزب الوفد يؤسس إتحاد جديد للعمال *حداد وطني بمصر من أجل شهداء مظاهرات الطلبة والعمال ضد وزير الخارجية البريطاني، ومن اجل الدستور * الطلاب ينشأون نصباً تذكارياً لشهداء الجامعة * قررت الحكومة انشاء مدينة جامعية * انضمام كلاً من مدارس الهندسة العليا والتجارة العليا والزراعة العليا والطب البيطري الي الجامعة المصرية

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* سلامة موسى يكتب في جريدة مصر الطائفية .	* هالدن يقدم « فلسفة أحد البيولوچيين » * واطسون / وات يخترع الرادار * نشر أول قصة ليوسف السباعي في «المجلة الجديدة»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣٥	وتشيكوسلوفاكيا * ظهور حركة للحياد في الولايات المتحدة * إصلاحات اجتماعية في الولايات المتحدة : قانون المعاشات في سن ٦٥ ، والبطالة والتطوير الحر لحركة النقابات * أول اجهزة اذاعية (راديو) تظهر في فرنسا * افتتاح مترو موسكو	
١٩٣٦	* انتخابات الجبهة الوطنية في فرنسا، وإضرابات واحتلال المصانع * بداية الحرب الأهلية بأسبانيا : الوطنيون يساندهم ألمانيا وايطاليا ضد الجبهة الشعبية التي يساندها الأتحاد السوفييتي والألوية الأممية، وفرانكو رئيساً للدولة * ألمانيا واليابان يشكلان حزباً ضد الكومينترن، وهتلر يندد باتفاقية لوكارنو ، ويعلن عن	* معاهدة أخوة وتحالف بين العراق والسعودية ، وانضمام اليمن إليها * معاهدات فرنسية سورية، وفرنسية لبنانية * صدور القانون ٦٤ الخاص بحوادث العمل بمصر * سلسلة من الأضرابات والمظاهرات في القاهرة والاسكندرية وفي الصعيد ، وتدخل البوليس والجيش

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* حماس سلامة موسى للمجلتين « الجـديدتين » الأسـبـوعـيـة والشهرية يفتر	* كينيز يقدم « النظرية العامة للعمل ، وللفائدة ، وللمال» * ريبير ينشيء أول راديو تلسكوب حقيقي

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣٦	خطة صناعية مدتها ٤ سنوات * عودة بلچيكا الي الحياد * ايطاليا تضم اديس أبابا * هتلر وموسوليني يشكلان محور برلين / روما * إعادة تقييم الفرنك الفرنسي * إتفاقات ماتينون في فرنسا : الإتفاقات الجمعية، وممثلي العمال، وتكملة هذا بالقوانين الأجتماعية (٤٠ ساعة عمل في الأسبوع ، وأسبوعان سنوياً كأجازة)، وتأميم بنك فرنسا، وصناعات الحرب، وتأسيس المكتب الوطني للقمح	* معاهدة مصالحة مصرية سعودية * طلاب الجامعة بمصر يشكلون منظمة للوحدة العربية * معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وانجلترا * تولي أحمد نجيب الهلالي باشا وزارة المعارف
١٩٣٧	* أول انتخابات عامة في الأتحاد السوڤيتي بعد الثورة في ظل المرشح الأوحد تسفر عن فوز الحزب الشيوعي * استمرار الحرب الأهلية في اسبانيا، والطيران الألماني يغير علي چرنيكا	* الحلف الشرقي، واستقرار الحدود بين تركيا والعراق وافغانستان وايران * إضطرابات في تونس، الحزب الدستوري الجديد يقود الإضراب العام * إضطرابات في المغرب

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	* بيكاسو يقدم « الجرنيكا »، وتشوستاكوڤيتش يقدم «السيمفونية الخامسة» * اكتشاف النيلون * ايكن يصنع آلة حاسبة ألكتروميكانيكية * وفاة الكاتب مصطفي صادق الرافعي بمصر

الحوادث في مصر والعالم الأسلامي	الحوادث الدولية السياسية	السنة
* إنعقاد المؤتمر الفلسطيني العربي العام في بلودان * إلغاء الأمتيازات الأجنبية بمصر * عزل حكومة الوفد * المجموعة الوفدية في البرلمان (يمثلون المصالح الصناعية) يشكلون حزب السعديين * تزييف الأنتخابات التشريعية بمصر وفوز الأقليات : الأحرار الدستوريين والسعديين	* إلتحاق ايطاليا بالحلف القائم ضد الكومينترن ، وانسحابها من عصبة الأمم * غزو اليابان للصين، والأستيلاء علي بكين وشنغهاي ونانكين، واتفاق بين الشيوعيين والجيومندانج * اعادة تقييم الفرنك الفرنسي مرة أخري * انتهاء العمل بكوبري سان فرنسيسكو الذي يبلغ طوله ١٢٨٠ متراً ، ويحمله قوس واحد * العَبارة الفرنسية نورماندي تعبر الأطلنطي في وقت قياسي * دستور جديد في الهند	١٩٣٧
* بداية استغلال البترول في السعودية * مؤتمر عربي بالقاهرة * إنخفاض مستوي المعيشة بمصر، والعمال يضربون مرة أخرى	* هتلر يغزو ويحتل النمسا، ويقبض علي اعداد متزايدة من اليهود * إتفاق ميونيخ بين انجلترا وألمانيا وفرنسا وايطاليا علي احتلال المانيا للجزء المتحدث بالألمانية	١٩٣٨

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* أتهم سلامة موسى في جريدة مصر جماعة شباب محمد بالوقيعة بين الوفد والأقباط * نادي سلامة موسى بفرض ضرائب متزايدة علي أصحاب الثروات الكبيرة	* سارتر يقدم « الغثيان» * بشلار يقدم «تشكيل العقل العلمي» * سيلرتي وبيني يستخدمان الصدمة الكهربية في العلاج النفسي * كندال يعزل الكورتيزون * اكتشاف مركب نيكل - كروم في صناعة

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣٨	من تشيكوسلوڤاكيا * في اسبانيا هجوم القوي المساندة لفرانكو على أقليم كاتالونيا * نهاية حكم الجبهة الشعبية بفرنسا * إصدار قوانين ضد السامية في ايطاليا * استمرار اليابان في غزو الصين، وسقوط كانتون ، وتشكيل حكومة من العملاء في نانكين وغيرها * إعادة تقييم الفرنك الفرنسي للمرة الثالثة ، والعودة الى تحديد ساعات العمل بـ ٤٨ ساعة أسبوعياً منهم ثمانية بأجر إضافي * قانون أمريكي يحدد الحد الأدنى والأعلي للأجور، ويلغي عمل الأطفال * بداية ڤولكس ڤاجن بالمانيا	* ثلاثة اتحادات عمالية على رأس الحركة العمالية بمصر * حصيلة بنك مصر وصلت الي ١٧ مليون جنيه مصري * إنعقاد مؤتمر عام بالقاهرة يمثل أربعون نقابة
١٩٣٩	* نهاية الحرب الأهلية بأسبانيا.	* مائدة مستديرة في لندن حول

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
	الطائرات * أول قلم جاف * السفن الحربية تبدأ في استخدام الرادار * اصدر طه حسين «مستقبل الثقافة في مصر » * مجلة سلامة موسى «الجديدة» تطبع «عبث الأقدار» لنجيب محفوظ وتهديها لمشتركيها
* اذاع سلامة موسى حديثاً عن	* تيير دي شاردان يقدم «الظاهرة

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣٩	واعتراف فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة بحكومة فرانكو * اسبانيا تنضم للحلف القائم ضد الكومنترن ، وتنسحب من عصبة الأمم * ألمانيا تضم تشيكوسلوفاكيا وتتحالف مع ايطاليا ، وتعقد معاهدة عدم اعتداء مع الأتحاد السوفيتي * ايطاليا تحتل ألبانيا * ألمانيا تغزو بولندة وتضم دانتزيج * فرنسا وانجلترا واستراليا ونيوزلندة تعلن الحرب على ألمانيا * الولايات المتحدة تعلن عن حيادها * كندا تعلن الحرب على ألمانيا * الأتحاد السوفيتي يغزو بولندة المقسمة بين ألمانيا والأتحاد السوفيتي * الأتحاد السوفيتي يغزو فنلندة	المشكلة الفلسطينية بحضور الدولة العربية المستقلة * وزارة محمد محمود بمصر تبدأ المفاوضات لتعديل بنود معاهدة ١٩٣٦ * إنشاء جامعة الإسكندرية * استقالة محمد محمود باشا وتكليف علي ماهر بتشكيل الوزارة الجديدة في مصر * انشاء وزارة الشئون الاجتماعية في مصر

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
الإنسانية» * چوليو وكوري يقدمان أبحاثهما عن اليورانيوم والنيترون * سكورسكي يطوِّر الهليكوكوبتر * طيران أول طائرة برد الفعل في ألمانيا * الفنلنديون يستخدمون للمرة الأولى قنابل المولوتوف * اشارت «المجلة الجديدة الأسبوعية» الى انشاء جماعة جديدة بالقاهرة أسمتها «جماعة الفن والحرية» * وفاة الشيخ محمد شاكر	كتاب « مستقبل الثقافة في مصر »

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٣٩	* معارك صغيرة على الحدود الغربية * إضراب عمال المناجم في الولايات المتحدة، مما يظهر أهمية دور مسئولي النقابات فيها * محطة رادار على السواحل الأنجليزية لرصد تحركات الطيران	
١٩٤٠	* الجبهة الغربية : سقوط كل من هولندة وبلچيكا والنرويج تباعاً في أيدي الألمان، وانسحاب جيوش الحلفاء من دنكرك - دخول الألمان لباريس، واستسلام بيتان ، وإعلان ديجول من لندن المقاومة - بيتان يصبح رئيساً لفرنسا * تحالف ثلاثي بين ألمانيا وإيطاليا واليابان * الجبهة الشرقية : الأتحاد السوڤيتي يغزو دول البلطيق * ألمانيا تغزو رومانيا والبحر	* الأنتهاء من سكك حديد بغداد * حسين سري يشكل الوزارة بمصر * الحكومة في مصر تضع قانوناً لتنظيم النقابات * حل صندوق الدين الذي أنشيء سنة ١٨٧٦

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* بشلار يقدم «الماء والأحلام» * استخدام بلازما الدم في نقل الدم * اكتشاف أنفاق لاسكو التاريخية الأثرية في منطقة الدوردوني بفرنسا	* عمل سلامة موسى بمجلة الشئون الأجتماعية

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٠	المتوسط وافريقيا : قذف انجليزي للأسطول الفرنسي * التحاق بعض الفصائل الفرنسية بفرنسا الحرة * هجوم إيطالي في مصر واليونان * مستعمرات المحيط الهادي تلتحق بفرنسا الحرة * اليابان تغزو الهند الصينية الواقعة تحت أيدي الفرنسيين * أول قانون ضد السامية في فرنسا * وصل عدد أجهزة الراديو في الولايات المتحدة الي ٣٠ مليون	
١٩٤١	* ميثاق الأطلنطي بين بريطانيا والولايات المتحدة * الجبهة الغربية : معركة في الأطلنطي - نزول امريكي في ايسلندة - التحاق سان بيير وميكالون بفرنسا الحرة	* تأسيس الأتحاد العام للجمعيات الطبية العربية * استقالة وزارة حسين سري باشا، واعادته تشكيل وزارة جديدة

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* تشستاكوفيتش يؤلف السيمفونية السابعة * ماركوزه يضع «العقل والثورة» * هيجل وميلاد النظرية الأجتماعية * اكتشاف البولوتنيوم * أول ارسال تلفزي دائم بأمريكا	* إغلاق المجلة الجديدة الشهرية * أصبح سلامة موسى رئيساً لتحرير جريدة مصر الطائفية، وأستمر يكتب فيها حتى ١٩٥٠

الحوادث في مصر والعالم الأسلامي	الحوادث الدولية السياسية	السنة
	* الجبهة الشرقية : ألمانيا تغزو بلغاريا ويوغسلافيا، وتيتو ينظم المقاومة، وفي روسيا يتبنى ستالين سياسة الأرض المحروقة * في البحر المتوسط وافريقيا : معركة في ليبيا ، وألمانيا تغزو اليونان وكريت - الأنجليز مع أنصار فرنسا الحرة يعيدون سيطرتهم على سوريا ولبنان من أنصار بيتان - احتلال الأنجليز والسوفيت لإيران * هجوم عام لليابان في منطقة المحيط الهادي تشمل هونج كونج وجيام والفلبين * المحيط الهادي : هجوم ياباني ضد الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر، مما يدفع الولايات المتحدة علي الأشتراك في الحرب * قانون في الولايات المتحدة لمساعدة الحلفاء ضد ألمانيا	١٩٤١

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٢	* الجبهة الغربية : تفوق الغواصات الألمانية بالأطلنطي – قذف إنجليزي لمدينة كولونيا – دخول الألمان لبعض المناطق الحرة في فرنسا * الجبهة الشرقية : وقف التقدم الألماني في ستالينجراد * حوض المتوسط وافريقيا : احتلال الأنجليز لمدغشقر – تعطل الهجوم الألماني في ليبيا لمقاومة الفرنسيين في بئر حكيم ، ثم توقفه تماماً بعد الأنتصار البريطاني في العلمين * المحيط الهادي : احتلال اليابان لمانيلا وسنغافورة ، وبرمانيا * نزول انجليزي امريكي على سواحل شمال افريقيا * معركة بحرية بين اليابان والولايات المتحدة * بداية معركة جود الكنال وهجوم أمريكي مضاد	* حصار الأنجليز للقصر الملكي لإجبار الملك علي تعيين النحاس رئيساً للوزراء * صدور القانون ٨٥ الذي يسمح للعمال من كل مهنة بتشكيل نقابتهم

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* كامي يقدم « الأجنبي » * بشلار يقدم « التحليل النفسي للنار » * كامي يقدم « اسطورة سيزيف » * أول مجمع نووي يُبني في جامعة شيكاغو * أعمال فيرمي حول الطاقة النووية وتفجير الذرة	* دعا سلامة موسى إلي تخصيص مقاعد نيابية لممثلي العمال * انتقلت ملكية « المجلة الجديدة الأسبوعية » إلي رمسيس يونان

الحوادث في مصر والعالم الأسلامي	الحوادث الدولية السياسية	السنة
	* انتصار بحري أمريكي * تحفظ ألمانيا على عمال الدول التي أحتلتها * احتكار الدولة للراديو والتليفزيون في فرنسا	١٩٤٢
* استقلال سوريا ولبنان * تحالف بين النزعات الثورية في الجيش المصري وبين المنظمات الوطنية * تمصير الدين العام في مصر	* مؤتمر الدار البيضاء ، حيث يقرر الأنجليز والأمريكان غزو إيطاليا * إنشاء المجلس الوطني للمقاومة، واللجنة الفرنسية للتحرير الوطني داخل فرنسا * مؤتمر طهران، وتنسيق العمليات الحربية للحلفاء * الجبهة الغربية : استمرار معركة الأطلنطي في غير صالح الألمان - وصول الحلفاء لصقلية - نزول فرنسي بحري في كورسيكا، وللحلفاء في جنوب إيطاليا - إنتصار الحلفاء في حربهم ضد الألمان في إيطاليا	١٩٤٣

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* سارتر يقدم «الذباب» ثم «الوجود والعدم» * بداية حركة لرجال الدين من العمال في فرنسا * واكسمان يعزل نوعاً جديداً من المضادات الحيوية * استخدام البنسلين بنجاح في علاج الأمراض المزمنة * بدء تنفيذ مشروع مانهاتن في تصنيع القنبلة الذرية من اليورانيوم والبلوتنيوم في الولايات المتحدة	* ترك سلامة موسى العمل بمجلة الشئون الأجتماعية * طلب سلامة موسى من وزارة الوفد ترخيصاً لأصدار جريدة يومية * أصدر سلامة موسى «الشخصية الناجعة»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٣	* الجبهة الشرقية : انتصار سوفييتي كامل في ستالينجراد ، وبدء غزو القوقاز وسمولنسك وكييف * حوض المتوسط وافريقيا : تحرير طرابلس وبنزرت وتونس * المحيط الهادي : الحلفاء يفتحون جبهة برمانيا لمساعدة الصين * هجوم أمريكي	
١٩٤٤	* اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني تصبح حكومة مؤقتة * الجبهة الغربية : إنتصارات الحلفاء في إيطاليا ، وتحرير روما – نزول بحري للحلفاء في نورماندي والبروفانس ، وتحرير باريس وبلجيكا ، واتجاه بعض القوات نحو ألمانيا – دخول الأنجليز أثينا ، وتحرير تيتو لبلجراد ، وتحرير ستراسبورج وتيرانا – هجوم ألماني مضاد في منطقة	* رفض إيران الأتفاق مع الأتحاد السوفييتي حول البترول * بروتوكول في الأسكندرية حول الجامعة العربية * سقوط حكومة النحاس * صدور القانون ٤١ الذي يختص بتنظيم عقد العمل الفردي * احمد ماهر يشكل الوزارة الجديدة

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* استخدام ألمانيا للصواريخ في الحرب جعل البعض يطلق علي الحقبة : عصر الصواريخ * وفاة عزمي الدويري صديق سلامة موسى الحميم ، وكان له عدة مقالات في المجلة الجديدة في مواضيع التجديد والأشتراكية	* إغلاق «المجلة الجديدة الأسبوعية» * اصابة سلامة موسى بنوبة قلبية متوسطة أرقدته حوالي ثمانية أسابيع ثم شفي * ساهم سلامة موسى مع صديقه محمد مندور في تحرير جريدتي «الوفد المصري» و «صوت الأمة» حتى عام ١٩٤٩ * نشر سلامة موسى «كيف نسوس حياتنا بعد الخمسين» (تغير أسمها إلي « حياتنا بعد الخمسين» في عام ١٩٥٦)

الحوادث في مصر والعالم الأسلامي	الحوادث الدولية السياسية	السنة
	الاردين * الجبهة الشرقية : تقدم الجيش الأحمر في بولندة و أوكرانيا والمجر ورومانيا وكريمة وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا * المحيط الهادي : أولي العمليات الأنتحارية اليابانية ، وهجوم انجليزي / أمريكي / صيني في برمانيا * مؤتمر برتون وود ،وإنشاء صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي لإعادة البناء والتنمية . * إجراء بعض التأميمات بفرنسا (منها مصانع رينو) وإعطاء حق الأنتخاب للمرأة	١٩٤٤
* انشاء جامعة الدول العربية * اشتراك العمال المصريين في المؤتمر الدولي الأول للنقابات بباريس، والمهندسين المعماريين العرب بالقاهرة، ومؤتمر المحامين العرب	* مؤتمر يالطا بين تشرشل وروزفلت وستالين * أعدام موسوليني، وانتحار هتلر * مؤتمر سان فرنسيسكو * هزيمة ألمانيا * مؤتمر بوتسدام، وتقسيم ألمانيا	١٩٤٥

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* بدأت علاقة سلامة موسى بحركة السلام المصرية، حيث أهدى كتابه «حرية العقل في مصر» لدار الفجر الجديد * ساهم سلامة موسى مع الدكتور طه حسين في تحرير مجلة	* بريخت يقدم «دائرة الطباشير القوقازية» * ميرلو بونتي يقدم «فنومنولوجيا الإدراك الحسي» * جان بول سارتر ينشر «سن الرشد» * ارنست ويشرت ينشر «أولاد جيرونيم» * كامي ينشر «سوء تفاهم»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٥	والنمسا الي اربعة اجزاء بين الحلفاء * المطالبة باستقلال ڤيتنام * الجبهة الغربية : عبور الحلفاء للراين ، وتحرير شمال ايطاليا * الجبهة الشرقية : الجيش الأحمر يدخل وارسو وبوميراني وبودابست وڤينيا وبرلين وبراغ تباعاً * تنسيق بين القوات السوڤيتية والأمريكية * جبهة المحيط الهادي : الأمريكان ينقلون الحرب الى المضايق اليابانية ، وهجوم اليابانيين على الجيش الفرنسي في الهند الصينية ، وفقد اليابان لبرمانيا * هجوم جوي ذري أمريكي على هيروشيما ونجازاكي * هزيمة اليابان * اموال الكنيسة في أوروبا	* ظهور منشور بمصر تحت عنوان «الجيش يحذر » * مصرع أحمد ماهر باشا * تكليف محمود فهمي النقراشي بتشكيل الوزارة * تأسيس جامعة الدول العربية في القاهرة * انسحاب الفرنسيين من سوريا ولبنان

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
«الكاتب المصري» حتى عام ١٩٤٨ * اصدر سلامة موسى «البلاغة العصرية واللغة العربية»	* كارلو ليفي ينشر «المسيح توقف في إيبولي»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٥	الشرقية تصادر، ويعاد توزيعها * تأميم البنوك في فرنسا * مؤتمر باريس حول التقسيم * بداية محاكمات نورمبرج * الموافقة علي حق الأنتخاب للمرأة في ايطاليا * تعويضات لضحايا الحرب ويصل عددهم الي أربعين مليون نسمة * مجاعة في الهند الصينية * انشاء منظمة الطاقة الذرية في فرنسا * خمود نيران الحرب العالمية الثانية	
١٩٤٦	* بدايات الأمم المتحدة * الحرب الأهلية في اليونان بين الشيوعيين والملكيين * استفتاء في ايطاليا يلغي الملكية ويعلن الجمهورية * استفتاء في فرنسا على دستور جديد، وقيام الجمهورية الرابعة	* العرب واليهود يرفضون المشاركة في مؤتمر لندن حول فلسطين * الأنجليز يرتكبون مذبحة عقب مظاهرة كبيرة من العمال والطلبة بمصر * سقوط مشروع صدقي - بيفن

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* ساهم سلامة موسى بعدد من المقالات في مجلة «الكتاب» التي أصدرتها دار المعارف بالقاهرة * (١٠ يونيه) تم القبض علي سلامة موسى خلال حملته علي المفكرين الأحرار	* أول مهرجان سينمائي في كان * سارتر يقدم «الوجودية نزعة إنسانية» * انشاء منظمة اليونسكو * تأسيس مجلة «الأزمنة المعاصرة» * تجارب نووية للبحرية الأمريكية في المحيط الهادي * اتهم اسماعيل صدقي جريدة «مصر»

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٦	* قيام جمهورية يوغوسلافيا الفيدرالية * اضطرابات عامة في تونكن، وفرنسا ترسل قواتها، وتفشل محاولات التفاوض * الحرب الأهلية في الصين بين الشيوعيين والجومندانج * احتلال أمريكي لليابان، ودستور جديد لها * اعلان الجمهورية في الفلبين * الحكومة العمالية في انجلترا تؤمم بعض المصالح، كبنك انجلترا والطيران المدني * خطة مونيه بفرنسا لتجهيز وتحديث الأقتصاد، وتعميم الضمان الأجتماعي وتأميم الكهرباء والغاز	* اصدار القانون ٧٦ الخاص بحوادث العمل بمصر ، وقانون ٧٢ الخاص بتنظيم مواعيد العمل في المحلات والعيادات * إقامة لجنة وطنية للعمال والطلبة، لإدارة الحركة الشعبية بمصر * إصدار قانون بضم دار العلوم الي الجامعة * استقالة النقراشي، وعودة اسماعيل صدقي لتشكيل الوزارة * اعتراف انجلترا باستقلال شرق الأردن
١٩٤٧	* معاهدة باريس بين الحلفاء وايطاليا ورومانيا والمجر وبلغاريا وفنلندة	* اكتشاف مخطوطات البحر الميت بفلسطين * الأمم المتحدة تصدر قرار

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
بالتطرف، وأوقف الإعلانات الحكومية فيها	* (وفي ١٣ يولية) نقل سلامة موسى الي زنزانة سجن الأجانب (وفي ١٧ يولية) تم الإفراج عنه * اصدر سلامة موسى «التثقيف الذاتي، أو كيف نربي أنفسنا»
* كامي يقدم « الطاعون» * جرامشي يقدم «خطابات السجن» * لوكاتش يقدم «وجودية أو ماركسية»	* القبض علي سلامة موسى بتهمة القاء قنبلة علي سينما مترو، فأودع بتخشيبة الأبكية أياماً.

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٧	* فشل مؤتمر لندن حول ألمانيا ، بين انجلترا وأمريكا وفرنسا والأتحاد السوفييتي * استقلال برمانيا * اضطرابات خطيرة ضد فرنسا في مدغشقر * خطة مارشال للمساعدة الأقتصادية من الولايات المتحدة الي الدول الأوروبية * الأتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية ترفض خطة مارشال، وتؤسس الكومينفورم، وبداية تقسيم الكتلة الغربية والشرقية * قطيعة بين أكبر نقابتين عماليتين في فرنسا FO و CGT * بداية إتفاقيات الجات حول التعريفة الجمركية والأقتصادية	تقسيم فلسطين ، ورفض عربي * استقلال الهند وباكستان * إقامة مجلس جزائري في تونس * حرق كنيسة الزقازيق والأعتداء علي كنائس أخرى * انشاء مستشفى الدمرداش * انشيء بكلية الآداب «معهد الدراسات السودانية»
١٩٤٨	* وصول الشيوعيون للسلطة في تشيكوسلوفاكيا * الكومنيفورم يطرد الحزب اليوغسلافي، وتيتو يقطع مع	* المجلس اليهودي العالمي يعلن قيام دولة اسرائيل * الحرب العربية الأسرائيلية الأولي، وبداية المشكلة

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
ثم افرجت عنه النيابة العامة * أصدر سلامة موسى «عقلي وعقلك» و«فن الحياة» و«تربية سلامة موسى»	* أول طائرة تتعدى سرعتها سرعة الصوت
* عمل سلامة موسى في الجريدة «المسائية» مشرفاً على الشئون الخارجية فيها * عمل سلامة موسى في جريدة	* (مايو) توقف مجلة «الكاتب المصري» * كينزي يقدم «السلوك الجنسي للأنسان» * اختراع الترانزستور * وفاة انطون الجميل

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٨	موسكو * السوفييت يفرضون الحصار على برلين الغربية، والغرب يمدها بما تحتاجه بجسر جوي * استقلال سيلان * انقسام كوريا الى جمهورية كوريا الجنوبية، والجمهورية الشعبية لكوريا في الشمال * انشاء المنظمة العالمية للصحة * الشيوعيون الصينيون يخلعون تشانج كاي تشيك * الأمم المتحدة تتبني الإعلان العالمي لحقوق الأنسان * إنشاء المنظمة الأوروبية للتعاون الأقتصادي	الفلسطينية * اعلان استقلال اندونيسيا * إصدار القانون ١٠٦ بمصر الخاص بالمصالحة والحكم في مجال العمل، والعقود الجماعية للعمل * اغتيال محمود فهمي النقراشي باشا، وتكليف ابراهيم عبد الهادي بتشكيل الوزارة
١٩٤٩	* انشاء حلف الأطلنطي للدفاع عن الدول الغربية * انشاء المجلس الأوروبي * السوفييت يرفعون الحصار عن برلين الغربية * قيام ألمانيا الأتحادية ، وألمانيا	* إعلان الهدنة بين العرب وإسرائيل ، وتقسيم القدس بين الأردن وإسرائيل * افتتاح المبنى الأول لإسكان الطلاب الجامعيين * استقالة وزارة عبد الهادي

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* سارتر ينشر الايدي القذرة	«النداء» ومجلة «القصة» حتى عام ١٩٥٢ * الدعوة لتأميم البترول على صفحات جريدة «الشعلة» * صدر كتاب «العقل الباطن لمكنونات النفس» بأسم «أسرار النفس»
* يونسكو يقدم «المغنية الصلعاء» * استبعاد البابا للشيوعيين الكاثوليك * مونيه يقدم « النزعة الشخصية» * سيمون دي بوڤوار تقدم «الجنس الثاني» * السوڤييت يفجرون قنبلتهم الذرية الأولي * الأمريكيون يقيمون قواعد لإطلاق الصواريخ بكاب كاناڤرال	* جمع سلامة موسى مقالات الباب الأسبوعي بجريدة «الأنذار» في كتاب «طريق المجد للشباب» وأهداه الي صاحب الأنذار * قويت مساهمة سلامة موسى في

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٤٩	الديمقراطية الشعبية * جمهورية ايرلندة تنسحب من الكومنولث * سيطرة الشيوعيين على كل الصين ، وانسحاب كاي تشيك الي تايوان ليؤسس الصين الوطنية، والشيوعيون يعلنون قيام جمهورية الصين الشعبية * فرنسا تنقل سلطتها الى ڤيتنام * انشاء الكوميكون، وهو مجلس للمساعدة الأقتصادية المشتركة بين الدول الأشتراكية	باشا، وعودة حسين سري لتشكيل الوزارة
١٩٥٠	* اقتراح فرنسا بقيام كيان أوروبي للفحم والحديد (خطة شومان) * خطة كولومبو لتنمية جنوب شرق آسيا * بداية الحرب الكورية، والصين تساند الشمال، وقوات الأمم المتحدة الجنوب * هجوم علي الهند الصينية،	* توقيع الدول العربية على ميثاق الدفاع الذاتي المشترك * انتخابات حرة في مصر ، وعودة الوفد للحكم * انشاء جامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) * انشاء جامعة محمد علي باشا (بأسيوط) * انشاء وزارة للاقتصاد الوطني

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* إنشاء أول نموذج لطائرة خطوط * وفاة الكاتب عبد القادر المازني	حركة السلام المصرية * تغيير أسم « أشهر قصص الحب التاريخية » الي « الحب في التاريخ »
* انتهاء إنشاء مقر هيئة الأمم المتحدة في نيويورك * أول قنبلة هيدروجينية * شوارتز يقدم «نظرية التوزيعات » * طه حسين يصبح وزيراً للمعارف العمومية * ميد تقدم « الأنثروبولوجيا «الأجتماعية»	* انشأ سلامة موسى الجريدة «اليومية» (وصدور أول عدد لها في أول مايو) ، وتوقفت بعد أقل من شهرين ، بعد أن خسر سلامة موسى فيها كل ما تحت يده بالأضافة الي مجوهرات زوجته * بدأ سلامة موسى الكتابة لجريدة «أخبار اليوم» الأسبوعية

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٥٠	والفرنسيون يخلون بعض المدن * انشاء مجلس التحري الأمريكي المعروف بأسم مكارثي ، للتحقيق مع المتعاطفين مع الشيوعية * تطور الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والأتحاد السوفيتي * الشيوعيون الصينيون يتوغلون في التبت * نداء ستوكهلم ضد القنبلة الذرية * إضطرابات هامة في ايطاليا ، حيث يحتل العمال الزراعيون الأرض الزراعية	
١٩٥١	* الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلنده يوقعون على معاهدة للأمن العسكري في المحيط الهادي * معاهدة سلام سان فرنسيسكو توقعها اليابان مع أغلب أعدائها في الحرب الثانية * الشركات الألمانية تبدأ في	* تأميم البترول في إيران * مصر تلغي معاهدة ١٩٣٦ واتفاق ١٨٨٩ ، وتطالب بجلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس * إنتفاضة فلاحية في قرية بهوت المصرية * افرجت وزارة الوفد عن

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
* (نوفمبر) ثم (اغسطس) دعا سلامة موسى في مجلة «مسامرات الجيب» إلي تأميم قناة السويس * سافر سلامة موسى إلي فرنسا بدعوة من الحكومة المصرية لحضور دورة مجلس الأمن	* ريمون آرون يقدم «سلسلة الحروب» * حنا أرندت تقدم « أصول الشمولية » * الأستخدام السلمي للطاقة النووية ، حيث أستخدمت في توليد الكهرباء في الولايات المتحدة

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٥١	انتخاب ممثليها في لجان الإدارة * اكتشاف الغاز الطبيعي في فرنسا	المعتقلين من الأخوان المسلمين
١٩٥٢	* اتفاق بون الذي وضع حداً لاحتلال ألمانيا من قبل القوى الغربية فيما عدا برلين * معاهدة باريس حول مشروع الحلف الدفاعي بين ست دول أوروبية * إضطرابات وطنية في كينيا * اليونان وتركيا تنضمان لحلف الأطلنطي * اقامة خدمة اقتصادية دائمة بطائرات ذات رد للفعل	* غليان وإضطرابات وطنية في تونس والمغرب ضد فرنسا * حريق القاهرة ، وسقوط حكومة النحاس * علي ماهر يشكل الوزارة، ثم سرعان ما يستقيل * نجيب الهلالي يشكل الوزارة ، ويستقيل، ثم يشكلها حسين سري، الذي بدوره يقدم استقالته ، ويعود الهلالي مرة أخرى * الضباط الاحرار بقيادة جمال عبد الناصر ومعهم محمد نجيب يستولون علي السلطة ، ويخلعون فاروق * تغيير أسم جامعة فؤاد الأول

حياة سلامة موسى	الثقافة والفكر والعلم
لتكذيب اضطهاد الأقباط في مصر * دعا سلامة موسى في جريدة «مصر» للفصل بين الدين والدولة * دعا سلامة موسى للصلح مع اسرائيل	
* كرر سلامة موسى على صفحات جريدة مصر طلبه بتعديل الدستور، بحيث يفصل الدين عن الدولة * تفرغ سلامة موسى للكتابة في جريدتي «أخبار اليوم» و «الأخبار»	* يونسكو يقدم «المقاعد» * هيمنجواي يقدم «الرجل العجوز والبحر» * الأمريكيون يفجرون القنبلة الأيدروجينية في المحيط الهادي * بناء الولايات المتحدة لأول غواصة نووية * إنشاء مركز هيروكهربي ضخم في فرنسا * أول حبوب لمنع الحمل * انشاء متحف الحشرات بكلية العلوم

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٢٥		الي جامعة القاهرة، وجامعة ابراهيم باشا الكبير الي جامعة عين شمس
١٩٥٣	* نهاية الحرب الكورية * وفاة ستالين * إعلان الجمهورية في مصر * ايزنهاور رئيساً للولايات المتحدة	* الغاء النظام الملكي في مصر، وإعلان قيام الجمهورية * حل الأحزاب السياسية في مصر * وفاة ابن سعود ملك السعودية
١٩٥٤	استقلال كل من لاوس وكمبوديا وڤيتنام * تمرد في المعسكر السوڤييتي، ونزع الستالينية * بداية حرب الجزائر * سقوط مكارثي في الولايات المتحدة	* تحويل معهد التحرير والترجمة والصحافة الي قسم الصحافة * بدأت دراسة العلاج الطبيعي في مصر * عبد الناصر رئيسا للوزراء ، وأزمة مارس في مصر
١٩٥٥	* المؤتمر الأفرو آسيوي في باندونج * التوقيع على حلف وارسو * دمج النقابات الأمريكية * استقالة تشرشل من الوزارة	* تحويل معهد الآثار بجامعة القاهرة الي قسم الآثار * افتتاح فرع جامعة القاهرة بالخرطوم، وانشاء كلية التجارة

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
* باشلاز ينشر « المادية العقلية »	* سلامة موسى ينشر «هؤلاء علموني» و«محاولات سيكلوجية» وطبع « فن الحياة» بأسم «فن الحب والحياة»، وتم زيادة « عقلي وعقلك »
	* سلامة موسى ينشر «كتاب الثورات » في بيروت و «الأدب للشعب» في مصر
* ليفي شتراوس يقدم «المدارات الحزينة» * ماركوزة يقدم «الإيروس والحضارة» * تيـيـردي شـاردان ينشـر « الظاهرة الإنسانية»	

السنة	الحوادث الدولية السياسية	الحوادث في مصر والعالم الأسلامي
١٩٥٥	البريطانية	هناك
١٩٥٦	تأميم القناة بمصر، يعقبه العدوان الثلاثي علي مصر * تمرد بولندي ، وإضطرابات بحرية تُسحق من قبل الجيش الروسي * تخلي فرنسا عن مستعمراتها في الهند الصينية	* استقلال السودان * بورقيبه يؤلف أول وزارة في تونس * لقاء ناصر ونهرو وتيتو لوضع أسس الحياد الايجابي
١٩٥٧	* حرب أهلية في ڤيتنام * حملة المائة وردة في الصين * معاهدة روما تكرّس في تشكيل الوحدة الأقتصادية الأوروبية	* تأميم البنوك في مصر * اعادة فتح قناة السويس للملاحة * استقلال تونس وبورقيبه أول رئيس
١٩٥٨	* بداية الأزمة الصينية السوڤيتية * إعلان الجمهورية الخامسة بفرنسا	* اعلان الوحدة بين مصر وسوريا * ثورة كاسترو في كوبا * تشكيل حكومة الجزائر الحرة في القاهرة * الكويت تنضم لجامعة الدول العربية * انقلاب عبود في السودان

الثقافة والفكر والعلم	حياة سلامة موسى
	* اصـــدار «الأدب للشــعب » و «دراسات سيكلوجية» و « المرأة ليست لعبة الرجل»، واختصــار في الحـــيـــاة والأدب » الي «الأدب والحياة »
	* اصدر سلامة موسى «أحاديث إلى الشباب »و « برناردشو »
* سيمون دي بوفوار تنشر كتاب « فتاة منتظمة ».	* وفاة سلامة موسى نتيجة اصابته بجلطة دموية

وبعد وفاة سلامة موسى في ١٩٥٨

١٩٥٩	إصدار « مشاعل الطريق للشباب »
	« مقالات ممنوعة »
١٩٦٠	« انتصارات انسان »
١٩٦١	« الأنسان قمة التطور »
١٩٦٢	« أفتحوا لها الباب »
	« النهضة الأوروبية » نقحت وزيدت وطبعت بأسم «ما هي النهضة؟»
١٩٦٣	« الصحافة حرفة ورسالة »
	« مختارات سلامة موسى » أختصرت اليّ جزء أول وأضيف لها ثاني وثالث .
١٩٦٤	« تم زيادة « البلاغة العصرية واللغة العربية »
١٩٦٥	تم زيادة « هؤلاء علموني »
١٩٧٧	تم زيادة « برنارد شو »

فهرس

رقم الإيداع بدار الكتب
١٤٦٨٠ / ٩٩
مطبعة الشعب
٢٩ ش عبد الرحمن خليل من الأصبغ
حلمية الزيتون ت: ٢٤٩٣٢٤٣